صناعة الأفكار

تجارب ملهمة لمهارات حياتية إبداعية

د . بدر الحسين

العبيكان
Obeikan



صناعة
الأفكار



د. بدر الحسين



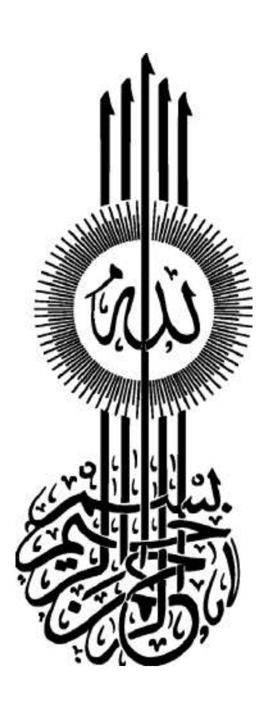
ح بدر محمد عيد الحسين، ١٤٤٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحسين، بدر محمد عيد
صناعة الأفكار./ بدر محمد عيد الحسين.ط١- الرياض، ١٤٤٢هـ
١٥٢ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم
ردمك: ٠-٦٧١٦-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١-المقالات العربية أ. العنوان
ديوي ٠٨١ ٦٠٠٣/ ١٤٤٢

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

نشر وتوزيع العبيكان Obeikan
المملكة العربية السعودية-الرياض






بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة



مقدمة

يسَّر الله لي الاطلاع على منابع الفكر وموارد المعرفة من ثقافات متنوعة وسَّعت نطاق تفكيري وصقلت شخصيتي وأكسبتني خبرات ومهارات كان لها أبلغ الأثر في حياتي الشخصية والوظيفية.

وأودع المولى عز وجل في نفسي الشغف لتعلم اللغات والنَّهل من معينها السلسبيل، فضلًا عن هيامي بالأدب والشعر في العربية والإنجليزية والغوص في كتب التراث التي تحتوي على نفائس المعرفة التي صنعت في نفسي ركيزة راسخة ومنحتني المَلَكَة اللغوية والأدبية في آن معًا.

وأكرمني الله بصحبة نخبة من أهل العلم والفضل وأصحاب الشغف والإبداع في شتى صنوف المعرفة الذين أضاؤوا لي دروب النجاح وألهموني محبة القراءة والاطلاع على الثقافات، وتعلمت منهم فنون الإتقان وقيم المواظبة والصبر ولذة الانقطاع للتعلم.

وأَثْرَت تجربتي الطويلة في التعليم والتدريب خبراتي ومهاراتي في مجالات الحوار والاتصال الإنساني مع أنماط الناس المختلفة، ووفَّرت لي منصات ملهمة للكتابة المتنوعة والولوج إلى عالم التأليف والنشر.

وكانت تجربتي في الأعمال الموسوعية زاخرة بالنفع؛ فقد فجرت مداد قلمي وأنارت فكري وجعلتني أقف عن كثب على أمَّات الكتب في تخصصات عدة؛ لأكتشف قيمة الفكر الذي أغنى التراث الإنساني وصنع أرضية خصبة من المعارف للأجيال القادمة.

وقد وجدتني مسكونًا برغبة عارمة لكتابة ما يجول في خاطري وما أجد في تدوينه فائدة لدى تفاعلي مع العالم المحيط؛ لأسكب رحيق الأفكار والمعاني من أطياف الثقافات وأزاهير المعارف وأقدمها لوحات أدبية مفعمة بالتجدد ومعاني المحبة والسلام إلى أبناء الجيل.

وقد حرصت في كتابة هذه المقالات أو الخواطر المتنوعة على محاكاة الواقع ومواكبة متغيرات العصر المتسارعة ومراعاة ميول الشباب واهتماماتهم وما أفرزته تكنولوجيا التعليم ووسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الإلكترونية من تأثيرات على جميع مناحي الحياة.

وقد استشعرت في أثناء كتابتي أهمية اللغة الرشيقة والصور البيانية الدافئة ودورها الكبير في التأثير في القارئ ولا غرو في ذلك؛ إذ إن اللغة هي الفكر وهي التي تمنح الإنسان مفاتيح المعرفة.

وهذه المقالات كتبتها بطاقة إيجابية ومداد مُحب لتتوسع دروب الأمل، وتكبُر مساحات التفاهم، وتفوح زهرة التسامح والألفة، وتقوى أواصر المودة، ويعمُّ الخير والرخاء جميع أرجاء المعمورة.

كتبت هذه المقالات لأُسهم في إغناء التراث الإنساني بكلمات تبرز جمال الحياة، وتُعلي من شأن الفضائل، وترغِّب بمكارم الأخلاق، وترفع راية المعرفة، وتلهم أبناء الجيل معاني العطاء وقيم الجمال؛ ليصنعوا الفرق ويحدثوا التغيير ويرفعوا اسم مجتمعاتهم عاليًا في محافل الفكر ومنصات العلم.

لمن هذا الكتاب؟

هـــذا الكتاب موجَّهٌ إلى القُرَّاء الكرام الناطقـــين بالعربية على امتداد العالم. وهو مجموعةٌ من المقالات والخواطر الأدبية، التي تعبر عن المشاعر والرؤى تجاه قضايا وجدانية ونفســية واجتماعية وإنسانية، كما أنَّ بعضها يحاكي مجال تطويــر الــذات الذي يواكب مســتجدات العصر؛ متطلِّعًــا إلى تلبيةِ احتياجات القراء، وإرضاء شغفهم، والارتقاء بقدراتهم اللغوية ومهاراتهم الحياتية.

وهذه النصوص تتضمَّن اســتعمالات متنوعة في مجالات البيان والبديع، فضلًا عن الكتابة الإبداعية والوظيفية التي توسع مدارك القارئ وتصوراته وتنمي في الوقت ذاته مهاراته وتصقل قدراته الكتابية.

وبمــا أن هذه النصــوص قد كُتبت في أوقــات زمنية متباعــدة، فهي تعكس بوضوح، وتحكــي بجلاء مراحل تطور الكاتب وقدرته على التعبير والسَّــبك وتشــويق القــارئ، وهــذه النصوص إنمــا هي ثمرة لقــراءات غزيــرة ومتنوعة ومتجددة لآداب وثقافات واسعة.

أتطلَّــع إلى أن تصبــح هذه المقــالات متاحةً بين يدي طــلاب المرحلتين الجامعية والثانوية من الناطقين بالعربية في جميع أنحاء العالم.

هــي في الحقيقــة كلمات وأفكار تُحــدث الفرق وتصنع التغيــير لحياة حافلة بالمعرفة والسعادة والسلام.

كلي أمل أن تجد هذه النصوص قبولًا في الأوســاط الأدبية خصوصًا والثقافية عمومًا على امتداد العالم.

والله ولي التوفيق

رحلة الحياة

يخوضُ الإنســانُ في حياتــه تجاربَ عديدةً متنوعةً، وينخرطُ في رحلات شــتّى؛ بعضها قصيرةٌ وأخرى تســتمرُّ شهورًا أو ســنوات؛ بغرض الترفيه أو طلب العلم. وفي كل رحلة يتعلَّم الإنسان أشياءَ جديدة ويكتسب خبرات ومهارات، ولكنَّ رحلةَ الحياة تظلُّ أكثر عُمقًا وأغنى تجربةً.

في رحلــة الحياة تطولُ المدَّة ويتقادمُ العهــد وتكثرُ المواقف والمتغيرات، وتتوالى أحــداثٌ وتتعاقب فصول، وتســتجدُّ أمورٌ وتختفي عوالم، ويعتري السَّــفينَ ما يَعتريــه، وما بينَ هــذا وذاك تجدُنا مثلَ الطُّيور المهاجرة الــتي تنتقلُ من فضاءٍ إلى آخرَ بحثًا عن الدِّفء والأمان، أو كفراشاتٍ حائرات تبحثُ عن مأمَن، ولا تدري على أيِّ غُصن تحطُّ ومع أيِّ نسمةٍ تُغادر.

وفي الرِّحلــةِ الطويلــة تتألَّــق كواكب وتخبو أخــرى والمجرَّةُ واحــدةٌ، وتُمطِرُ ســحابةٌ وتُحجم أخــرى والأُفْق واحــد، ولربَّما وصلَ قاربٌ أعزَل إلى شــواطئ الأمان، وتاهَت ســفينة مجهَّزة، وقد تنقادُ بشَــعرة، وتنطقُ المرآة الخرساء من دهشة الحُسن.

وفي خضمِّ هذه المتغيِّرات تنســُج الحياةُ فصولَ الحكاية، وتسيرُ بنا الأقدارُ من محطَّة إلى أخرى، وفي كلِّ محطَّة تكونُ لنا تجربةٌ نتعلَّم منها دروسًــا جديدة وخــبرات نوعيــة، منها ما هو مطــرَّزٌ بالفرح والابتهاج، ومنها ما هو مســكونٌ بالألم.

وهــذه الرحلــة، في الحقيقة، حُزمة من الأطيافِ التي ترســمُ مســاراتنا وتلوِّن مشــاعرنا، وتجعلُنا منخرطين في غمارِ الحياة يَحدونا أملٌ كبيرٌ بالوصول إلى أهــداف وتحقيق أمنياتٍ لا ندركُ ماهيَّتَها الحقيقيَّــة ولا نعرفُ إلى أيِّ الجهات ستسيرُ بنا بوصلتُها.

تجمعُنا محطَّات العُمر ومفارقُ الدروب بشــخصيَّات دافئة مُفعمة بأجمل المعاني الإنســانية؛ تظــلُّ ذكراهُم الرائعةُ منقوشــةً في الذاكرة مــا حَيينا، وتجمعُنا الظروف بشــخصيات جامدة نحارُ في معاملتهم وكيفية مغادرة المشــهد بهدوءٍ وحكمة.

والحيــاة بتفاصيلهــا المتنوعــة والمتداخلة وأحداثهــا المتناقضة أعظمُ مدرســة؛ حيــث تعلِّمنا أبجديات التعامــل مع العالم المحيط، وتُكســبنا التجارب الثرية

التي نســتخلص منها العِبَر والعِظات، وتزودنــا بالمناعة اللازمة لتجاوز الصِّعاب والمحطات القاســية، وتعلمنا كَيف نســتجمعُ قوانا وننهض من جديد لنســتمر ونُكمل فصول الحياة.

وتســتمرُّ الحكاية، وعلى حين غرَّة تلتهم الدروبُ وقعَ الخطوات وتتركُ الآثار، وتطــوي الأيامُ عنفوانَ النَّفس وتُبقي الذكريــات، وفي فلَك الذكريات تطوفُ المجــرَّةُ الهائمــة، ويتوهَّــج الحنينُ إلى فصــول الرحلة الطويلة الــتي تصبحُ وفي غمضــةِ عين مجرَّد مواقف عابرة وأحداثٍ ســريعة تداعبُ أجفان الروح الغافية بين الحين والحين.

وفي هذه اللحظاتِ الفريدة تستجمعُ النفسُ قوةَ التسامح وروح المحبة وتنظرُ بعين الوداد إلى جميع فصول الرحلة وشُــخوصها فتلوِّنُ الذكريات والمواقف بالمحبةَ والحنــين، وتصنــعُ منها لوحةَ العمر التي ســتعكسُ صورتها وتخلِّد مســيرتها للأجيال القادمة.

ويظلُّ الأملُ كبيرًا في أن يصلَ القاربُ إلى وِجهته المنشودة، وتُمطر السحابةُ في ربيــعٍ قادم الغراسَ الظامئة فتنمو من جديد، وتــدبُّ الحياة في الأوتار الصامتة فتنشدُ المعزوفةُ ألحانَ السلام التي طالما تردَّدت أصداؤُها في الأعماق.

الحياةُ أعظم مدرسة نتعلم فيها أبجديات التعامل مع العالم المحيط، وتُكســبنا التجــارب الثريــة التي نســتخلص منها العِبَــر والعِظات، وتزودنــا بالمناعة اللازمة لتجاوز الصِّعاب، وتعلمنا كَيف نســتَجمعُ قوانا وننهض من جديد لنستمر ونُكمل فصول الرحلة.



الاحترام مفتاح التواصل الإنساني

تتباهى الشـمسُ بالجمال فترسـلُه إلى الكون ضيـاءً ودِفْئًا، ويـزدانُ الرَّوضُ بالزهـر فيبعثُه أريجًا وحُسْـنًا، وتتغنَّى اللغـةُ بالوصال فَترسـلُه معانيَ جميلةً وأفكارًا نديَّةً، ويزدهي الإنسـانُ بالاحترام فيحكيه معاملةً حسنةً، وكلامًا طيّبًا، وشعورًا مُترعًا بالنُّبل والرقَّة.

ويمثِّلُ الاحترامُ عُصارة أخلاق الإنسـان وعنوان شـخصيته المشرقة، وهو تعبيرٌ عن تربيته ومبادئه النبيلة التي ينطلق منها في رحلة الحياة.

يتجلَّـى مفهـوم الاحترام في أرقى صـوره عندما يحترم الإنسـان ذاته، وعندما يحترم إنسـانيته، وعندما يحترم روحه الـتي هي قبَسٌ من نور الخالق، وعندما يحتـرم عقلَه الذي اكتشـفَ عن طريقـه المجرات وما تُخفيـه الأرض وأعماق البحار من الثروات.

وعندما يتذوَّق الإنسـانُ مُتعةَ احترام الذات، فإنه بالضرورة سـيحترمُ الآخرين لإنسانيتهم ثم لأخوَّة الطين التي تجمعُه بهم، بصرف النظر عن لغاتهم وألوانهم وأفكارهم وعقائدهم ومكانتهم الاجتماعية والمادية.

وللاحتـرام مظاهر عديدة تبدأ من تقبُّل الروح للروح ومرونة النفس مع النفس، ثم يشـعُّ في العيون محبة، ويجري على اللسان حلاوة، ويظهر على الجوارح رقَّةً ولطفًا.

وللاحترام ثمراتٌ أوَّلُ من يقطفُها زارعُها وسـاقيها، ومن ثمَّ جميع الناس الذين يتعاملـون مع هذا الـزارع النبيل الذي تعزف أوتارُ نفسـه الطيِّبةِ ألحانَ المحبة، وتبثُّها أريحية وجمالاً إلى كل من حوله.

يتجلَّـى الاحترامُ في أسمى معانيه في التواصل الإيجابي مع الآخرين، وفتح آفاقِ الحوار معهم من خلال المسـاحة التي يوفِّرها كي يعبِّر الآخرون من خلالها عن وجهاتِ نظرهم وآرائهم وإن كانت مغايرةً لفكره ووجهة نظره.

تنمو غرسـةُ الاحترام في الذات البشـرية عندما تنشـأُ في كنَف أسـرة واعية ومتفاهمة تسـودُ المحبة والوئام بين أفرادها، ثم تترعرعُ هذه الغرسـة ويشـتدُّ سـاقُها عندما يُقيِّضُ لهـا مربٍّ (مُعلمًا) محبًّا ومخلصًا يُشـذِّب أغصانها ويزيل الحشـائشَ الضَّارة من حولهـا. عندئذ يُؤمَّل أن تُنتج هذه الغرسـةُ أطيبَ الثمار وأندى الظلال.

يتبدَّى الاحترامُ في أسمى معانيه عندما يحترمُ الإنسانُ عاداتِ الآخر ومقدَّساتهم وثقافاتهم وآدابهم الاجتماعية وقِيَمهم الحياتية.

الاحترامُ أرضيَّةٌ صُلبة للتَّفاهم والتعايش والعيش بسلام وأمان وتسامح بعيدًا عن التَّعالي والإقصاء والتَّنافر والصراع الذي يجرُّ على المجتمع وبالتالي على البشرية الويلات والأخطار.

الاحتــرام لغةُ الأقوياء إذا ما أرادوا التَّفاهمَ والسَّــلام، وهو أداةُ النبلاء من أجل التواصل والوئام، ولغة الأذكياء إذا ما أرادوا التعبير عن فنون الصداقة والمحبة الراقية.

والاحتــرامُ إضافةً إلى كونِه يمثِّل امتــدادًا لجمال الروح، فإنه يدلُّ على رهافَة الحسِّ وأناقةِ الشعور وهدوء القلب ورحابَة الصدر.

في عالم يســودُه الاحترامُ تتألَّقُ المودَّة، وتنمو الرحمة، ويحلُّ الأمان والســلام، ويَقْوى نســيجُ الأســرة والمجتمع، وتختفي بذورُ الكراهية، وتغرِّدُ البلابلُ مُعلِنَةً قدومَ ربيعِ الحياة الدائم.

وإضافة إلى ذلك فإنَّ الاحترام يضيِّق مســاحات الخلاف، ويقرِّب المسافات بين النفوس، ويزيلُ الحواجزَ الوهميَّةَ التي تنشأَ من جرَّاء التَّباعد والجَفاء.



الأمل مصباح الروح

الاستماعُ إلى صوتِ الأملِ كافٍ لبثِّ أنغامِه الشجيَّة في ثنايا النفس، وإنَّ الحديثَ عن الأمل والكتابة عنه يبعثان التَّفاؤل، فما ظنُّك بمن يُؤمن بالأمل ويعيشُه ويتنفَّسه؟!! وما بالك بمن ينشُره ويدعو إليه، ويغرسُه في نفوس الآخرين؟!!

وبما أنَّ الأملَ مصباحُ الروح، وبوصلةُ النفس فإنَّ عجَلةَ الحياة لا تدور إلا به، ولا تتَّقد جذوةُ العطاء بغيره؛ وبغيابِ الأمل تتعطَّلُ آلةُ الحوافز ومنظومةُ الدَّوافع في الذات، ويصبحُ الإنسانُ كُتلةً من الإحباط وعبئًا على نفسه، وعالةً على المجتمع بأسره.

والأمل ربيعُ حياةِ الإنسان، والشَّريان الذي يمدُّه بالطاقة لإكمال مسيرته برغبةٍ ومحبة وعزيمة؛ حيث يتَّخذُه الناجحون والإيجابيون شعارَهم، ويُكسبهم المناعةَ اللازمة في مواجهة مشاعر الإحباط ونداءات الاستكانة التي تتسلَّل إلى نفوسهم وقت الأزَمات وعندما تضيقُ مساحة النور.

ولا شك أنَّ الأملَ ثمرةٌ من ثمرات الإيمان بالخالق المدبِّر، وتعبيرٌ عن حُسن الظن به، وممارسةٌ عمليةٌ للإيجابيَّة التي تستقرُّ في القلب استقرارَ الأريجِ في بتَلات الورد، ورسوخَ الضياء في ثَغْرِ القمر، وسُكنى معاني الجمال في وجنَتَي الشمس.

والأمل نوعان؛ نوعٌ يتغنَّى به الحالمونَ القاعدونَ الذين يجرون خلفَ خيالاتٍ وأوهام منفصلة تمامًا عن الواقع مشفوعة بالأمانيِّ فحسب، ولا يبادرونَ لبناء الجسر الذي يوصِلُهم إلى تحقيق هذا الأمل، وسرعان ما تغدو أحلامُهم كترابٍ على صفوان تذروها أوهى النَّسمات، ونوعٌ آخر يتمثَّله الجادُّون الذين يأخذون بالأسباب، ويتسلَّحون بما يلزَمُ من المعارفِ والمهارات والخبرات، فيحقِّقون مُبتغاهم ويفرَحون بما حقَّقوه، ويصنعون من فورهم آمالًا جديدةً أرفعَ شأنًا وأكثرَ قيمةً.

وما أروعَ أولئك الذين يرَوْن الحياةَ بمنظار الأمل والإيجابيَّة، ويتحدَّون إعاقاتهم النفسية والبدنية ومعاناتهم ليُسهموا في بناء الحياة ودفع عجلة النمو، ويكونوا رُوَّادًا حقيقيين في النجاح ومُلهمين للآخرين، وشركاءَ فاعلين في مسيرة الحضارات.

وما أجملَ وأسمى صنيعَ أولئك الأشــخاص ذوي الإعاقــة، بل ذوي الهمم الذين قدَّمــوا نجاحــات وابتكارات في المجــالات العلمية والفنيــة والرياضية وغيرها جاروا فيها أقرانهم الأصحَّاء، وضربوا أروع الأمثلة في قوة الشــكيمة وصلابة العزيمة.

وختامًــا فــإنَّ الخطوةَ الأولى في كلِّ نجــاح تبدأُ من الذات، ثم مــا تلبثُ عجَلةُ العطــاء أن تدورَ بوقود الأمــل وقوة الإقدام. وإنَّ الإرادةَ نصفُ الطريق، والتفاؤل نصفُــه الآخر، وبقوة العزيمة والإصرار تتلاشــى الصعوبــات وتتحقَّق المطالب، وبالصبر الجميل والقيام بكل ما هو ممكن تضيءُ شمعةُ الأملِ دروبَ الحياة، وينشدُ الربيعُ ألحانَ الفرح.

الأمــل مصباح الروح وبوصلة النفس وبه تدور عجلة الحياة وتتَّقد جذوة العطاء؛ وتنشط آلة الحوافز ومنظومة الدوافع في الذات.



وقفةٌ مع الذَّات

الذَّاتُ أقربُ الأصدقاءِ إلى الإنسان، والتَّصالحُ معها انطلاقةٌ في مِضمار العَطاء وميادينِ السعادة؛ لأنَّ الذَّاتَ هي صورتُك؛ بل مرآتُك التي ترى فيها حقيقةَ ما ينبضُ به قلبُك، وتبوحُ به عيناك، وتهمسُ به أحاسيسُك.

فلا تجلِد ذاتكَ، ولا تُرهِقْها باللَّوم والتَّثريب، ولا تحمِّلها فوق ما تُطيق، فلكلِّ ذاتٍ قُدراتٌ معينةٌ وطاقاتٌ محدودة وميولٌ تميزُها عن الذوات الأخرى، وهذه حِكمة ربانية بالغة.

عندما تُقارن نفسَك بالمبدعين والمشهورين والمحظوظين والأثرياء فإنَّك تجرحُ مشاعرَ ذاتِك، وتخترقُ خُصوصيَّتها وتشيحُ بوجهك عن كلِّ أصنافِ الجمال الذي تمتلكُه بين جنَباتها المملؤة بالعطاء.

لا تُرهق نفسَك بالتقصِّي والتعمُّق في أشياء وتفاصيلَ لا طائلَ منها؛ فالاختلافُ رحمةٌ، والتنوُّع سنَّة كونية اقتضتها إرادة الخالق عزَّ وجلَّ.

أعمِل عقلَك، ووظِّف مهاراتِك، واشحَذ همَّتك في استثمار المساحة التي يتربَّع عليها فكرُك، ازرعها بالورود الشذية والأشجار الظليلة، وستقصدك – عندئذ– الطيورُ والفراشات ومُحبُّو الطبيعة والجمال.

حلِّق في مَداكَ أنت، وغرِّد على أفنانِ روضَتِك، ولا تمُدَّ بصرَك إلى فَضاءات الآخرين، فتنشغل بالمقارنة غير المجدية عن عوالم الجمال التي تتقلَّبُ فيها، ولربَّما تسلَّلت إلى سراديبِ نفسك بعضُ أعراضِ الإحباط، وأَماراتُ اليأس.

ذاتُك تحتاجُ إلى التفاتةٍ منك، كلمةٍ منك، نظرةِ أمل، بسمةٍ دافئةٍ، تحتاج – في حقيقة الأمر– إلى صيانة كي تبقى أدواتُها فاعلة، وتحتاج إلى إعادة توجيه، وإلى تحسُّس وِجهة البوصلة بين الحين والحين.

والذَّاتُ مثل البيت؛ إذ إنَّها تحتاجُ إلى أربعة أركان لتستقيمَ، وتؤدي دورها بتأثير وإيجابية؛ فهي لا غنى لها عن المعرفة والثقة والحب وتبادل الاحترام مع الآخرين.

الذاتُ مسكونةٌ بالرقَّة والحنان، فتجدها تشتاقُ إلى صاحبها، وما إن يُبادلها

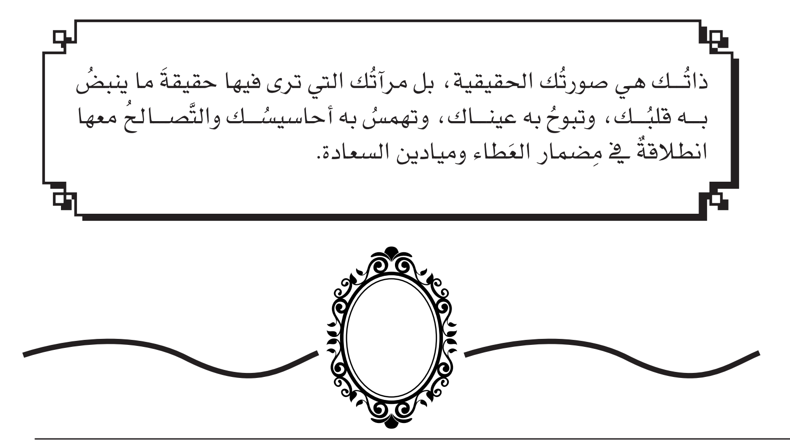
المحبـةَ حـتى يتقاطر الفرحُ منها كمـا يتقاطرُ الرحيقُ من فَم فراشـة رقيقة، ويفترَّ الأملُ من نبضات قلبها افترارَ قطرات الماء من بين شَـفتَيْ ينبوع بِكْرٍ في قمَّة جبل.

مُـدُّوا أيديَكم إلى ذواتكم، جدِّدوا العهدَ معها، فإنَّ في تجديدِ المحبة وتعاهُدِ القيـم بالرعاية والعنايـة وصِلة الأرحام وحُسـن الظن بالآخرين سـعادةَ القلب وبهجةَ النفس.

تجنَّبوا التشفِّي بالآخرين، ودرِّبوا أنفسكُم على مشاركتهم النجاح، والتَّعاطف معهم ومساندَتهم والتماسِ الأعذار لهم؛ فالرحمة بالناس أحدُ أهمِّ الروافد التي تمدُّ النفسَ بالسعادة والشعور بالارتياح.

لا تحملكَ العاطفةُ الجيَّاشةُ على الاقترابِ كثيرًا من الآخرين وتجاوُزِ الخطوط الحُمـر في التواصل معهم مهما كانوا مقرَّبين منك، وتعلَّم كيف تضبطُ إيقاعَ التوازن في المعاملة مع الناس، وكيف تجيدُ فنَّ المسافات وفِقْه المياه الإقليمية.

إنَّ اعتقـادَك بدوامِ الحال يُرهقُ ذاتَك، لأنَّ دوامَ الحال من المُحال، ولكلِّ أجَلٍ كتاب، ولكلِّ بدايةٍ نهاية مهمًّا امتدَّ الزَّمن وطال، ومادام الفراقُ قدرًا محتومًا في هذه الحياة فعلينا أن نُحسِنَ النِّهايات ونختمَها بتسليم ورضًا وابتسامة.



اللّياقة واللَّباقة

عندمـا يلتقـي الأصدقـاءُ وزملاءُ العمل في مناسـبات ذات صبغـة ترفيهية من عادتهم أن يمارسـوا بعض الرِّياضاتِ الشـهيرةِ ترويحًا عـن النفس وخروجًا من الرَّتابـة، وعلـى رأس هذه الرياضـات كرةُ القدم وكـرةُ الطائرة، ولكن ما إن يشـرع هؤلاء باللَّعب حـتى تظهرَ آثار التَّعب جليَّةً عليهم، فمنهم من تتشـنَّج عضلاتُه، ومنهم من يستلقي على الأرض، وآخرون يطلبونَ الماء، وهلمَّ جرًّا.

وفي هـذه المعمعـة كثـيرًا ما تتردَّد علـى ألسـنةِ الجميع أصداءُ عبـارات: «لا توجد لياقة»، «نحن بحاجـة إلى لياقة»، «تنقُصُني اللِّياقة». كانت هذه العبارةُ تسـتوقفُني كثيرًا، وبالأحرى لفظة «اللياقة» تحديدًا، ومع الاطلاع والقراءات من ثقافات شـتَّى بدا لي أنَّ هذه المفردة ليسـت ذات دلالة رياضية فحسـب، بل تُستخدم في مجالات أخرى على سبيل الاستعارة والمجاز.

وتشتملُ اللياقةُ على معانٍ متعددة كالمرونة والقابلية وقوة العزيمة والقدرة على التحمُّل، وربما اشـتملت على جمال الهندام وحُسـن التصـرف. إذًا هناك لياقة بدنية كما أشرنا آنفًا، وهناك لياقةٌ نفسية تتجلَّى بالاعتدال والإيجابية وأناقة الـروح والمحافظة على التوازن في العلاقة مع الذات ومع الآخرين، وهناك لياقة ثقافية تتَّضح من خلال امتلاك الشـخص معـارف متنوعة وغزيرة، إضافة إلى حضور ذهنه في توظيف هذه الثقافة والقدرة على التعبير عنها في الوقت المناسب.

وهنـاك اللّياقة الاجتماعية التي تشـفُّ عن مهارة الإنسـان وكفاءَته الاتصالية والحوارية مع الآخرين على اختلاف طبائعهم وأنماطهم بفصاحةٍ لغوية مُدهشة، وبمشـاعر مُترعة باللباقة والمـودة والإيجابية تفضي إلى علاقات متوازنة ووثيقة معهم، وتكشـفُ هذه اللِّياقة عن طاقة وجدانية عالية، ولمسـة إنسانية عامرة باحترام الذات الإنسانية وتقديرها.

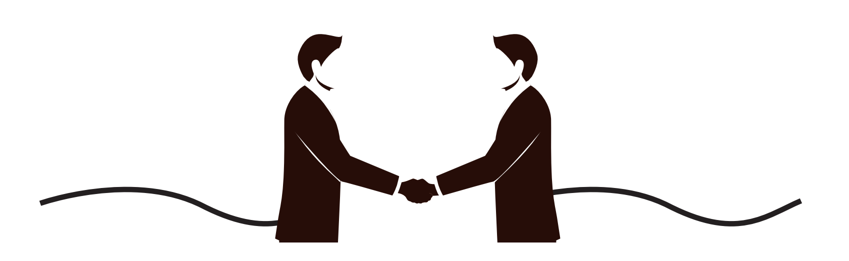
وماذا عن اللِّياقة الأخلاقية التي تتمثَّل بأعلى مراتب الإحسـاس الإنساني؛ حيث يتجلـى ذلـك في سمو النفس ورقـيِّ التعامل والقدرة العالية على كسـب قلوب الآخرين، والمهارة العالية في احتواء واسـتيعاب ما يصدر من ردود أفعال خشـنة

ورسائل قاسية، إضافة إلى الحنكة في تسجيل مواقف نبيلة واستجابات مؤثرة وتكون ملهمة للآخرين في آنٍ معًا.

أما عن اللَّباقة فهي زهرةٌ في غُصن اللياقة، وقطرة من بحرها، كما أنَّ اللَّباقة صنوُ الكِياسة، وهي أرجُ النَّفس المكتنزة باللطف والخيريَّة والذوق الرفيع.

وخلاصة القول: إن اللِّياقة تمكُّن وكفاءةٌ وإتقان، وهي مفتاحُ الإنجاز والتأثير، ومن غير توافُر اللياقة تزحف الأمور ببطء، ويأتي الإنجاز بالحدِّ الأدنى وربما لا يأتي. واللياقة مدخل مهم إلى الجودة، وهي مَطلب مهمٌّ لكل إنسان يروم النجاح، ويتطلَّع إلى أن تكون له بصمة في جميع شؤون الحياة.

اللياقة طاقة وجدانية عالية، ولمسة إنسانية عامرة باحترام الذات الإنسانية وتقدير الآخر، وهي رمز للتمكُّن والإتقان والكفاءة الاتصالية، ومفتاح للإنجاز والتأثير.



الموضوعية

الموضوعيةُ إحدى ركائز الشخصيَّة المتزنة، وثمرةٌ من ثمرات الفكر المستنير؛ وتعني التجرُّدَ من العاطفة والهوى والميل قدر المستطاع، والاصطفافَ مع الحقيقة لذاتها، والتعاملَ مع معطيات الحياة بتبصُّر واعتدال ورُشد.

وتتجسَّد الموضوعية في تلبية نداء العقل والفطرة، والعمل بحسب ما يقتضيه المنطقُ والعُرْف البشري بعيدًا عن أي انحياز أو رضوخ لتأثيرات العاطفة.

وتنطلقُ الموضوعيةُ من قاعدة تحترمُ القيمَ الإنسانية، مثل: العدل والكرامة والمساواة، وتصونُ الميثاقَ الإنسانيَّ المقدَّس الذي يتآلفُ فيه الناس وينتظمونَ كما تنتظم حبَّاتُ اللؤلؤ في العِقْد النَّفيس لتشكِّل لوحةً جماليةً ساحرة.

من تجلِّيات الموضوعية وروائعها التعامل مع الناس بودٍّ وحكمة، واحترام الآخر وتقبُّل اختلافه من حيث دينه ولغته وثقافته.

أليس الاختلافُ سنةً كونية أرادها الخالق عز وجل لِحِكَم نعلم بعضها ونجهلُ كثيرًا منها؟!

أليسَ من الموضوعية أن نتركَ هامشًا لبشرية الإنسان وألا نعاملَه بمثالية عالية كأنه ملك منزل أو نبي مرسل؟!!

ومن الموضوعية، أيضًا، أن يعامل الواحدُ منا الآخرينَ بالطريقة نفسها التي يتمنَّى على الآخرين أن يعاملوه بها، ويُنصِفهم كما يتمنى عليهم أن يُنصفوه، ويلتمس لهم الأعذار عند وقوعهم في الزَّلل والعثرات، كما يتمنَّى عليهم أن يفعلوا تجاهه.

ومن الموضوعية ملازمةُ العدل في جميع الأوقات والأحوال؛ في الغضب والرضا، وفي القُرب والبُعد، مع الأقارب والأصدقاء وجميع أبناء الإنسانية.

ولكي تكونَ موضوعيًّا لا يكفي أن تعاملَ الناس كما تحبُّ أن يعاملوك، وتكون ذا فكر مستنير وخبرات حياتية واسعة فقط، بل لا بد أن تكونَ ذا عقل حكيم وقلب رحيم يملكانِ من الشجاعة والنبل بقدر ما يملكانه من الإنصاف والوعي والدفء والإرادة الخيِّرة.

يعملُ الموضوعيون في الخفاء، ويتجنبون كثيرًا من الظهور وبهرجة الأضواء، فهم إن لم ينجحوا في نصرة الحق، فلا يمكن أن يساندوا الظلم أو الفساد تحت أي ظرف كان.

إنَّ وجود الموضوعيين كفيلٌ باستقامة الحياة وضمان توازنها إلى حدٍّ كبير؛ لأنَّ الشخصَ الموضوعيَّ أشبهُ بشجرة ظليلة تحمي الزهورَ والأشواكَ في آن معًا من حر الشمس، وغضبة العواصف، وقُرّ الشتاء.

يرتفع بنيانُ الموضوعية عندما يتعاونُ البناؤون ويتحاورون بشأن مستقبل هذا البناء ويفكرون في العوامل التي تؤثر في قوته وتفتُّ في عضُده، ويتخذون الإجراءات الوقائية لاستمراره منيعًا متماسكًا.

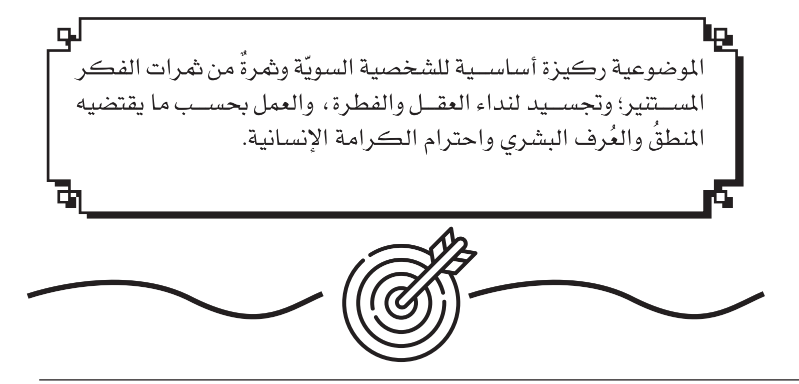
ومن لوازم الموضوعية: العلمية والدقة وتحري الحقيقة سواء فيما يتعلّق بالفكر والمعرفة أم فيما يتعلق بمعاملات الناس اليومية على اختلافها.

مع الموضوعية تصبح الحياةُ أنهارًا من الفرح وشلالات من الأمان والأريحيَّة، وتغدو الحياة ملهمةً طافحةً بمعاني السعادة الحقيقية.

الموضوعية لها حضور جوهري في جميع نشاطات الإنسان ومجريات حياته؛ فهي أشبهُ بصمام الأمان الذي يساعدُ على ضبط إيقاع الأمور، وبقائها في سياق الاتزان.

ليست الموضوعيةُ حاضرة في نظرة المرء إلى الأشياء والأفكار فحسب؛ بل تتعدّاها إلى العلاقة مع الزوجة والأصحاب والجيران والعلاقة مع الذات.

لكي تظلَّ شجرةُ الموضوعية في ذواتنا خضراء وارفة الظلال ينبغي أن نغذُوَها رحيق المحبة وقَطْر المعرفة، ونتعهدها بالرعاية، ونحدب عليها بعناية.





كيف أكون مُلهِمًا؟!!

قد يكونُ الإنسانُ شديدَ الذكاء لكنه ليس مبدعًا، وقد يكونُ حكيمًا لكنه ليس مؤثرًا، وقد يكون حكيمًا وحادَّ الذكاء لكنه غير مُلهم، وربما كان وسطًا فيما يملكه من قدرات لكنه يتوخَّى فيها غاية الإتقان.

لكن متى وكيف يكون الإنسان ملهمًا؟!!

في بادئ الأمر، تأتي أهميةُ الإلهامِ من الأثر الذي يخلِّفه في الآخرين؛ عن طريق قوة تأثير الملهِم أو المرسل في الناس التي هي نتيجةٌ لشغَفٍ ما أو لمهارةٍ ما.

والإلهامُ فوحُ الروح بجمالِ الأفكار الخلَّاقة وروعة المعاني المتَّسقة مع جميل الفِعال، ويكونُ بطلاقة اللسان من خلال قوة التعبير عن المراد بأبهى الصور عن طريق الأسلوب اللَّبق الساحر الذي يشفُّ عن إيمان عميقٍ بالأفكار والتمكُّن من المعاني الراسخة وربطِ عناصر الخبرة بإتقان، مع رغبة جامحة في نشر ما يؤمن به بحيويَّة وتأثير.

والإلهامُ يتكوَّن من ثلاثة أركان رئيسة؛ فالركنُ الأول فِطريٌّ؛ ويظهر من خلال قوة تأثير الشخصية وحضورها (الكاريزما)، وحُسن توظيفها في عملية التواصل، والثاني معرفيٌّ؛ ويتأتَّى من خلال التحصيل العلمي والثقافة العامة المتنوعة محليًّا وعالميًّا، أما الركن الثالث فهو مهاريٌّ؛ ويتأتى من خلال الصَّبر والمثابرة فضلًا عن المران والدُّربة على إتقان مهارات التواصل ولغة الجسد وحُسْن تقديمها بأساليب إبداعية وتِقانات مُبتكرة.

ومن عادةِ الملهمينَ أنهم يتلمَّسون حاجات المستهدفين وتطلُّعاتهم والفوارق المزاجية بينهم، ويعرفون كيف ينفُذون إلى عقولهم ووجدانهم بذكاء وانسيابية، وعلاوة على ذلك فهُم على دراية تامة بأبعاد المجتمع الثقافية، ويتحلَّون بالواقعية والعفوية بعيدًا عن التكلُّف والتقعُّر والغموض، وتُسعِفهم تلك الملَكة القوية في التأثير متمثِّلةً بإشراقات وومضات معرفية مُنتقاة مصحوبةٍ بانصباب وإيمان عميق بالأفكار التي ينادون بها، وتلامس في الوقت ذاته اهتماماتِ الجمهور.

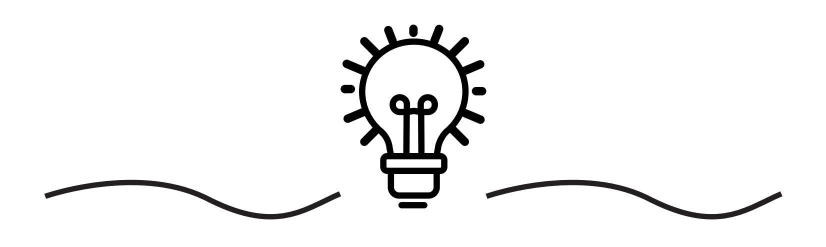
والإلهام يبدأ بتوجيه بَوصلة الاهتمام بعنايةٍ نحو جهة الشغف وميل الذات، ثم ما يلبث أن يكبر ثم يتمدَّد ويتألَّق مشكِّلًا هوية خاصة ونسَقًا معرفيًا متميزًا يُعرَف بهما الملهم.

وعــادةً ما يكــونُ الملهمون متألقين في مجــال عملهم، ويســطِّرون بذلك أروع الأمثلة لأبناء الجيل في علوِّ الهمة والالتزام بقيم العمل والقيام بمتطلَّبات النجاح على الوجه الأكمل.

ويؤدِّي المؤمنون بشــخصية الملهم ونسَــقِه المعرفي دورًا كبيرًا في تجديدِ إلهامه، ولفــتِ انتباهه إلى احتياجاتهم، وتوجيهِه إلى فضاءاتٍ جديدة، وبذلك يشــكِّل الملهــمُ مــع أتباعه وقُرَّائه حلقــة متكاملة من التناغم تُفضــي بدورها إلى إنتاج حلقات أخرى، ما يوسِّع نطاقَ التأثير ويُعزِّز النسقَ المعرفي للملهم في ظل الانفتاح المعرفي عبر منصات التواصل الاجتماعي وغيرها.

وإن مــا يصنعــه الملهمون من نجاحــات ويُحدثونَــه من فَرق يزيد مــن عزائمهم ويحفزِّهــم لتحقيق نجاحات أخرى، والمضيِّ قُدمًا لسَــبْر أغوار شــغفهم أكثر وأعمــق، مــن أجل الإتيان بجديد بــين الفينة والأخرى؛ لبقاء خيوطِ الانســجام والاهتمام مشدودةً واستمرارِ وهج التأثير متألقًا.

وخلاصــة القــول: إن الإلهــام حصيلــةٌ لشــغف وتعمُّق في مجــال ما مع الانكباب والمثابرة والاطلاع على كل جديد، إضافة إلى مواكبة كل ما يستجد على هذا المجال في الثقافات الأخرى.



نظرات في الفن

الفـــنُّ جناحُ البوحِ، وقيثارةُ الروح الحالمــة، وعنوانٌ للجمال والذوق الرفيع، وهو تعبــيرٌ عن مــدى الاهتمــام بالتفاصيل الصغيرة واللَّمســات الموحية، وتجســيدٌ للَحظــات الزَّمــن الفريدة، والوفاءُ لعطــاءاتِ المبدعين ومواقفهــم النبيلة، وهو أسمى أبجدية عرفتها البشرية على مرِّ العصور.

والفنُّ مرحلةٌ متطورة من مراحل فَهم الأشياء، والوصول إلى ماهيَّاتها الدقيقة، والتعمُّق في قراءةِ انعكاساتها وتفاعُلها مع ما حولها سواء أكانت هذه الأشياء جمادات صمَّاء، أم كائنات مبصرة، أم كانت أحوالاً وظواهر طارئة.

ولأنَّ الفـــنَّ يرمزُ إلى الإبداع، ويمثِّل التناولَ اللافت للأشــياء، ويعكسُ المهارة العالية في التعبير عن مكنونات النفس وما يشتجرُ فيها من أحاسيس ومشاعر، ولأنه يتناول الحياة من منظور مختلف تجدُه قد اكتسَــب قيمةً نفيســةً وقَبولاً عند الناس، خاصة وأنه يعتمد على عناصر الإتقان والجمال والدهشة مع قليل من الغموض.

والفنُّ الهادفُ بما يحمله من الجدَّة والجمال، يبعث الجاذبيَّة والتفاعل الحســي والمعنوي، ويزيل عن قسَمات الحياة بعض الصدأ والرَّتابة، ويجلب دهشةً محبَّبة تهتزُّ لها شــجرة النفس فتتساقط الأوراق الخريفية الصفراء، وتستيقظ الأوراق الغافية.

وإنَّ لحظاتِ الحيرة التي تكتنف الإنسان، عندما يقفُ مذهولاً أمام الفن، تخطُّ له مسارات من الإلهام، وتفتح آفاقًا فسيحة من التأمل في أعماق نفسه، وتمنحُه لحظات اســتثنائية من الصفاء، وتُكسبُه حيوية مُنعشة، وتوقًا إلى عالم يضجُّ بالتجديد.

ويتميزُ الفنُّ بالصدق والسمو على الرغم مما يكتنفه من الغموض، وهو أكثر عمقًــا مــن اللغة، وأكثر قدرة على الإلهام الإنســاني منهــا، وأكثر تأثيرًا في النفس؛ لذلك نجدُ الفنانين يلجؤون للنحت والرســم والموســيقا والشعر؛ ليقولوا شيئًا لم تسعفهم اللغة بألفاظ يعبرون من خلالها عما يريدون.

والمتلقــي يأســرهُ جمــال الفــنِّ الظاهــري بتصميماتــه المتناغمــة، وتصويراته الصادقــة، ولكنَّ الرســالةَ الحقيقية للفن تظلُّ طلاســمَ مبهمــة ما لم يُفصح الفنانُ عن مفاتيح الفكرة وأسرار القصد.

ويشكِّل الفن منظومةً مدهشةً من الإنتاج الثقافي بدءًا من الشعر والنثر والمسرح

وفنــون النحت والخط والرســم، وصولًا إلى الموســيقا والزخرفــة المعمارية. ولا شــواطئَ معلومة لبحر الفن؛ فهو متدفق وممتد ومتجدد، وقد أكسبته التقنية أبعادًا جديدة تضجُّ بالابتكار.

والفــنُّ مــرآةٌ لحياةِ الشــعوب، وترجمةٌ لمســيرتها الثقافية، ورمــز لحضاراتها وامتدادها في الزمن، وقصة تعبر عن العطاء الإنســاني المتجدِّد في أبهى صوره، والانتقــال بالنفس البشــرية إلى فضــاءات رحيبة تجد فيها ظلالًا أكثر أُنسًــا وجمالًا.

والفنُّ في العموم مشــتركٌ إنســاني وطاقةٌ خلَّاقة تســهمُ في مدِّ جسور التواصل والحــوار بين الحضــارات، وتعزيز التفاهــم الثقافي بين المجتمعات الإنســانية. ويعملُ الفنُّ بصورة غير مباشــرة على إرســاء قواعد التفاهم، وتبادل المعارف، وترسيخ قيمة التسامح، ونشر ثقافة السلام من خلال ما يوفِّره من نقاط التقاء بين الإنسان والإنسان في كل زمان ومكان.

كما يؤدي الفنُّ وظيفةً اجتماعية قيِّمة، ويؤدي دورًا رائدًا في تحقيق التقارب بين الثقافات المختلفة من خلال تسليط الضوء على روائع التراث الإنساني، وتجاربه المدهشة، ومواقفه الملهمة، وهو بذلك يُعَدُّ قناةً فسيحةً لتقدير الجمال، وتعزيز التواصــل الفعَّــال، وتبادل الأفكار الإيجابيَّة بين الشــعوب. والفــنُّ مرنٌ وطيِّع لامتلاكه القابلية للاندماج مع الأشــياء، وهو أشــبهُ بالوردة التي تُضفي قيمة جمالية على كل شــيء، وتُكسب الأشــياء رمزيةَ الجمال والحب والإيجابية، وأشبه بالسَّحابة التي تنشر الظلال، وتجود بالمطر، وتزيِّنُ المدى بلطفها ورقتها.

جميع الأشياء تقبَل الفن، وتفتح أذرعتها له، فالألحان تُكسِب الفضاء بهجةً، والخــطُّ الجميل يبثُّ الحيــاة في ثنايا الورق والحجر، والنقــوش تُضيف معاني جديدة للأبنية، والشــعرُ يمنح الأبجدية بُعــدًا مُترعًا بالعذوبة والجدَّة والتناغم. وأكثــر من يقبــل الفن ويقدِّر مزايــاه، ويتفاعل معه، بل ويضيــف إليه معاني جديدة هو الإنسان الذي يمثِّل روحَ الحياة ومصدر كل جمال فيها.

> الفنُّ مشــتركٌ إنســاني وطاقةٌ خلاقة تســهم في مدِّ جســور التواصل والحــوار بين الحضــارات، وتعزيــز التفاهــم الثقافي بــين المجتمعات الإنسانية، ونشر ثقافة السلام من خلال ما يوفِّره من نقاط التقاء بين الإنسان والإنسان.

الجمال

الجمالُ معنًى لطيف ترتاحُ له النفسُ البشرية وتنجذبُ إليه كما تنجذبُ الطيور للمدى الفسـيح، وكما ترتاحُ الحمائمُ بين الأغصــان المتآلفة. نجده في النُّجوم المتلألئة التي تزيّن السـماء، وفي الشمس المتألقة التي تضيء الأرجاء، ونلحظُه في تدفُّـق الينابيع بانسـياب من الصخور الصم، وفي ألـوان الأسماك المتنوعة، وتصاميم أشكالها المدهشة، وفي أنواع الزهور الأخَّاذة وأصناف الثمار المشهِّية؛ مما يدلُّ على دقَّة صنع خالق هذا الكون.

يتبـدَّى الجمالُ في صَباحة الوجه، ووَضاءة البشـرة، وتناسُـق القوام، وحلاوَة المنطـق، ويتبدَّى في معاملة الإنسـان الطيبة وحديثه اللطيـف ومهاراته المُتقَنة، كمـا يظهر الجمالُ جليًّا في تناغم الأشـياء وتجانسـها، وأحيانًـا في تضادِّها وتمازجها.

والجمــالُ فضــاءٌ أثيرٌ تــنزعُ النفس للتحليق في مجالاته، وحالةٌ شـعورية آسِـرة تسـعى إلى معايشــتها، وحاجة فطرية متأصِّلة في تكوين الذات يجدُ الإنسانُ نفســه مدفوعًا لتلبيتها، فتروي العينُ حاجتَها مــن الجمال بالنظر إلى الخُضرة والزهــور، وتحصلُ الأذن علــى حاجتها بالإصغاء إلى أصـوات ندية، وأحاديث شــجية، وهكــذا فإنَّ لكل حاسَّــة من الحــواس وعضو من أعضاء الجســد متطلباته الخاصَّة من الجمال.

وللجمال مقاييس مختلفة، فمقاييسه في الطيور تختلف عن مقاييسه في الخيول، ومقاييسه في النساء تختلف عن مقاييسه في الرجال، ومقاييسه في البناء تختلف عن مقاييسه في الرسم، ومعاييره في الكتابة تختلف عن معاييره في الخطابة.

ويحضــرُ الجمــال بقوة في الفن باعتباره محاكاةً رمزيــة للطبيعة المادية بكل عناصرها المدهشة؛ ومحاولةً للوصول إلى أعمق دلالات الأشياء، فالرسَّام يحلِّق بجناحَــي خياله ليبدعَ لوحةً مســتمدَّة من الطبيعة؛ لكنه يُضيــفُ إليها معانيَ جديدة وإيحاءاتٍ عميقة ممزوجة بالأحاسـيس والألوان؛ تسترعي الانتباهَ وتدعو النفسَ للتأمُّل والتفكير.

ومن يعزف قطعةً موسـيقية، فإنــه يتماهى مع معزوفته محــاولًا تطويعَ الأوتار لتقولَ شيئًا جميلًا تطربُ إليه نفسُ المتلقِّي، ولكنَّ هذا الشيء يظل عصيًّا عن التعبـير، وكذلك الخطَّاطُ الذي يبثُّ روحًـا جديدة في ثنايا الحروف، والمعمار الــذي يطوِّع الحجارة على هيئة أقواس مزخرفة وأهرامات متناسـقة تجمعُ بين دقة العلم وروح الفن.

والجمال على الرغم من أنه نسبيٌّ بسبب اختلاف نظرات الناس، وتبايُن ثقافاتهم الفنية، إلا أنه لغةٌ إنسانيةٌ مشتركة من خلال توافُق غالبيَّة البشر على عناصره المادية والمعنوية، وآثاره التي تخلِّف في النفس ارتياحًا وسرورًا.

ومن الجمال ما يجلُّ عن الوصف، ويعزُّ عن التفسير، عندما يتجلَّى في أناقة الروح، ورهافة الحس، ورقة الطبع، واستحسان المواقف النبيلة والقيم الراقية. ويصلُ الجمالُ إلى أعلى مراتب الدَّهشة عندما يمتزجُ بمعاني الأخلاق والخير والحق.

ويظهر الجمالُ في اللغة؛ عندما يبدعُ الشاعر من الكلمات صورًا ملهمة، ومعانيَ مؤثِّرة، ويضيف إليها إشراقات من قبَس روحه، وتبصُّر عقله.

يعلِّمنا الجمالُ قيمةَ اللطف والهدوء، ورونقَ السلام والتسامح، وبهجةَ التفاهم، وروعة الوسطية والاعتدال، وأهمية الإتقان في الكلمة والفعل والموقف والمعاملة.

ويتألق الجمالُ وتتَّسع رُقعته عبر التواصل الإيجابي بين الناس أفرادًا وجماعات، ومن خلال المعاملة الحسنة والمبادرات الإيجابية وبث روح التعاون والتآلف والتعايش بين أبناء الإنسانية جميعًا.

> الجمال حاجة فطرية متأصِّلة في تكوين الذات البشرية وحالةٌ شعورية آسرة تعكس مدى التأثر وسموَّ القابلية للتفاعل الإيجابي العميق مع الظواهر المادية والمعنوية.



التعمق والتوسُّع؟!!

ذاتَ مرَّة استشــرتُ أحدَ أصدقائي الناصحين الذين أثقُ برأيهم، وكنتُ عازمًا على خَوض غِمار مشروع دراسيٍّ بعيدًا عن تخصُّص اللُّغات والتربية إلى حدٍّ ما، فقــال لي: مــن الأفضلِ أن تتعمَّق في تخصُّصك وتتمكَّــن منه وتصبح حجةً فيه بدلًا من أن تتوسَّــع وتتشــتَّت ومن ثم تتبدَّدُ جهــودُك في أكثر من مجال، وبعد حين سمعت موعظةً لأحد العلماء الثقات مفادُها أنَّ الإنسان يجبُ أن يتبع منهج التَّغافل، وألا يقفَ كثيرًا عند كل ما يسمعُه من كلام أو يمرُّ به من مواقف، وألا يتعمَّق كثيرًا في تحليل الأمور أو يتقصَّى في معرفة دقائقها.

تأمَّلــت هذيــن الرأيين، بل هاتين الحكمتين، وبدا لي جليًّا أنَّ التعمُّق في مجال التخصص الدقيق يجعل الشــخص مُحيطًا بأدقِّ التفاصيل؛ ما يؤهِّله أن يكون حجــةً وجديرًا بالثقة، أي أكثرَ تأثيرًا ونفعًا لطلابه وقُرائه أو مرضاه إن كان طبيبًا، أو زبائنه إن كان مهندسًا، أو رُوَّاده إن كان قاضيًا أو أديبًا أو عالمًا.

أما الرغبةُ في الاســتزادة من ضُــروب المعرفة بغرض الاطــلاع والفهم والترفيه فهذا حســن، ويدخل في جانب الثقافة التي هي مجموعةٌ من المعارف والقراءات والاطلاع على ضروب شــتى مــن الأنماط الحياتية لعدد كبــير من المجتمعات الإنسانية؛ حيث تجدُ طبيبًا ماهرًا خبيرًا، ومولعًا بقراءة الروايات الأدبية وكتب التاريــخ أيضًا، وتجد عالمًا في الرياضيات شــغوفًا بقراءة كتب الفلســفة وعلم الاجتماع وهكذا دواليك.

وربما يقول قائلٌ: كانَ أجدادُنا وأســلافُنا يُتقِنون أكثر من فنٍّ؛ فتجد الواحد منهــم فقيهًا وجغرافيًا وفيلســوفًا، وتجد الآخرَ طبيبًا وكيميائيًــا وأديبًا ملمًّا بجميــع هذه الفنــون. أقول: نعم كانــوا بارعين في أكثر مــن ميدان، ولكن بسببِ اختلاف الظروف الحياتية، وتطور العلم، وتشعُّب الاختصاصات باتَ من الصعــب على الطبيب أن يكون كفؤًا بالكليــة في جميع تخصصات الطب، ومن العســير على الأســتاذ الجامعــي أن يلمَّ بجميع ضــروب المعرفة، كما أنه يتعــذَّر على العالم الإحاطــة بجميع أبواب الدين من التفســير والحديث والفقه وعلم المواريث وغير ذلك.

وهــذا يدعونا للتفريق بين الهواية والتخصُّص الدقيــق؛ إذ إنَّ التخصُّص الدقيقَ يتطلــب من الشــخص الإلمام والمواكبة والمواظبة، وعــادة ما يكون ذلك مجال عمل الإنســان ومصدر عيشــه، أما الهوايةُ فتتمثَّل فيما ينجذبُ إليه الإنســان،

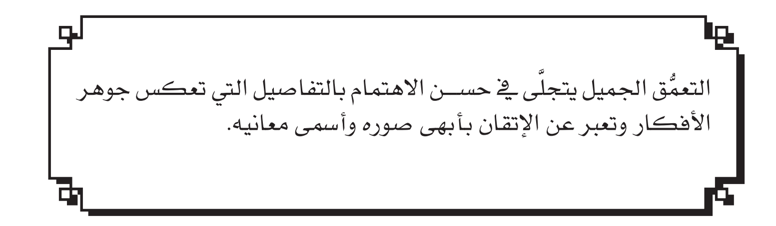
ويرغبُ بممارسته، ويزاوله ليتخفَّف من أعباء مهنته التي هو متخصص فيها ومتفرغ لممارستها. وفي بعض المجالات يتفوَّق الهواةُ في هواياتهم أكثر من تخصُّصاتهم ولا سيما في مجال العلوم الإنسانية والإعلام والرياضة وتطوير الذات.

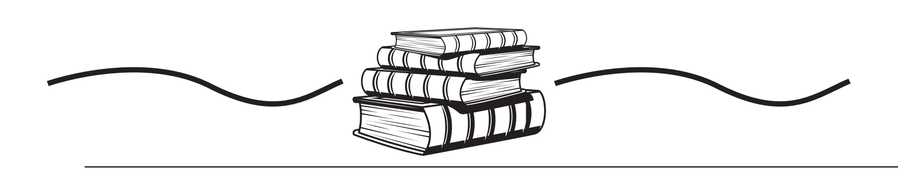
وما أجملَ أن يجتمعَ التخصُّص أو مجالُ العمل مع الميل والرغبة؛ لأنَّ العلم والرغبة إذا هما اجتمعا نتج منهما الإبداعُ بأبهى صُوره، علاوةً على الراحة النفسية التي تكتنفُ الإنسان في أثناء ممارسة عمله.

وعطفًا على ما استهللنا به المقالة؛ فإنَّ التعمُّق ناجعٌ بالكلية في مجالات المعرفة والعلوم؛ بيد أنه خلافُ ذلك في مجالات الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية.

أما مفهومُ التمدُّد أو دعنا نقُل التوسُّع فهو نافعٌ ومناسب في مجال العلاقات الاجتماعية؛ لأنه صنوُ التغافل وغضِّ الطَّرف عن التفاصيل الدقيقة، وبذلك تستمر العلاقات بين الناس في حدودها الطبيعية، وتظلُّ الأواصرُ متماسكةً وتدورُ عجلةُ الحياة على النحو المألوف.

ويقول ابن قتيبة: إذا أردت أن تكون عالمًا فعليك بعلم واحد، وإذا أردت أن تكون أديبًا فعليك بجميع العلوم.





الطموح

الطُّموح في حقيقةِ الأمر نعمةٌ عظيمة، وحالةٌ إيجابيةٌ يعيشُها الإنسان، ومؤشِّرٌ عــن حيويته، ورغبته الجادَّة في تحقيق إنجازات ما. ويمكن تشــبيهُ الطموح في الإنسان بالمصباح الذي يُضيءُ ليدلَّ على صلاحية جهازٍ ما واستمرار عمله.

ويُعَــدُّ الخيالُ صديقًا مخلصًا للطموح، وهو بمنزلةِ الوقود الذي يبثُّ فيه الطاقةَ والحماســةَ. وإنَّ الخيال مهمٌّ جدًا في بدايــات الأمور، ولكنه لا يلبثُ أن يتحوَّل إلى دوافعَ وأفكارٍ أكثر نُضجًا وواقعية.

والطمــوحُ نوعــان، الأول مبــنيٌّ على غَــيرة وعاطفة، وهذا طمــوحٌ حالم، على الأغلب، لا يأتي بنتائجَ عملية. والثاني مبنيٌّ على فهم وتخطيط وإصرار.

ولكــي تنمو بذرةُ الطمــوح في الذات لا بدَّ من توافر عوامــل عدَّة، من أهمها: التنشــئة الأســرية والاجتماعية التي تســهمُ في توفير بيئة صحيــة، والانخراط في بيئــة تعلُّــم إيجابية يكون المعلــم فيها ملهمًا ومحفزًا بحــق، وتوافر الأقران الإيجابيــين، إضافةً إلى التشــجيع الذي يُعدُّ وقودَ الطمــوح وجناحه. والأهم من ذلك كله أن يثقَ الإنســانُ بنفســه وقُدراته، وأن يمتلك القدرةَ على الاستمرار، وروح الإصرار مع المواظبة على سقاية هذا الدافع ورعايته.

وفي الحقيقةِ إنَّ بذرةَ الطموح إذا ما سُقيت بماءِ العزيمة سرعان ما تنمو وتصبحُ شجرة جميلةً زاهيةً يفيدُ الجميع من ثمارها وظلالها ونضارتها.

وبعــد أن تنمو شــجرةُ الطموح وتبثَّ الجمالَ والعطاء، كيــف لنا أن نعتني بها ونحافظ عليها؟

من خلال تجربتي الشــخصية وتجارب لآخرين من الكتَّاب والحكماء أستطيع القولَ: إن هناك ســتَّة عوامل رئيســة من شــأنها المحافظة على شجرة الطموح. وهذه العوامل هي:

- تحديد نطاق القوة والشَّغف.
- التزام مسار الطموح وعدم الخروج إلى مسارات متشعبة.
- إغناء مسار الطموح من خلال الاطلاع على تجارب ملهمة لآخرين.
- تجديد المسار من خلال فتح آفاق جديدة في ذات المسار.
- متابعة وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها بشكل احترافي.
- تجنب المحبطين وعدم الاستماع لهم.

والآن ما هي الآثار الإيجابية للطموح على الشخص، وعلى المجتمع؟

أمــا الآثار الإيجابية للطموح على الشــخص تتمثَّل في تحلِّيه بالتفاؤل والنشــاط والإيجابية والرغبة في الإنجاز؛ مما يسهُم في حصوله على صحة نفسية عالية.

كما أنَّ الطموحَ يمنحُ صاحبَه مكانةً عالية ومقعدًا في الدرجة الممتازة في قطار الحياة الذي لا يتوقف.

وفي الســياق ذاته، فإنَّ الإنســانَ يشــعرُ بالرضا عندما يحقِّق طموحات والديه وأسرته ومعلميه ومجتمعه.

وأجملُ أنواع الطموح ذاك الذي يأتي بنتائج تجدِّد الأمل، وتجلبُ السعادة والخير للبشرية جمعاء.

وربمــا يقرأ هذه المقالةَ شــخصٌ ليس عنده طموح واعد، وهــو يتمنَّى أن يصبحَ شخصًا طَموحًا، فكيف يمكنُ لهذا الشخص أن يحقِّق ذلك، ويضعَ قدمه في الطريق الصحيح؟!! يتأتَّى ذلك لهذا الشخص من خلال:

- الاطلاع على إنجازات الطامحين.
- صحبة المُنجزين وتجنب غير الجادين.
- الحديث الإيجابي مع النفس وشحنها بالأفكار البنَّاءة.
- تحديد أهداف معينة قابلة للتحقيق.
- وضع أهداف جديدة أكثر أهمية.

الطموح وقــود الروح؛ حيث يبث فيها الطاقة والحماســة ويغذّيها بالأمل والعزيمة لترجمة الأفكار علــى أرض الواقع وتحقيق التطلعات الرفيعة والأهداف المنشودة.

الطبشورة

ذات يوم اصطحبت ولدي ذا الأربعِ سنوات إلى المدرسة، وفورَ دخوله المكتب أمسك بقطعةِ طبشور وبدأ يرسُم على السبورة أشكالًا عجيبة؛ وراح يجوبُ السبورة بأنامله الغضَّة طولًا وعرضًا؛ حيث رسم ما يشبه المربعات والمثلثات والدوائر وأشياء أخرى من وحي خياله الخصب لا يمكن التكهُّن بها أو اكتشاف مسميات لها في جميع اللغات.

وبينما هو منهمكٌ في الرسم، كما تراءى له، إذ سقطت الطبشورةُ على الأرض فتكسَّرت وتحوَّلت إلى قطع صغيرة، وفي الحال نظر إليَّ بعينين تحكيان الشعور بالذنب والإحراج معًا، فابتسمت له وقلتُ: لا عليك يا بني، أكمل الرسم، فأجابني باستغراب ممزوج بقليل من النزَق: كيف أرسم والطبشورة تكسَّرت، ألا تراها؟!! قلت: بلى، لكن الطبشورة تعمل حتى وإن كُسرت يا بني. وفي الحال تنفَّس الصعداء، ثم انتقى قطعة طبشور صغيرة وراح يُكمل مهمته الأثيرة.

ما لفت انتباهي أنَّ الأشكال التي رسمها، هذه المرة، كانت أكثر دقة وموضوعية من سابقاتها، وكان يرسم بحذر وحيطة وكأنه يحمل بين أنامله الطرية جوهرة نفيسة لا مجرد قطعة طبشور.

وكان ينظر إليَّ بين الفينة والأخرى ليلفتَ نظري، ويستشفَّ انطباعي تجاه موهبته الفذة، وكنت كلما التفت نحوي رمقته ببصري بنظرة حانية ممزوجة بابتسامة دافئة.

لقد علَّمني هذا الموقف العابر أنَّ المصباح يمكنه أن يضيء الطريق مهما كان صغيرًا، وأنَّ همسة الصدق توقِدُ جذوة القلب وإن كانت كلمة أو ابتسامة، وأنَّ الأثر لا يصنعه طول الوقت وكثرة الملازمة وغزارة المواعظ وإنما يصنعه الحب والإخلاص وصدق الإحساس وسلامة القصد.

وعلَّمني هذا الموقفُ أنَّ الصِّعابَ والتحديات التي تواجه الإنسان ينبغي ألا تثنيه عن تحقيق أهدافه والمضيِّ قدمًا نحو ما يصبو إليه، وأنَّ الانكسارات التي يتعرض لها في مسيرة حياته، على الرغم من أنها تسبب الألم لبعض الوقت، لكنها ينبغي ألا تحبطه أو تُطفئ جذوته.

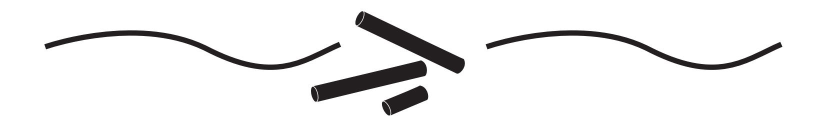
ويـروي لنا التاريـخُ قصصًا مؤثِّرة عن أناسٍ نجحوا في تحدِّي أقســى الصعاب، ويُحدِّثنا الواقعُ عن أناس كثيرين ألهمتهم الانكساراتُ معاني عميقة في المثابرة وقوة العزيمة وتجاوز المعوقات، بل زادتهم صلابةً، وألبستهم روحًا جديدة وهمَّة عاليــة، وصنعــت منهم مبدعــين عظماء، وآخريــن أيقظت الشــدائدَ أجفانهم الغافية، وأشعلت من جديد جذوةَ الأمل وروح العطاء في نفوسهم، وكانت سببًا في إضاءة دروبهم ونقلهم إلى عوالمَ حافلةٍ بالابتكار والجد والإنتاج.

وإنــه لا طائلَ من الاستســلام ونَـدْب الحظ وجَلْد الـذات، ولا نتيجة تُرجى من اجترار المشكلة أو الموقف أو الألم، ولكنه على العكس يزيدُ الخرق اتساعًا، والجرح نزفًا.

فــالألم الظاهــرُ الذي يعانيه الإنســانُ لفترةٍ زمنيــة ما قد يُخفي وراءَه ســعادةً وطمأنينــة ونجاحات هائلــة، والمحن التي تعصــفُ بحياته قد تتحــول إلى مِنَح هائلة، وكل ذلك يحتاج إلى صبر وثقة بالنفس ودأب على العمل، وإيمان راسخ بحكمة الخالق وحُسن ظنٍّ بلطفه وتدبيره.

كمــا أن جمــال الإنجاز والتأثير يكمــن في الجوهر وفي النتائــج لا في المظهر فقــط، ويتجلَّــى بالقابلية وغزارة العلــم لا بمجرد الادِّعاء، وأنَّ الشــغف كنز والأمل قوة دافعة والمثابرة بوصلة آمنة نحو متابعة الطريق وإعمار الحياة بالحب والإتقان والفضيلة.

الطموح قدرة النفس على مجاراة الخيال، وصناعة مســارات لا متناهية من الأمل، وتحقيق التطلعات بالعزيمة والإصرار.



القلوب الحالمة

يدور حُلُم العقل حول اكتشـافِ جميـع نواحي الكون أرضه وسمائه ومجراته ومحيطاتــه، ويدورُ حلم النفس على تحقيــق الرغبات المادية والمعنوية، أما حُلم القلب فيتجلَّى في الرغبة بالحصول على المحبة والطمأنينة والسلام.

والقلــبُ الحالم مثل العصفور الهائم يبحثُ طوال الوقت عن فضاءٍ آمن وشــجَرٍ صديق وأغصان وفيَّــة يحكي لها قصَّته حضورًا لطيفًا وألحانًا عذبةً، وترانيمَ آسرة، ويبني عليها عشَّه الأثير، ويمنِّي النفس ببقاء هذا العش إذا ما غابَ عنه.

تهاجرُ الطيور من قارة إلى أخرى بحثًا عن الأمان، عندما تشعُر بخطر الطبيعة، وتُحِسُّ بقدوم الأعاصير وغضبة الغيوم.

وعلى الرغم من أنها لا تملك بوصلة، فإنها تستدلُّ بقلوبها الصغيرة وأحاسيسها الرهيفة، وكذلك تفعل القلوب الحالمة عندما تضيق أمامها الدروب، وينحسر المدى، وتدقُّ أجراسُ الأخطار.

القلــوب الحالمةُ لهــا أجنحة مثل الطيور، وأحاســيس مرهفة مثل الفراشــات، وأمنيات نبيلة كأماني الورد، ومشاعر متَّقدة كمشاعر الحمائم.

أغلى أمنيات هذه القلوب أن تنســجَ من نبضاتها سُــحُبًا تســقي الثَّرى الظامئ، وتصنــعَ بوصلةً تدلُّ الحيارى على الطريق الذي تنشُــده، وتحــوك خيامًا تؤوي المشردين، وتصنع دواءً يشفي المرضى، ويمسح الدموع عن وجنات الحَزانى.

هذه القلوب تهتمُّ بالآخرين وتعملُ من أجل ســعادتهم، وتفكِّـر في مدِّ يد العون لهم وخدمتهم، وإزالة الأشواك من طريقهم.

هذه القلوب قلَّما تفكِّر بنفســها، ولربما تكونُ في الوقت ذاته بأمسِّ الحاجة لمن يساندها ويتحسَّس أوجاعها.

القلوب الحالمة نبيلةٌ بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، فهي أرقُّ من خدودِ الورد، وأندى من نسمات الصباح، وأذكى من رائحة الثرى عندما يعانقُ المطر بعد غياب طويل.

تعاملُ القلوب الحالمة الإنسانَ لذاته الإنسانية، بكل الأبعاد، وتستشعر قداسةَ الروح التي تتخلَّل خريطة جســمه، وتقيمُ كل اعتبارٍ لرهافة الأحاســيس التي تترقرقُ بالنبل والدفء في حناياه، وتشعُّ أملًا ونقاءً في عينيه.

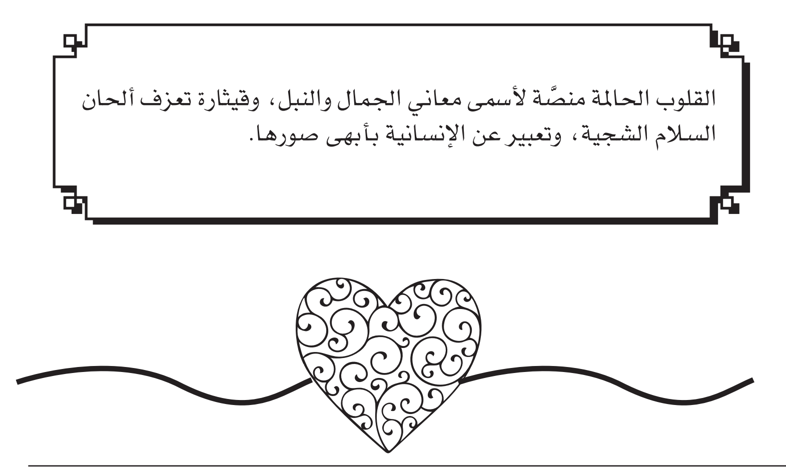
ليس في قاموس القلوب الحالمة أيُّ اعتبار للعرق أو الجنس أو الانتماء، فالناس كلهم إخوة تنتظمُهم وحدة النشأة، ووحدة المصير. ولا تنظرُ هذه القلوب إلى الناس بناءً على ما يملكونه من أموال أو ممتلكات أو مميزات، بل بقدر ما يملكون من نبل ووقار وشغَف للعطاء ولخدمة الإنسانية جمعاء.

القلوب الحالمة تحبُّ وتتقبَّل وتتعايش وتُسامح، وهي تصفح وتعذُر وتتجدَّد، كما أنها تلهم، وتطمح، وتنصح، وتعطي وتبادر وتساند. إضافة إلى ذلك تشعرُ بالتقصير مع الآخرين، وترجو أن تنجحَ في تحقيق أمنيات جميعِ الناس، وإزالة كل آلامهم، ورسم عدد غير محدود من البسمات على وجوههم.

القلوبُ الحالمة تتطلَّع لكي تكون قدوةً من خلال قِيَمِها ومبادئها، وملهمة من حيث مبادراتها النافعة وأفكارها النبيلة التي تعودُ على البشرية جمعاء بالخير والنماء، وتكون إيجابية إذ تتحلّى بالأمل، وترغب في مدِّ يد العون لكل محتاج.

تحققُ القلوبُ الحالمة أمنياتها الجميلة عندما يكثُر عددُها، وتُزهر بسماتها، ويشتدُّ عودها، ويقوى صفُّها، وتشكِّل نبضاتُها معزوفات من السلام والمحبة تجذبُ إليها جماهير السلام، ومحبي الخير، ودعاة التسامح.

عندئذ يغني الربيع أنشودةَ الجمال، وتتحوَّل الشموع إلى قناديل تنشر النور على الدوام، ويسكب الغمامُ القطرَ الذي يجدد الحياة.



القلوب الحالمة منصَّة لأسمى معاني الجمال والنبل، وقيثارة تعزف ألحان السلام الشجية، وتعبير عن الإنسانية بأبهى صورها.

الامتنان

تسـيطرُ على الإنسـان، بين الحـين والحين، مشـاعر قاتمة تجعلـه تائهًا بين سـراديب الحيرة، ويتملّكه إحساس ما بالتشاؤم وربما بالغُبن عندما ينظر إلى من حولـه من أصحاب المواهـب الفريدة والأفكار المبتكرة والحظ الحسـن. ويزداد الحالُ سـوداوية عندما يعتقد أنَّ ما يقـوم به ليس له قيمة تُذكَر أو أنه لا يرضـي الطموح، ولا يلقى القبول المأمول عنده وعند الآخرين، ويحاول إقناع نفسه أن أولئك المتميزين يملكون طاقات خارقة وظروفًا مواتية.

وربما يصلُ الأمر به إلى إلقاء التُّهم على نفسه وظروفه تارةً، وعلى الآخرين من حولـه تـارةً أخرى، مما يجعله يدورُ في دوامة كبيرة مـن جلْد الذات والإحباط والبحـث عن الأعذار والتبريرات التي لا نهاية لهـا ولا طائل منها. وكلما حاول الخروج من هذا النفق اعترضت طريقه سدود منيعة صنعها التردد والاستسلام لوهم العجز وقسوة الظروف.

ولا ريـب أن رحلةَ التغيير نحو الأفضل تبدأ بقرار داخلي يتمثَّل في تغليب النظرة الإيجابية على السلبية والتحلّي بمشاعر الرضى، وعَقْد العزم على المضي قدمًا في طريق الإنجاز.

وهذه الخطوة تقوى عندما يحرِّر الإنسـان نفسـه من قيـود الوهم، وينفضُ عن أجفانه غبار الكرى، ويفتح نوافذَ الأمل، ليتسـلل الضياء إلى نفسه، ويبث في جنباتها روح التفاؤل ومعاني الإقدام.

ولا شـك في أنَّ داخـل كل نفـس زهرة فواحة تنشـر العبـير، ومصباحًا منيرًا ينشـر الضياء، ومهارة كامنة تحتاج إلى من يعـرف الطريق إليها، ومن ينمِّيها ويتعهدها بالعناية لتقوى وتثمر؛ ومن ثم تعود بالنفع على صاحبها وعلى المجتمع بأسره.

بالامتنان تشـرقُ النفس، وتتَّسـع دروب الأمل، وتكبُر مساحةُ الحب الذي هو إكسير العطاء، ووقود الإنجاز. ولأنَّ مشاعر الامتنان دافئة وباعثة على الرغبة والأمل فإنها سـرعان ما تكسـو الـروح بالجمال، وتملأ القلـب بالفرح ليحلِّق الإنسان في عالم الإيجابية متحررًا من قيود الإحباط والسلبية.

بالامتنان نصبح أكثر ألفة وتصالحًا مع أنفسـنا، مما يمكننا من اكتشـاف نقـاط القـوة في ذواتنا، ونرى طرقًا لا محدودة في هذه الحياة يمكن أن نسـير فيها بنجاح، ونؤدي رسالتنا من خلالها.

بالامتنـان تعلـو الهمة وتقوى أجنحـة الإرادة، وتزداد الثقة، فنبني جسـورًا من الألفـة والمحبـة بيننا وبين الآخرين، ونتعرف على فضاءات فسـيحة من الإبداع والإنجاز.

الامتنانُ مهارةٌ تتأتى من خلال تدريب النفس على مُداومة الشكر والاعتراف بالجميل والفضل لأولي الفضل، وهو تعبيرٌ عن الشكر وتجسيد للتواضع بأسمى معانيهما.

والامتنانُ يكون للنِّعم التي لا حصر لها في الصحة، والمعرفة، والأمان، والاستقرار ووجود الأسرة والأصدقاء.

الامتنانُ يكون لكلِّ يوم من أيام العمر ولكل ساعة من ساعاته؛ لأنَّ الأيامَ فُرص الحياة الثمينة في صناعة النجاح وإحداث الفرق.

الامتنانُ يكون لكلِّ شخص تعلَّمنا منه قيمًا عظيمة، ودروسًا مفيدة، ويكون أيضًا لكلِّ شخص تعلَّمنا من خلاله كيف نتجنَّب مسالك الإخفاق والفِعال السلبية. كما أنَّ الأشخاص المبدعين يُلهمون الإنسان معاني الجد والمثابرة، ويحوِّلون المواقف المؤلمة التي تعصِفُ بهم إلى فرصٍ للنجاح وإلى تجارب تصقل شخصيَّاتهم وتقوي مناعتهم ضد الصدمات.

الامتنانُ نتوجه به إلى أصحاب الهمم العالية من العلماء والمخترعين الذين طوَّعوا كل ما في الحياة من ثروات وعناصر في خدمة الإنسان، وسهَّلوا عليه حياته، ووفَّروا له طرقًا مبتكرة في التواصل والحصول على المعرفة وغيرها من المتطلَّبات.

الامتنانُ لأصحاب الأيادي البيضاء، ورُوَّاد العمل الإنساني الذين ينيرون الحياة بقيم التعاضد والعطاء، ويجسِّدون أعلى مراتبِ الأخوة الإنسانية.

الامتنانُ للقدوات وأصحاب المبادئ النبيلة الذين يرسُمون ملامح الطريق أمام الأجيال نحو حياة هادئة ودافئة يسودُها التسامح والتفاهم والسلام.

الامتنان يكون للأصدقاء الذين يُضيفون للحياة معانيَ حافلة بالمودة والصدق والنقاء، ويملؤون النفس بالأمل والسرور.

وختامًا فإنَّ أوفى الامتنان وأخلصه وأعمقه وأكمله للخالق العظيم الذي وهبنا نعمًا لا تُحصى، وجعلنا خلفاء له في هذه الأرض، وسخَّر لنا كلَّ ما في الحياة من أجل سعادتنا.

> الامتنان أسمى أنواع الاعتراف بالجميل، وأرقى معاني التعبير عن الشكر، وأكثر أنواع الاتصال الإنساني جمالًا ورسوخًا واستدامة.

المشتركُ الإنساني

إنَّ نفخةَ الروحِ الإلهية التي نحيا بها أحدُ أهمِّ المشتركات الإنسانية، وما فطر اللّه عليه الإنسان من فطرة سويَّة يجعلُه يميل إلى القيم النبيلة والسجايا الحميدة وينجذبُ إليها، ليعيش بسعادة وطمأنينة، ويؤدِّي رسالته في هذه الحياة بإيجابية وهدوء وسلام.

والمشتركُ الإنسانيُّ هو ما جُبِلَ عليه جميع الناس، على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وانتماءاتهم الفكرية والاجتماعية والدينية، من الرغبة والسعي لحياةٍ تتوافرُ لهم فيها الاحتياجات المادية والمعنوية والروحية، إضافةً إلى ما يشتركون به في الاهتمام والأولويات والإحساس؛ كالدين والكرامة والأمن والقيم العليا كالصدق والعدل والحرية والتقدير وغير ذلك.

وما دام الناس، بحكم طبيعتهم الأولى، مجبولين على الحبّ والكراهية، والوفاق والاختلاف، والقناعة والجشع، والنزوع للصراع والاستحواذ تلبيةً لأهواء النفس، فالأمر إذًا يتطلَّب جهدًا كبيرًا لتزكية هذه النفس وكبح جماحها وجعلها أميَلَ إلى الاعتدال والتوازن من غير التجاوز على حقوق الآخرين والمساس بالمصلحة العامة، وعلى مستوى أعمَّ فالأمرُ يتطلَّب سعيًا حثيثًا ومدروسًا من قِبَل نبلاء المجتمعات الإنسانية وعقلائها، لإبراز نقاط الاتفاق والتقارب، وتجنُّب النزاع والاختلاف والتصادم؛ وصولًا إلى منهج وسط ومسار معتدل من أجل ضبط إيقاع الحياة وتحقيق التفاهم بين الناس من مختلف الثقافات.

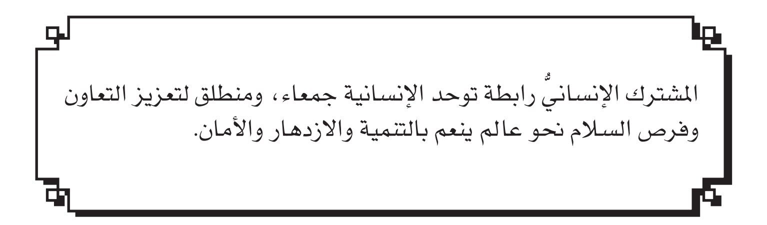
ويتطلَّبُ المنهج الوسطيُّ الوعي العميق بأهمية المشتركات الإنسانية ودورها في تحقيق التقارب الثقافي بين الحضارات الإنسانية، والعمل الحثيث لما فيه خير البشرية جمعاء على الصُّعد كافَّة؛ من خلال تشجيع أبناء الجيل على الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والقيم العليا التي تتجلَّى في صَون الكرامة الإنسانية واحترام الآخرين بغضِّ النظر عن التصنيفات العرقية والثقافية وغيرها من المهدِّدات التي تعصف بالمجتمعات الإنسانية وتفتك بنسيجها وتقوِّض بنيانها.

ومن أبجديات المصلحة العامة احتكامُ الأسرة البشرية إلى العقل والتفكير الجاد بتعزيز عوامل التقارب والتعايش، وإبراز نقاط الالتقاء، وتجفيف منابع الفرقة وصرف النظر عن التباينات الضيِّقة التي لا تعدو عن كونها اختلافًا طبيعيًا، والعمل الدؤوب على إزالة الحواجز الوهمية بين الإنسان والإنسان، وصناعة ثقافة الحياة من أجل المحبة والسلام بدلًا من صناعة الموت والكراهية.

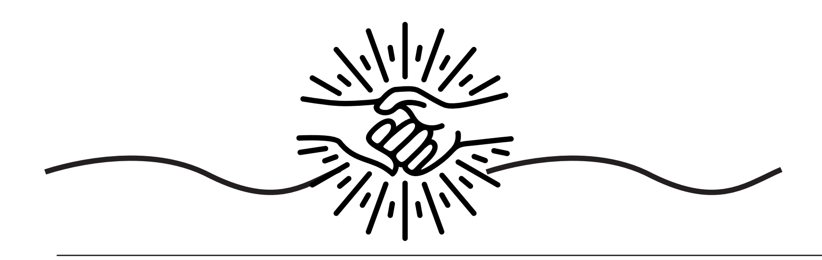
بالإرادة الخيِّرة يسهُل قيادةُ مركب الحياة وتوجيهه نحو شواطئ الأمان والسلام بـدلًا من الانزلاق في لججٍ مظلمـة من التنازع والاحتـراب. وبالعزيمة الصادقة يسـهُل تحقيق التُّقـارب والائتلاف ما يؤدي إلى الاسـتمتاع بخيرات الكوكب وإعمـاره بالتعاون والتعاضـد وتبادل الخبرات والمعارف، وتقديمه بِحُلَّة قشـيبة وخيرات وفيرة وجمال مُستدام للأجيال القادمة.

ويتحقَّق الوعيُ بالمشـترك الإنساني من خلال التربية الراشدة والتوجيه المدروس والتعبئة الإيجابية العامة للمجتمع عبر جميع المنصات الثقافية.

وختامًا فإنَّ الالتفاتَ إلى تعزيز المشتركات الإنسانية خطوة عملاقة نحو البناء، وفرصة عظيمة أمام البشرية جمعاء نحو عالم تشرق فيه شمس السلام، وتغرد في آفاقه طيور المحبة.



المشترك الإنسانيُّ رابطة توحد الإنسانية جمعاء، ومنطلق لتعزيز التعاون وفرص السلام نحو عالم ينعم بالتنمية والازدهار والأمان.



القراءة ربيع الحياة

القراءةُ رسالةُ السماء المقدسة إلى الأرض، ووصيَّة الخالق عز وجل إلى الناس كافة؛ لما تنطوي عليه من منافع وحكم وما تحققه من مقاصد سامية تعود على حياة الإنسان بالخير العميم في العاجلة والآجلة. قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾. [العلق: 1].

وتكمُن أهمية القراءة باعتبارها وقودًا للتفكير وغذاء للعقل والروح، ووسيلة للتعلم والاطلاع على ثقافات الآخرين وفنونهم وتجاربهم وإشراقات عقولهم، وهي ذلك الخيطُ المضيء الذي يربطُ سلاسلَ التراث الإنساني المتنوعة على مرِّ العصور.

والقراءةُ مفتاحُ المعارف والعلوم قاطبةً، وتعملُ على توسيع مدارك الإنسان وفضاءات تفكيره، وإثارة تساؤلاته، وهي مصباحٌ يضيءُ الطريقَ أمام الأجيال، وجسر عبور للوصول إلى ما أنتجه العقل البشري من إبداعات واختراعات وآداب وفنون لإعمار الأرض بالخير والنماء ما يضمن سبل الحياة الرغيدة للبشرية جمعاء.

والقراءةُ ركيزةٌ أساسية في تشكيل الوعي، وإنضاجِ التفكير، وتكوين تصوُّرات واعية عن الكون والإنسان والحياة، والوصول من ثمَّ إلى التَّفاهم الأمثل مع الناس في العالم المحيط، وتبادل أجود الخبرات والمهارات مع مختلف الثقافات.

والقراءة بمعانيها العميقة تمثِّل حوارًا ممتعًا وواعيًا مع المحتوى وصانعه من جهة ومع القارئ من جهة أخرى، مع تبصُّرٍ للفضاءات الثقافية والاجتماعية المحيطة التي اكتنفت الأفكار والرؤى، وليست القراءة عمليةً بصرية يستسلم من خلالها القارئ للنص، وكأنه آلة تستقبل وتردِّد ما يُقدَّم لها وحسب.

وبما أنَّ المعرفةَ تراكميَّة ومتجدِّدة وذات سيرورة متغيرة ومتطورة فيُنتظَر من القارئ أن يكون حصيفًا وذا دورٍ فاعل؛ ويكون بمقدوره أن يضيفَ شيئًا ما إلى ما يقرؤه، ويُنتظَر منه أن ينقدَ ما يقرأ ويناقشه وتكون عينه فاحصةً وذهنه حاضرًا.

كما أنَّ قراءةَ موضوعات متنوِّعة تصنع فضاءات جديدة وتلفت النظر إلى معاني ملهمة؛ فالقراءة المتخصصة تعزِّز الفهمَ وتصنع التمكُّن والكفاءة،

وقــراءة الكتــب الدينيــة تعمّق الصلة بالخالــق وتضبط إيقــاع بوصلة القلب، والقراءة الأدبية تُغذّي المشــاعر وتنشّط الأحاسيس الجميلة، والقراءة التاريخية تعرّف بمســيرة الأمم العابرة وتحملُ في طياتها العِبَر، كما أنّ القراءةَ في علوم العصر الحديثة تُبقي الإنسان على صلة بمستجدات المعرفة وتبصره بحقيقة ما يدور من حوله.

وتســهمُ القراءةُ في تحســين جودة التفكــير وإدارة الذات الواعية ومدّ جســور التواصل الراســخة مع الآخرين مــن خلال التحلّي بالإيجابيــة والإتقان وتَعاهُد الآخرين بالنصيحة وجمال المعاملة وتقديم نموذج مشــرق عن الإنســان وكيف يجب أن يكون دأبُه ورسالتُه في هذه الحياة.

يرحــلُ الإنســانُ وتبقى أفكارُه حيّــة في ذاكرة التاريخ، وتذبــلُ الزهورُ وتظلُّ ذكراهــا جميلة في النفوس، ويتقــادمُ العهد بأصحاب الفكــر لكنّ آثارهم تظلُّ منقوشــةً في الأذهان تتناقلُها الأمم جيلًا بعد جيل وتحيي معانيها وتُخرجها بأبهى حُلة.

وهكذا شمسُ الكتاب تظلُّ مشــرقةً على الدوام، وما أشــبهَ الكتاب بالنهر الــذي يتدفّــق بالعطاء وتنمو على ضَفّتيه الأشــجار الظليلــة، والزهور الجميلة الفواحة.

وختامًــا فإنّ القراءةَ ربيعُ حياة الإنســان إذ تُبقيه متجــدّدًا متألقًا وزاهيًا، وهي ربيــع حياة المجتمع حيث تبقيه واعيًا ومنتجًا ومتماســكًا ومتطلّعًا إلى العلياء، وهي ربيعُ الأمم والشــعوب في تحقيق العدل والمســاواة والازدهار للجميع وإعمار الأرض بصنوف الجمال.

القراءة مفتاح المعرفة وغذاء العقل والروح، وهي منصّة تُضفي على الحياة معــاني الجمال الحقيقية وتمنح العقل فضاءات أوســع ومســارات أنفع.

نظرات في الانضباط الذاتي

النفسُ البشـرية عالمٌ زاخرٌ بالأفكار والمشـاعر والميـول والخيالات، ويعتريها كثـيرٌ من الانفعالات والتصوُّرات والتغيرات والمواقف المتباينة في بعض الأحيان؛ بسـبب الطبيعة الـتي فُطرت عليها هـذه النفس؛ المبنيَّة على النقـص والتغيُّر، إضافـة إلى ما ينتـجُ عن تأثُّرهـا وتفاعلهـا وردود أفعالها مـع معطيات الحياة ومتطلباتها، والتواصل مع الناس على اختلاف طبائعهم وأهوائهم وثقافاتهم.

ولكـي تنضبـطَ هذا النفسُ، وتسـيرَ في مسـالك آمنـة، فلا بدَّ مـن تغذيتها بالأفكار الإيجابية، والمعاني الخيِّرة، والقيم السامية، إضافة إلى تدريبها على الصبر والرويَّة وتحمُّل المشـقَّات والمفاجآت؛ لتمتلكَ المناعة الكافية ضدَّ النزوع للخطأ أو العنف أو الكراهية، والانسياق السريع وراء الأهواء، والانجراف مع نوبات الغضب والجدال العقيم ولغات التحدي العمياء.

وإن اعتيـادَ النفسِ على الانضبـاطِ الذاتيِّ في المراحل المبكرة من الحياة أدعى لرسـوخه وأُلفته، واستمرار المواظبة عليه؛ لأنَّ ما تألفُه النفس في الصغر يصبحُ جُزءًا رئيسًـا مـن تركيبتها، ويتماهـى مع مكوِّناتهـا وتفضيلاتها، وبالتالي يصبحُ دأبًا ومنهج حياة.

وإن اختيارَ ما تقعُ عليه الحواس، التي هي نوافذ التواصل مع العالم الخارجي، يؤثِّر بشـكل كبير في تحقيـق الانضباط الذاتي، بمعنى أن يتجنَّبَ الإنسـانُ مـا يـؤذي قلبَه وبصرَه وسمعه وذوقه، وينتقي ما يحبُّ أن يسـمعَ وما يرى، ومع مـن يتواصل، وماذا يقـول، وإلى من يقرأ، وخاصةً في عصـر المعرفة والتحول الرقمـي، وتوافـر المعلومات؛ حيث وفَّـرت التقنية فضاءاتٍ واسـعةً من الحوار والتفاعل عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

وفي السياق ذاته فإنَّ الإعلامَ، بجميع منصَّاته، يؤدِّي دورًا بارزًا في توجيه الناس إيجابيًّا نحو الانضباط الذاتي في الوقت الحاضر؛ من خلال قُدرته على الجذب والتشـويق عن طريق الفنانين والمشاهير والرياضيين الذين لهم تأثير كبير على الناس.

والانضباطُ الذاتيُّ تعبيرٌ عن رسوخِ قيم الحياة في النفس، ونزوعٌ نحو الإيجابية، والرغبة في إشاعة الاحترام والاستقرار والسلام، وتحقيقٌ للرسالة التي ترمزُ إلى ثقافة الشخص، والتي يريد من خلالها أن يكون ملهمًا للآخرين ومؤثرًا فيهم.

وأفضل ضامنٍ للانضباط الذاتي التحلّي بالأخلاق التي تمثّل تاجَ الفضائل، وتعبر عن أناقةِ النفس، ونُبل الطباع، وهي وسيلةٌ راقية لتحقيق الألفة والمودة والسلام بين الناس قاطبةً. وتُعتبر الأخلاق من أسمى المشتركات الإنسانية التي تضبِط إيقاعَ التواصل بين الناس، وتقوّي أواصرَ المودة بينهم، وتؤسّس لحياة يسودها الأمان والسلام.

ومن جانب آخر فإنَّ الانضباطَ الذاتي يولي العادات الصحية، والتعلم المستمر، والمثابرة اهتمامًا بالغًا؛ لأنَّ الإنسان مزيج من الروح والجسد؛ أي من العاطفة والمادة.

والانضباطُ الذاتي يحتاجُ إلى إرادةٍ قوية، وإيمانٍ راسخ بأهمية الانضباط مع التحلي بالمرونة الكافية التي تساعدُ على الاستمرارية، وهو -أعني الانضباط الذاتي- ليس شروطًا صارمة، وقوانين حَرْفية جافة، وقوالب جامدة وقيودًا يُلزم الإنسان نفسه بها، بقدر ما هو استجابة نبيلة لمتطلبات التواصل الإيجابي مع الناس والحياة، وتعبير عميق عن الفهم لرسالة الحياة.

وعندما يشيعُ مبدأُ الانضباطِ الذاتي في المجتمع بين القدوات والمؤثرين والرموز يتَّسع نطاق انتشاره، ويتنامى امتدادُه وتأثيرُه بين أبناء الجيل؛ مما ينعكسُ بشكل إيجابي على سير انسيابي ومتوازن لعجلة الحياة، ومن ثَمَّ تتقلَّص دوائرُ الخطأ والفوضى، وتضيق بؤر التوتر، وتتلاشى صور التجاوزات.

والانضباطُ الذاتيُّ عادةً ما يكون انعكاسًا للانضباط العام لشخصية الإنسان بكل الأبعاد، ودلالة على بيئة إيجابية، وإدارة حكيمة، وثقافة واسعة يتمتَّع بها المنظِّرون والمخطِّطون والمنفذون لمسيرة الثقافة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية وغيرها.

وختامًا، فإنَّ الانضباطَ الذاتيَّ، إضافةً إلى كونه مرآة لأخلاق الشخص وقناعاته، فهو مهارةٌ تتطلب الممارسة، والتعلُّم، والمثابرة، والصبر، وهو أيضًا عامل حيوي في نهوض المجتمع وتمتين أواصر المودة بين جميع أفراده.

> الانضباط الذاتي استجابة نبيلة لمتطلبات الحياة والذوق العام، وتعبير عميق عن الحكمة ونزوع النفس للاحترام والسلام في التعامل مع العالم المحيط.

نظرات في اللغة

اللغــة أداةُ التفكــير ومصــدر المعرفة، وهـي مــرآة العقل بما يشـتملُ عليه من تصــوُّرات وأفــكار وتســاؤلات. واللغــة رمزٌ للهُويــة وركنٌ أساســي في بنيان الحضارة، ومنصَّة إشــعاع ثقافي، وميــدان للتواصل الحضاري والتثاقف بجميع صوره بين المجتمعات الإنسانية قاطبةً.

واللغــة وســيلة للتعبير عــن القيم والمبادئ، وهــي وعاءُ الفكر، وأهم وســيلة للتواصل والتفاهم مع الناس وتبادل الخبرات والمعارف والمنافع معهم. ومن خلال اللغة يعبِّرُ الإنســان عما يجولُ في نفســه من أفكار ومشاعر وأحاسيس، ومن خلالها يتفهَّم احتياجات الآخرين.

وعن طريق اللغة ينقلُ الإنسانُ مهاراتِه وإبداعاتِه الشخصيةَ إلى الآخرين، ويعبِّر كل مجتمــع عن تراثــه الذي يتمثَّل بمنجزاته الحضاريــة، وثقافته التي تتجلَّى في أنمــاط حياته الاجتماعية ومــا يتخلَّلها من ضروب المعرفة والفنون والشــعر والقصة والأمثال، ومواقف البطولة ومكارم الأخلاق وغير ذلك.

ومن خلال اللغة يقدِّم كلُّ مجتمع أســلوبَه في المعيشــة للعالم وطرائقه في إدارة الحياة والتفاعل مع متطلباتها وكيفية التعامل مع التحديات والمســتجدات التي تطرأ عليه في عصر المعرفة والتحوُّل الرقمي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي وازدياد تأثيراتها على جميع أبناء الجيل.

وتسهمُ اللغة بشكل مباشر في التحوُّل إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفــة، حيث تصبحُ العلوم التقليدية والرقمية ســلعةً رائجة تُســتثمَر لتكون رافدًا حقيقيًا لميزانية المجتمع الاقتصادية التي تمثل الركن الأساس في منظومة التنمية المستدامة.

وتُعــدُّ اللغة وســيلةً لإثراء الحضارات الإنســانية وإمدادهــا بالمعارف والخبرات والنظريات، وهي جسر لتحقيق التفاهم الثقافي، والتواصل الحضاري من خلال إقامة الشراكات الثقافية وعرض التجارب الناجحة في جميع المجالات.

وإنَّ إتقــانَ الإنســان للُغة أخرى أو أكثــر، إضافة إلى لغته الأم، يوسِّــع نطاقَ تفكيره، ويفتح أمامَه آفاقًا واعدة للتأثير والتأثُّر والتعليم والتعلُّم؛ مما يساعدُه على التحلي بالوسطية، وإكسابه روح الانفتاح بجميع معانيه وأبعاده الإيجابية، إضافةً إلى تنمية مهاراته الحوارية، وتعزيز كفاءته الاتصالية.

واللغة عاملٌ مســاعد على تنمية مهارات التواصــل والحوار بين الناس، وطريقٌ

للعبور إلى ضفاف الآخريـن لتحقيق الألفة وتكوين الصداقات، إضافة لمعرفة وجهـات نظرهم حول القضايا الحياتية المعاصرة، ومدِّ جسـور التواصل لإقامة شراكات واعدة على المستوى العلمي والاقتصادي تعود على الجميع بالنفع.

واللغةُ ليسـت مجرد حروف وأصوات تُرصف لتشكِّل كلمات وجملًا، بل هي أعمق من ذلك بكثير، هي مشـاعر وأحاسيس يبثُّها المتحدث في ثنايا الحروف والكلمات لتصل إلى الآخر مفعمة بالصدق مكللة بالدفء والقيم النبيلة.

وخلـف اللغة المنطوقة لغاتٌ رديفةٌ مسـاندةٌ، وتسـاعدُ علـى التعبير في أحايين كثيرة، يلجأ إليها الإنسـان ليوصلَ رسالة ما. إنها لغة الجسد بما تشتملُ عليه مـن إيماءات وإيحاءات وتعابـير تحمل دلالات تعبر عن الحـب والكره والقبول والرفض والارتياح وعدمه والاندفاع والإحجام.

وما من شـكٍّ في أنَّ مدلولات لغة الجسـد تختلفُ من مجتمع إلى آخر؛ فالإشارة التي تحمل معنى إيجابيًا في مجتمع ما قد تحمل معنًى سلبيًّا في مجتمع آخر.

ونتيجـةً لتطوُّر الدراسـات في علـوم الاتصال والعلـوم الاجتماعية أصبح لكل حركة من أعضاء الجسـم دلالاته وتفسـيراته، ولو أنَّ بعض الدارسين بالغَ في المسـألة وحمَّلها فوق طاقتها، إلا أن الأمر، في الواقع، ينطوي على فوائد جمَّة ومنافع كثيرة.

وذهـب الأمرُ إلى أبعد من ذلك من خلال توظيف الموسـيقى والألوان والرسـوم لتوصـل رسـائل بدلًا من اللغـة، فهناك نغماتٌ موسـيقية تعبر عـن الكوارث وأخرى عن الفـوز والانتصار وثالثة عن الطفولة، وهناك لغة الألوان التي تتمثل في الإشـارات المرورية، وملابس الأطباء الجراحـين والممرضات، ولباس عمال النظافة، والعمال في المصانع وغير ذلك.

وختامًا فإن اللغةَ تُرجمان النفس، ورائدة القلب، وجناح البوح، ووسـيلة التعبير عن أناقة الروح ورهافة الإحسـاس وحيوية التفكـير، وهي أداة لتحقيق الألفة ومد جسور الوداد والتفاهم بين الثقافات وبين المجتمعات الإنسانية قاطبة.

اللغة تعكس إحسـاس القلب بالحياة وقابلية الروح للتواصل الإنسـاني وتقدير المعرفة، واللغة تجسد التفاعل الحضاري والرغبة في مد الجسور مع الثقافات في أبهى الصور، وهي مشـترك إنسـاني ووسيلة للتكامل الثقافي وبناء السلام.

المياه الإقليمية

بات يطـرقُ أسماعنا أكثـر فأكثر مصطلـح (المياه الإقليميــة) وخاصة عند المهتمــين بالتنمية البشـرية وتطويـر الذات، وقد راقَني هـذا التوظيف الجميل الــذي يُعَدُّ إبداعًا لغويًا آسـرًا، ويعبر عن مرونة لغتنــا العربية وقابليتها للتجدد والابتكار، ووجدتُني مشدودًا للإبحار في فضاءات هذا المصطلح.

وكمــا هو معلوم فإن للدولِ حـدودًا جغرافية، ومياهًا إقليمية، ومجالات جوية ترسُم امتدادها، وتكفل مكانتها وهيبتها وخصوصيتها، وإنَّ للأشخاص أيضًا حـدودًا ومجالات تضمنُ لهم تقديرهم، وتحافظ على مكانتهم وخصوصياتهم الشخصية.

وبمــا أن الإنســان مزيجٌ من المشــاعر والأحاســيس الرقيقة فإنَّه يحرصُ أشـدَّ الحرص على توفير القدر الذي يحفظ لنفســه التقدير والاحترام المطلوب، وإنَّ أيَّ تجــاوز لعتبــة ذاته يثيرُ حفيظته، ويدفعــه إلى أن يتأهَّب من فوره للدفاع عن كرامته الإنسانية.

وتختلــف حــدود المياه الإقليميــة عند الدول عن حدود الأشــخاص بأن الأخيرة تتمتع بمرونة بحسب درجة علاقة الشخص مع من يتواصل، فالحدود الإقليمية تتســع في معاملة الأرحــام والأصدقاء وزملاء العمل، ولكنهــا تضيق قليلًا مع الناس في اللقاءات العابرة وفي أثناء تصريف بعض الأعمال السريعة التي تقتضي تواصــلًا مقتضبًا كالحال مــع التعاملات البنكية والإدارية وفي الأســفار وما شابه ذلك.

كمــا أنَ معاملة الأطفال وكبار الســن والمرضــى وذوي الاحتياجات الخاصة تتطلب أسلوبًا ذكيًا في التعامل وفي ردة الفعل يتجلَّى في التقبُّل وسماحة النفس، مع التحلي بالأناة والصبر والإيجابية وإبداء المساعدة ورحابة الصدر.

ويتحفَّــز الواحد منا عندما يقترب شــخص ما من خصوصياتــه في أثناء تصفُّح جريــدة، أو عندمــا يتفاعل مع وســائل التواصل الاجتماعي مــن خلال هاتفه، فتنتبه الأعصاب وتثور ثائرة الذات وســرعان ما يعيد النظر في وقفته أو جلسته لحماية الخصوصية.

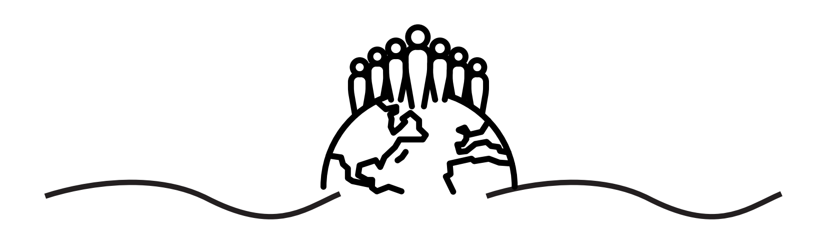
وما من شك في أن الإناث، بحكم التكوين الفيزيولوجي والنفسي لهن إضافة إلى تأثير الثقافة الاجتماعية السـائدة، أكثر حساسـية وأسرع استجابة تجاه حدودهن ومياههن الإقليمية، فتجدهن أكثر حيطة وأشد حرصًا في التعامل.

مـن هنا تتَّضـح أهمية إتقان مهارات التواصل اللفظيـة وغير اللفظية في ضبط التعامـل مـع الآخرين بمـا يحفظ للطرفين كامـل الاحترام، غـير أنَّ مجافاة التوسُّـط وفرط الحساسـية والرسميـة الزائدة وغير المبررة من شـأنها تجفيف اللمسة الإنسانية وتصلُّب شرايين المودة بين بني البشر.

لذا فإنَّ التوسُّـط والاعتدال وتركَ هامش معقول من الإيجابية في معاملة الناس أمور ضرورية كي تسير عجلة الحياة الاجتماعية في المسار المعتدل.

وخلاصة القول: إنَّ الإنسان مُطالب بالمحافظة على حدود الآخرين كما يحافظ هـو على مياهه الإقليمية؛ لأن في ذلك ضمانًـا لتقدير الذات واحترام الكرامة الإنسانية.

أرقى أنواع المعرفة تتجلى في فهم الإنسان لذاته ومعرفته لحدوده ومهارته في ضبط إيقاع العلاقة الاتصالية مع الآخرين في شتى ميادين الحياة.



لكلّ فعل ردٌّ فعل

تطـرقُ أسماعنا كثيرًا مقولــة: (لكل فعل ردٌّ فعل)، وقد اســتعار الناس هذه العبــارة من قوانين الفيزياء المادية وأســقطوها على الحياة الإنســانية، ولكن هــل هذا التوظيف في محلِّه؟ وهل يمكن اســتخدامه لتبرير بعض ردود الأفعال الخشــنة التي غالبًا ما تُجاوز الحد وتكون صادمة، ولربما قطعت حبال الود، ومزَّقت الروابط شرَّ ممزَّق؟!!

ولا بأس، من حيث المبدأ، أن يســتوحي الناس مقولات وقوانين من روح الطبيعة المتنوعة ووحي عوالمها المدهشة على سبيل المجاز والتَّرف اللغوي، ولكن من غير المستحســن دائمًا أن تُسقَط هذه القوانين الجامدة على العالم الإنساني الحافل بالمشاعر والأحاسيس والانفعالات.

ولا بــد من القول: إن حياتنا قائمة في جزء كبير منها على أفعال وردود أفعال، وعلى رســائل واستجابات ناتجة من التواصل مع الوسط الاجتماعي، وهذه سنة كونية تسير بموجبها عجلة الحياة الإنسانية منذ الأزل.

وما من شك في أنّ ردَّ فعل الإنسان يترجم صدى ما سمعه أو رآه، ومدى تأثره به وتفاعله، ويعكس، في الوقت ذاته، مهاراته في تفسير الرسالة، وحلمه وقدرته علــى الاحتواء، وحكمته في معالجة الموقف، ومــدى قدرته على ضبط النفس والتحكم بانفعالاته عند اللزوم.

ولكي يضمن الإنســان ردود أفعال مناســبة وآمنة في أثناء التواصل، يُفضَّل أن يتخير أفعالًا مناســبة، وينتقي كلمات لينة يستحســنها المتلقي، أو لنقل إنها لا تكدِّر صفوه أو تثير حفيظته. ولكي يضمن الإنسان سلامة ردود الأفعال فعليه أن يحتاط ويزن الكلام وينتقيه بعناية، ويترك هامشًــا للظروف النفســية التي يعيشها الآخرون، والحال التي هم عليها.

وإن أكثر ما يســبب للإنسان الألم أو الندم وربما خسارة الأشخاص أو الفرص ينتج في أغلب الأحوال من ردة فعل غير متزنة تكون بسبب صورة ذهنية مسبقة، أو أن الــكلام حُمِّلَ أكثر مما يحتمــل، أو أن التعبير خان أحد طرفي الموضوع وأوصله إلى مجانبة الصواب: وهذا يســبب شــروخًا كبيرة قد تؤدي إلى قطيعة وتشنج في العلاقة بين الطرفين.

وليس شرطًا أن تكون ردود الأفعال بالكلام أو الحوار المباشر، إذ يمكن أن تكون سكوتًا وترفُّعًا أو إعراضًا وتغافلًا، فالشخص الحكيم يقدِّر ما ينبغي أن تكون عليه ردة فعله اتِّقاء الوقوع بالزلل أو حصول ما لا يحمد عقباه.

وربمـــا يقول قائل: إن ما تتطلبه الحياة من ســعي وضرب في الأرض واحتكاك بالآخرين على اختلاف ثقافاتهم ووعيهم، وما يحمله ذلك من مفاجآت وتغيرات وابتلاءات يصعب على الإنســان البقاء محايدًا حيالَه على الدوام، أو أن يكون ملاكًا وبين جوانحه قلب يتأثر ويتغير، ويحب ويكره.

هــذا كلام محــض دقيــق، ولكن يمكــن للإنســان التواصل مــع الآخرين ومناقشــتهم بأمان وسلاســة عندما يختار الوقت المناســب للطرفين مع التحلي باللطف والاحترام والذكاء ومن غير أن يستفزَّهم، أو أن تكون ردة فعله عليهم أو على أفكارهم قاسية.

ويمكــن للإنســان أن يلتزم جانــب الحيــاد ويتجنب الخــوض في موضوعات وأحاديث من المحتمل أن تنتهي بسجالات لا يمكن التكهُّن بعواقبها، ويمكن الاستعانة بوسيط ذي كفاءة اتصالية عالية لتقريب وجهات النظر بين الطرفين.

كما أن التحلِّي بمهارات الاتصال الذكية وأســاليب التحدث الراقية تســاعد الإنسان على إنجاح الحوار مع الطرف الآخر، وامتصاص ردود أفعاله والوصول معــه إلى تفاهم أو حل ما، وإن اســتخدام الأســلوب اللطيــف وعرض الحجج المنطقية المقنعة، والإنصات إلى وجهة نظر الآخر وتقدير ما يقوله يضمن ســير التواصل بأمان.

وكذلك يمكن تنمية مهارات الاتصال والحوار بالتدريب والاطلاع على تجارب الناجحين، ومن ثم تحســين ردود الأفعال والتحكم بالانفعالات وضبط النفس وإتقان فن الانسحاب وقت الحاجة.

ولا شك في أنَّ الصبر والتغافل والتحلي بالروح الإيجابية والكلام الحسن عوامل تســاعد على التواصل الآمن، وتجنيب النفس الوقوع في شــرك الجدال ومزالق الصــدام، والإبقاء على حبال الود مع معظم الناس من أجل حياة آمنة يســودها الهدوء والاستقرار.

ردَّة الفعــل تعكــس الوعي والحكمة من خــلال إدارة المواقف الحياتية بلباقة وذكاء وبما يكفل المحافظة على المودة واســتدامة التواصل قدر المستطاع.

الاختلاف سنة كونية

الاختلاف سـنة كونيـة اقتضتها الحكمة الإلهية، وظاهـرة صحية تدل على عافيـة المجتمع، وحقيقة واقعية تتبدَّى للناظر بوضوح؛ من خلال اختلاف لغات النـاس وألوانهم وثقافاتهـم ومعتقداتهم وتبايـن طبائعهم وميولهـم، وهذا من مقتضيـات الفطـرة التي فطر الله الناس عليها، والتي نشـهد آثارها في حتمية احتياج الناس بعضهم إلى بعض، لا في الأمور المعيشـية فحسـب، بل في الأمور المعنوية أيضًا.

ونظرًا للانفتاح غير المسـبوق الذي يعيشه العالم في العصر الحالي بسبب سهولة التنقل، وتوافر وسـائل المواصلات السريعة، وسـهولة عمليات التبادل التجاري والمعـرفي بين الدول وغير ذلك، فإنه يكاد يتعـذّر وجود مجتمع على ظهر هذا الكوكـب لا يشـهد اختلافًا في جانـب أو جوانب عـدة؛ كاختلاف الأعراق واللغات والثقافات والأديان والمذاهب.

ونظرًا لكون الاختلاف حالة صحية فإن المجتمعات المنفتحة والرشيدة تستوعبه وتديـره بـذكاء ومهنية عالية، وتجعـل منه وقودًا للمعرفـة ومحركًا للفكر الخلاق وعاملًا رئيسًـا في تحقيـق النهضة والتنمية والازدهـار، أما المجتمعات المتأخرة عن ركب الحضارة فتسـيء توظيف الاختلاف وتتناوله بسـلبية قاتمة مما يفضي إلى تأجيج الصراعات في النفوس وإذكاء نار الخصومة والكراهية فيها، وهذا يؤدي بدوره إلى نتائج مدمرة وكارثية على المجتمع بأكمله.

لذا فإنَّ قضيـة مراعاة الاختلاف، بكل أنواعـه، والاحترافية بإدارته تتصدر قائمة الأسـس الاجتماعية للتعايش؛ لأنها نقطـة الارتكاز الحاسمة في ضمان انسجام أبناء المجتمع وبث روح التوادد والتعاضد بين ظهرانيهم بما يكفل الأمن ويحقق التقدم الحضاري للمجتمع.

ولكي نبرز أهمية قضية الاختلاف وفوائدها على سائر المجتمع لابُدَّ من ترسيخ إيجابياتهـا وإظهار جوانبها المضيئة في نفوس أبناء الجيل من خلال تعاون جميع مؤسسات التنشـئة الاجتماعية والإعلامية في نشـر ثقافة قبول الآخر واحترام حريتـه في الفكـر والرأي، وتعزيـز قيم التعايـش التي تكفـل للجميع حياة يسودها الأمن والوئام، وتعود على المجتمع بأسره بالخير العميم والأمن المنشود.

وإن مراعـاة الاختلاف تتطلب أن يتمتع كل فرد في المجتمع بالحرية والكرامة وممارسـة حياته بما يتناغم مع ثقافته وقيمه ومعتقداته، على ألا يتعارض ذلك مع الرأي العام للمجتمع ومنظومة قيمه العليا.

كمـا يتطلَّب مبدأ مراعاة الاختلاف أن يتبادل الناس فيما بينهم قيم الاحترام والتقديـر انطلاقًا من وحدة الأصل الإنسـاني وانتمـاء جميع الخليقة إلى عائلة واحـدة، وكل واحد منهم له الحق في العيش والكرامة والحرية من غير تمييز أو محاباة.

كما أنَّ الاختلاف وما يُفرزه من تنوع في الأفكار والميول يسهم في إنتاج معرفة مرنة ومتقدة ومؤهلة لمواكبة تطورات العصر الراهن المتسارعة.

وتؤدي وسائل التواصل الاجتماعي في الوقت الحاضر، إذا ما أُحسن استثمارها، دورًا حيويًا في تعزيز ثقافة الاختلاف والتنوع من خلال الفضاء الفسيح الذي توفره للمستخدمين: ذلك الفضاء الذي يزدحم بشتى صور المعرفة الإنسانية والإبداعات والمبادرات التي تنادي بتكامل الجهود البشرية المتنوعة من أجل صناعة مستقبل أفضل للإنسانية جمعاء.

ولكي يظل الاختلاف في إطار إنساني وبمأمن من الإثارة أو التحريض لا بد من أن يتحلى أبناء المجتمع بآداب معينة تحصنه (أي الاختلاف) وتحافظ عليه وتعصمه من الانجرار إلى مزالق العصبية والتحيُّز.

كما لا بد من تجنب حدوث التطرف العنيف الذي يصدر بصفة خاصة في بعض الأحيان عن الأزواج والآباء والمعلمين ومن في حكمهم، ويتحقق التطرف العنيف بل ينمو ويترعرع عندما لا نتقبَّل وجهات نظر مختلفة، وعندما نعتقد أن أفكارنا هي التي تمتلك مقومات القبول والصواب.

ومن أهم آداب الاختلاف احترام الحق الإنساني للآخر في الاختيار والتفكير والتعبير والقبول أو الرفض، ومن آداب الاختلاف الرفق وحسن الظن وتغليب الجانب الإيجابي على السلبي والنظر بحكمة في المقاصد والمآلات التي من شأنها المحافظة على المجتمع قويًا منيعًا.

ولا يقتضي الاختلاف التسليم المطلق بما يقوله الآخر وعدم الرد عليه أو مناقشته، ولكن من الأهمية والفائدة أن نرد على الآخر ويرد علينا ونبين له وجهة نظرنا فيما يقوله هو وفيما نقوله نحن في بيئة حوارية راقية يسودها الاحترام المتبادل.

وخلاصة القول: إنه ليس بوسعنا إلغاءُ الاختلاف أو إنكارُه، ولكن بوسعنا تقبُّله والتعايش معه.

الاختلاف سنة كونية والتنوع ظاهرة صحية؛ وهما وقود للمعرفة ومحركان للفكر الخلاق، وعاملان رئيسان في تعزيز التكامل الثقافي وتحقيق النهضة والتنمية والازدهار.

المعرفة المستدامة في عصر الاتصال

قلَّما يمرُّ يوم بل ساعة دون أن تطرق أسماعنا كلمة (المعرفة) مرَّات وكرَّات، في البرامج الثقافية والفنية وفي برامج الإعلام الرسمي ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، إضافة على الصحف والمجلات الورقية والإلكترونية.

فما السر وراء انتشار هذه الكلمة؟ وأي سحر تمتلكه؟!!

المعرفة بوصلة العقل الرشيدة وغذاؤه المفضَّل ودليله للوصول إلى العلم الذي يُجلي بدوره التصورات ويثبت الحقائق، وهي الركيزة التي يقوم عليها الفكر المستنير في إدراك الظواهر المختلفة ومن ثم تفسيرها وفق أسس منهجية وعقلية.

وعن طريق المعرفة تتكشف أسرار العالم من حولنا ويصبح المجهول معلومًا والحلم حقيقة؛ والمعرفة قوة مولِّدة للمعاني، إذ تمنح الأشياء معاني جديدة، وتجدِّد المفاهيم وتُلبسها حُلَلًا قشيبة، وهي فرصة ذهبية لتعزيز التمازج الثقافي بين أبناء الإنسانية في فضاءات مفتوحة.

والمعارف الإنسانية المتراكمة، على اختلاف أصنافها وتعدُّد اتجاهاتها وتنوُّع مشاربها، أنارت الطريق أمام البشر على مرِّ العصور؛ ووسَّعت آفاق مداركهم، وضاعفت طموحاتهم فجابوا الفضاء، ومخروا عباب البحار والمحيطات، وسبروا أغوار الأرض؛ ليشيدوا الحضارات التي تعكس القدرات الهائلة للإنسان الذي إنما هو سفير الخالق عز وجل إلى المعمورة.

وفي العصر الراهن ضاعفَ العقل البشري نطاقَ تساؤلاته وفضوله وحوَّل الأخيلة إلى حقائق ملموسة كاشفًا عن حُجب المكان والزمان، فقرَّب البعيد واختصر المسافات والأزمنة من خلال التطور التكنولوجي الذي تجلَّى في الثورة الرقمية التي يشهدها العالم؛ إذ أصبح العالم قرية كونية يتَّصل أقصاها بأدناها، وتنتقل الأخبار والأحداث من قارة إلى أخرى بطرفة عين من خلال شاشة لا تزيد مساحتها على راحة اليد.

ولم يقف العقل البشري عند هذه الحدود؛ بل راح يستبطن أسرارَ النفس البشرية، ويُزيل اللثام عن كثير من مكنوناتها الدقيقة؛ ليقدِّم نظريات جديدة ومعارف مبتكرة أغنت الساحة الثقافية في مجال التنمية البشرية وتطوير الذات، وألهمت القوى الشبابية الرائدة أفكارًا إبداعية تحمل في طياتها روح العطاء ومعاني الإنجاز وقوة التأثير وصناعة الفرق.

وفي سياق متصل فإنَّ المعرفة تعمِّق الوعي وترتقي بالتفكير وتنقل الإنسان من حيِّز محدود إلى فضاءات لا متناهية، وتساعد على فهم الذات وتحديد مواطن الميول الشخصية، إضافة إلى كونها تمهِّد الطريق لتتبادل المجتمعات الخبرات والمهارات؛ ما يوسِّع نطاقات الفكر ويولِّد مساقات جديدة تعود على البشرية جمعاء بمزيد من النفع.

ومما لا شك فيه أنَّ المعرفة خير وسيلة لمد جسور الحوار والتواصل البنَّاء لتحقيق التفاهم الثقافي بين الشعوب؛ ما يسرِّعُ من عجلة التنمية البشرية على المستويات كافة، ويعزز فرص السلام المستدام، ويخلِّف إرثًا حضاريًا نافعًا للأجيال القادمة.

ويبقى السؤال قائمًا: كيف نحصل على المعرفة؟ وكيف نوظفها في الاتجاه الرشيد؟

لم يعرف التاريخ عصرًا تقوَّضت فيه سبُل احتكار المعرفة، وتوافرت فيه قنوات تحصيلها كهذا العصر الذي زوَّد القاصي والدَّاني بطاقات هائلة للتواصل وتطوير القدرات وتنمية المهارات وابتكار الأفكار والمبادرات، ووفَّر للجميع فرصًا عظيمة لإدارة دفَّة التغيير عبر مشروعات إستراتيجية مصحوبةً بقيم إنسانية راقية لغد أفضل وأجمل للعالم أجمع.

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل تجاوزه لتصبح المعرفة موردًا أساسيًا من موارد اقتصادات الدول عن طريق إعادة إنتاجها باحترافية وتركيز، ووضعها في قوالب إبداعية ليُصار إلى استثمارها وتسويقها لدعم برامج التعلُّم والبرمجيات المتنوعة في مؤسسات التنشئة والتعليم، والإسهام في صناعة مجتمعات المعرفة المرنة بما يوائم تغيرات العصر ويواكب عجلة التطور المتسارعة.

وإنَّ أجمل وجه للمعرفة يتمثَّل في صناعة الحوار وإرساء قواعد التفاهم وتقويض أسباب الاختلاف وإزالة الحواجز الوهمية بين الإنسان وأخيه الإنسان، والعناية بنقاط الالتقاء وتقبُّل الاختلاف والتنوع وتسخيرها في إغناء المعرفة وإمدادها بروح جديدة.

وبالإرادة الخيِّرة يسير مركب الحياة بانسياب نحو شواطئ الأمان والسلام، وبالعزيمة الصادقة والجهود الحثيثة يتحقق التُّقارب والائتلاف بين المجتمعات الإنسانية كافة.

كما أنَّ تعزيز المشتركات الإنسانية خطوة عملاقة نحو البناء، وفرصة عظيمة أمام البشرية جمعاء نحو عالم يسود فيه الاستقرار والأمان وتشرق في سمائه شموس الازدهار والسلام.

وعندما تسري الطاقة الإيجابية في النفوس يتألَّق الوفاق والوداد، وتتَّسع دروب الأمل، وتكبُر مساحات التفاهم، وتفوح زهرة التسامح والمودة والائتلاف، وتقوى أواصر الألفة، ويعمُّ الخير والرخاء والنماء جميع أرجاء المعمورة.

المعرفة بوصلة العقل الرشيدة ودليله للوصول إلى العلم الذي يُجلي التصورات ويثبت الحقائق، وهي الركيزة التي يقوم عليها الفكر المستنير، والوسيلة الأجدى لحياة يسودها الوعي والتفاهم الثقافي وتتعزز فيها فرص السلام.

الحِرَف

الحِرَفُ التقليديَّةُ مُنتَجٌ بشري مُدهش، ومُنجز حضاريٌّ بديع، وتعبيرٌ عن براعة فنيــة فائقة، ورؤية راقية تجسّــد التفاعــل الإبداعي بين الإنســان وبين العالم المحيط؛ وتُبرزُ مستوى مهاراته في تطويع المواد الأولية بما يحقق النفع للمجتمع.

والحِرفُ ليســت عنصرًا جماليًا بديعًا فحســب، بل هي تمثِّلُ الجانبَ العمليَّ في الحضارات الإنســانية؛ لأنها تلبي الحاجاتِ اليومية الضرورية للإنســان، وتوفر الأدوات التي يستطيع من خلالها إنجاز مهماته في بناء الحياة بطُرق أيسر.

والحِرَفُ لغةٌ عالمية مشتركة، ومهارة عابرة للحدود، وحلقة وصل بين الأجيال علــى مرِّ العصور، ووســيلةٌ لإبراز تراث المجتمع وتجســيد لثقافته، وفي الوقت نفســه، فهي تبيِّنُ مدى قدرة الشــعوب على ممارسة الحضارة وإنتاجها بذكاء ومهنيــة عالية وبأســاليب مبتكرة لتقــدم منجزات حضارية فريــدة يعمُّ نفعها البشرية جمعاء في جميع المجالات.

والحِــرف- بــلا ريب- امتــدادٌ ثقافي للمجتمــع يرافق الأجيــال المتعاقبة، وهي أشــبه بالذاكرة الــتي تختزن في طيَّاتها نبــضَ المجتمع، وتســلِّط الضوء على قِيَمه وعاداته وتقاليده ومنجزاته العلمية، فضلًا عن كونها وســيلةَ تواصلٍ بين الشــعوب؛ من حيث عمليات التبادل التجاري والثقــافي، إضافةً للأثر الإيجابي الذي تُحدثه رمزية الحرف في النفس البشرية.

ومن جانب آخر، تشــكِّل الحرفُ عاملًا أساسيًا في تنشيط السياحة في الوقت الراهــن، ورافــدًا حيويًــا لاقتصادات العالم؛ لما تشــهدُه من إقبــال وتفاعل من الشــعوب كافة. ويبدو ذلك جليًا في إقبال الســيَّاح على المتاحف التي توثِّق هذه الحرف كمتحف اللوفر في باريس، ومتحف بيرغامون في ألمانيا، وتاج محل في الهنــد، والأهرامات في مصر، ومدينة جدة التاريخية في الســعودية، ومملكة تدمر وإيبلا ومارغريت في ســورية، ومدينة البتراء في الأردن، والحدائق المعلَّقة في العــراق وغيرها. وإنَّ إحيــاءَ هذه الحرف يدل على الأصالة ومســتوى تقدير الإنسان للماضي، وارتباطه الوثيق بالتراث.

وتحمل الحِرفُ كالنَّحت والرســم والتطريز مضامــين إبداعية زاخرة بالجمال والتجدد، إذ يعبِّر الشــخص بوســاطتها عما يجول في نفســه من مشاعر ورؤى وأفــكار بنجــاح وبطرق مبتكرة ومضامين تربوية تتجلَّى في حُســن اســتثمار الوقت بما هو نافع، والاتجاه الإيجابي نحو الحياة.

أمــا الحرف الخدميــة كالأدوات والأجهزة التي يحتاج إليها الإنســان في حياته اليوميــة فهي إنجاز حضاري بامتياز، ويتميز كل مجتمع بصنفٍ منها؛ فالعرب اشــتهروا بالحفر على الخشــب والجــص، والرومان اشــتهروا بصناعة الآلات والأسـلحة والآلات الموسـيقية وقلائد الخرز، والمصريون اشـتهروا بالهندسـة المعمارية.

وما من شــكٍّ في أنَّ الحرف المادية تســهمُ في تحقيق التفاهم بين الثقافات؛ لأنَّ إبراز أهمية الحِرَف وتلك المهارات يوفر فضاء إيجابيًا بين المجتمعات الإنسانية، ويوجه اهتمام أبناء الجيل نحو الجوانب الإبداعية والخيرية في الحياة التي تُؤدي إلى تبادل المنافع والمصالح بين الشعوب.

وفي الســياق ذاته، ثمة حرف معنوية يُتقنها بعض أفراد المجتمع، وهذه الحرف تتجلى في جمال الروح وأناقة المنهج الحياتي، والتميز في العمل الإنساني، ونشر الإيجابية بشتى الطرق.

هؤلاء يشــيدون جســور المحبة، ويبلســمون الجراح، ويعملــون على الإصلاح، وتحقيق التفاهم لتَقْوى أواصر المجتمع وتتوثَّق عراه.

وهــؤلاء الحرفيون النبلاء يلهمون الأجيــال القادمة قيم الحياة الجميلة، وثقافة التسامح ومبادئ العيش المشترك، وتمني الخير لجميع أبناء الإنسانية على وجه البسيطة.

وهــؤلاء الحِرَفيُّون النبلاء بُناةُ الحياة الحقيقيون، ودعاةُ الوســطية والاعتدال، وحملةُ مشاعل الأمل، وصُنَّاع السلام، وكاتبو منهج التفاهم بين الثقافات على مرِّ العصور والدهور.

الحِرَفُ لغةٌ عالمية مشــتركة وامتدادٌ ثقافيٌ للمجتمعات الإنسانية، وهي مهارة عابرة للحدود، وحلقة وصل بين الأجيال على مرِّ العصور. والحرف وســيلةٌ لإبراز تراث المجتمع وتجســيد ثقافته. كما تُظهر قدرة الشعوب على ممارســة الحضارة بذكاء ومهنية عالية وبأساليب مبتكرة لتقدم منجزات حضارية فريدة يعمُّ نفعها البشرية جمعاء في جميع المجالات.

المسؤولية

المسؤوليةُ استعدادٌ فطري أودعه الخالقُ في النفس البشرية، وهي قيمة عظيمة مصدرها الضمير والأخلاق، وتُعدُّ معيارًا للتحمُّل والصلاح والنجاح، ومن خلال الإحساس بالمسؤولية يتفاضلُ الناس فيما بينهم، وبالتالي تتباين الإنجازات التي يحققونها في حياتهم على المستوى الشخصي وعلى صعيد العمل.

والمسـؤولية إضافة إلى كونهـا قيامًا بتأدية المطلـوب وإحجامًا عن فعل ما هو ممنوع، وتقيُّدًا بالقيم الروحية والثقافة المجتمعية والأنظمة العامة، فهي التزامٌ أخلاقيٌّ بفعل ما تعهَّد به الإنسان، أو كلَّفه به الآخرون.

ومـن جانب آخر فإنَّ الإحسـاسَ بالمسـؤولية ينمُّ عـن الجديَّة واحتـرام الذات والآخريـن وبيئة العمـل والموقف في آن معًا، وهي استشـعار عميق للأمانة التي أنيطت بالإنسان على الصُّعد كافة.

وتحمُّل المسـؤولية يدلُّ على الشجاعة والقدرة على الإنجاز والثقة بتحقيق نتائج معينة مع تحمُّل النتائج المترتبة مهما كانت. وهي تعبير عن الاستعداد الداخلي، وقوة العزيمة والممارسة العملية للمتطلبَّات مهما تعاظمت التحديات.

وينتجُ الإحساس بالمسؤولية عن عواملَ فطرية تتعلق بالجينات بنسبة قليلة جدًا، وعوامل مكتسبة بنسبة كبيرة، وينمو الإحساس بالمسؤولية من خلال التنشئة الأسرية، والتربية المدرسية، وتأثُّر الأفراد بقِيَم المعلمين والفضائل التي تغرسها المناهج في نفوسهم.

كما يؤدي الإعلامُ دورًا كبيرًا في غرس قيمة الإحسـاس بالمسؤولية في نفوس النـاس مـن خلال اختيار المـواد الإعلامية الهادفة والمؤثـرة. ولم يعد خافيًا دور وسـائل التواصل الاجتماعـي والتطبيقـات الإلكترونية المتوافـرة في الهواتف الـتي باتت في متناول الصغار والكبار، التي تعجُّ بشـتى صنـوف المعرفة غثِّها وسمينها، في رفع إحساس الناشئة والشباب بالمسؤولية من عدمه.

كمـا أنَّ مخالطـةَ المنجزين والمبدعين، واقتفـاء أثر أصحاب الهمـم العالية، والنفوس الطموحة يساعد على تنمية الإحساس بالمسؤولية عند الإنسان، ويقدح زناد الاهتمام في نفسه.

وإن تحمُّل المسؤولية ينبغي أن ينطلق من حكمة واعتدال بما يتناسب مع قدرات الشخص وإمكاناته، ولا يكون تظاهرًا واندفاعًا لحظيًا لإثبات الذات، وإبهار الآخرين، وكسب إعجابهم، مما يجرُ على الإنسان أشياء لا تُحمد عقباها.

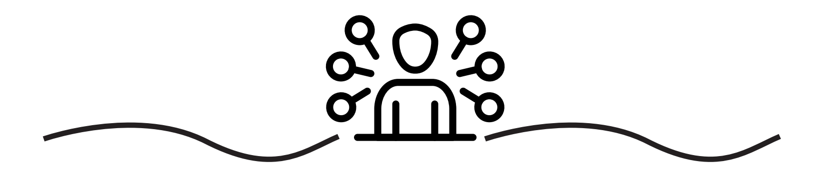
ومن جانب آخر، فإنَّ الإحساسَ بالمسؤولية يسهم في تحقيق أهداف كثيرة على المستوى الشخصي والأسري والمجتمعي؛ منها القيام بالواجب المطلوب تجاه النفس والأسرة والمجتمع، بما يضمن انتظام النسق العام لسير الحياة، وتحقيق علاقات إنسانية متوازنة على كافة الصُّعد.

إضافة إلى أن الشعور الجمعي بالمسؤولية يسهم في إيجاد واقع معزز لجودة العمل والفكر بما يتَّسق مع المقاصد السامية للمجتمعات الإنسانية.

وعندما يشعر كل إنسان بالمسؤولية المتعلقة به، ويقوم بما هو مطلوب منه على الوجه الأكمل، عندئذ تجري سفينة الحياة بتؤدة وأمان، ويرتفعُ مؤشر الإنتاج، وتزداد فرص تحقيق التنمية المستدامة.

وختامًا فإنَّ إحساس الإنسان بالمسؤولية تجاه ما هو مطلوب منه بشمولية وعمق وتأديته بأمانة وإتقان ورغبة، يعدُّ من أهم العوامل التي تجلب السعادة والطمأنينة، وراحة الضمير، وتسهم في توفير صحة نفسية عالية وصولًا إلى تحقيق أعلى معايير جودة الحياة والعيش بإيجابية ورضًا وأمان.

الإحساس بالمسؤولية التزامٌ أخلاقيٌّ يعكسُ الجديَّة واحترام الذات والآخرين وبيئة العمل والموقف في آن معًا، وهي استشعار عميق للأمانة التي أنيطت بالإنسان على الصُّعد كافة.



لغة الجسد

الجسـد منزلُ الروح، ونافذة المشاعر، ومرآة النفس وما يشتجر فيها من أحوال وأحاسـيس، وما يطرأ عليها من تغيُّر في المواقـف، وتقلُّب في المزاج، وتبايُن في الاستجابات.

ولغة الجسـد فنٌّ من فنون التواصل، ورديفٌ حيوي للُّغة المنطوقة تُعين الإنسـان على إيصال رسالته إلى المخاطب سواء اختلفت اللغات أم اتفقت.

ويكشفُ الجسد بالإيحاءات والرموز ما تعجز اللغة عن تفسيره وتبيانه؛ فلكلِّ عضـو من أعضاء الجسـد إشـاراته الخاصـة في التعبير، فما تعبِّـر عنه العين يختلف عمَّا تعبِّر عنه الشفاه، وما تحكيه حركة اليدين يختلف عما تحكيه حركة الأكتاف، وما يرمزُ إليه الحاجبان، يختلف عما ترمز إليه الشفتان.

وتختلف لغة الجسـد بين إنسان وآخر بسبب اختلاف الطبائع، وكذلك تختلف طرائق الاسـتجابة تبعًا للموقف والحالة النفسية. وتشفُّ لغة الجسد عن أحوال النفس الداخلية والظاهرية، ويُستدَلُّ بها عن الفرح والحزن، والغضب والرضا، والمـرض والسَّـقم، والنجاح أو الفشـل، والشـعور بالضيق والحرج أو الشـعور بالانبساط والدهشة، وغير ذلك.

وتختلف لغة الجسـد عند المـرأة عن الرجل بحكم الطبيعة النفسـية والثقافة الاجتماعية لكل منهما، والحال نفسه عند الشباب والفتيان. أما الأطفال فلغة أجسادهم تصف حقيقة أحوالهم، وصفاء قلوبهم، ونقاء أنفسهم، وتُنبئ بوضوح عن مشاعرهم الصادقة وأحاسيسهم المرهفة؛ وكلما حاولوا إخفاء ما يضمرونه وما يسرُّونه انكشفوا للآخرين أكثر وأكثر.

وتختلف لغة الجسد بين المجتمعات، فالإشارات والرموز التي يستحسنها مجتمع ما قد يُنكرها آخر، وهذا يعود إلى طبيعة التنشئة الأسرية، والثقافة المجتمعية السائدة، والتقاليد الموروثة.

وتُسـتخدم لغة الجسـد وسـيلة للتربية والتوجيه؛ حيث يلجأ المربُّون والآباء إلى اسـتخدام إيماءات وإشـارات معينة لإيصال رسـائل محددة؛ ليسـتقيم الموقف وتأخذ الأمور مجراها الطبيعي.

ويتطلَّـب الأمر من المخاطَب، في المقابل، أن يُحسـن الظـن ويلتمس الأعذار في تفسـير لُغة إشـارة المرسـل، وأن يغلِّب الإيجابية على السـلبية؛ ويترك هامشًا لبشرية الإنسان والظروف التي تحوطه.

ويـؤدي الصـوت بطبقاته ونبراتـه دورًا بالغ الأهمية في لغة الجسـد؛ فالخطابة تتطلـب طبقة قوية، بينما يتطلب الحوار والتواصـل الاجتماعي طبقة معتدلة،

وفي مواقف أخرى يحسن استخدام الصوت المنخفض ولا سيما مع كبار السن والعلماء وأصحاب القدر الرفيع والمنازل العالية.

وهناك لغة مشتركة للجسد تجمع الناس جميعًا على امتداد كوكب الأرض، كالابتسامة التي تعد رسالة سلام ومحبة وتعبيرًا عن القبول والأريحية، وهنالك اللُّطف الذي يتجلَّى في لين العريكة ورقة الطبع ورهافة الإحساس، مضافًا إليها الروح الإيجابية التي تنمُّ عن نزوع النفس إلى قيم الخير والتعاون والتآلف، وأسمى أنواع هذه اللغات الاحترام الذي يتمثَّل في تقدير الذات الإنسانية المجردة من لباس الاعتبارات المادية والمعنوية.

وتُعدُّ اللغة الإشارية، التي يستخدمها الصم والمكفوفون للتواصل مع الآخرين، وممارسة التعلم متجاوزين جميع الصعاب والتحديات، أقوى دليل على قدرة الجسد على التعبير والإيضاح، والأمثلة كثيرة على أناس برعوا في عدد من ميادين العلوم، وتفوَّقوا على أقرانهم الذين يتحدثون اللغة بطلاقة.

ومع تطور التقنية وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي تنبَّه الخبراء في هذا المجال إلى أهمية لغة الجسد فابتكروا الرموز التي تعبر عن أحوال النفس من خلال الوجوه الباسمة، والغاضبة، وإشارات اليد التي ترمز إلى القوة أو الإخفاق، والعجلة والبطء والمفاجأة وغير ذلك مما يسهِّل التواصل الإنساني ويعزز التفاهم الثقافي.

وفي الآونة الأخيرة أولى علماءُ التنمية البشرية والمختصُّون في مجالات التدريب لغة الجسد عناية فائقة، وأوسعوها بحثًا، كما تنبَّه الدارسون والباحثون إلى هذا الجانب وتعمقوا في سبر أغواره، وتبيان آثاره فأسهم ذلك في إثراء المكتبات بأنواع متعددة من الشروح والمؤلفات.

وهناك شبه إجماع من البارعين في هذا الفن على أنَّ لغة الجسد مهارة شأنها في ذلك شأن اللغة المنطوقة، إذ يمكن تنميتها عن طريق التدريب والقراءة والممارسة، ويمكن التحكم بها وتشذيبها لتعبر عن ثقافة الإنسان وأخلاقه ونباهته بأحسن طريقة.

> لغة الجسد فن من فنون التواصل الإيجابي بين الناس، ووسيلة من وسائل التربية، وهي مهارة تتطلب قدرًا كبيرًا من المران والقدرة على التحكم بالمشاعر والانفعالات والمحافظة على الاتزان الداخلي، وهي وسيلة لمد جسور التفاهم بين الإنسان وأخيه الإنسان.

الاحترافيةُ وفنُّ البساطة

باتــت تتــردد كلمــة (الاحترافية) كثيرًا على ألســنة معظم النــاس، ولم تعُد محصــورة في نطاق كرة القدم أو كرة الســلَّة، وحيثما نظــر الواحد منا تقع عينــه على عبــارة (احترافية واحترافي) فنشــاهدها في هواتفنا وعلى شاشــات التلفــزة ونقرؤها في الصحــف وفي الإعلانات عن البرامــج التعليمية والتدريبية وما شاكلها.

فما السرُّ وراء الاســتخدام المفرط لكلمة أو مصطلح (الاحترافية) وما السحر الذي تمتلكه؟!!

مــن المعلوم أنَّ الإنســانَ بطبعه ينجــذب نحو الجمال بجميع أشــكاله، ويقدِّر الإتقان واللمسة المتميزة في كل شيء، وتسرع حواسُّه إلى تحسُّس ما هو نوعي ولافت للنظر وملاحظته، وما هو دون ذلك، ويميل إلى النقد بشــقّيه: الإيجابي والسلبي.

وعليــه فــإنَّ الاحترافيةَ تعني فنَّ توظيــف الكفاءات والمهــارات والخبرات عبر أداء نوعــي للوصــول إلى نتائج متميزة ترضــي طموح المحتــرف وتلبِّي تطلعات المســتفيدين، وبهــذا يكون هــدف الاحترافية تحقيق الجودة مــن خلال اتباع مسارات متنوعة وأفكار مبتكرة.

والاحترافيــة ثمرة الشــغف والإتقــان وخلاصة الخبرة المركّــزة في مجال ما أو أكثر مــن مجالات الحياة المعرفيــة والمهنية والتواصلية، ويمكن لأيِّ إنســان أن يكــون محترفًا في مجال عمله عندما يتســلَّح بالإيمان والإخلاص والمثابرة، إضافة إلى الأخذ بناصية التطوير والتحسين ومواكبة المستجدات ضمانًا للألق وتحقيقًا لمتطلبات المستهدفين.

وفي السِّــياق ذاتــه، فإنَّ الاحترافية تتجلَّى في القدرة علــى إدارة الذات والموازنة بــين الإمكانات والمتطلبات مــن جهة وبين الميول الشــخصية والواقع المتاح من جهــة ثانية مع الاســتثمار الأمثل والنوعي للموارد المتاحــة. كما أن الاحترافية تكمن في إدارة بيئة العمل على اختلاف مساراتها بمرونة وطرق مبتكرة تحفز العاملين وتضاعف من إنتاجيتهم وتعزز لديهم روح الانتماء للمنظمة.

والاحترافيــة تكــون في اختيار الأســلوب الأجمل والأنقــى في المعاملة مع أبناء الإنسانية لتحقيق أعلى درجات التواصل الإيجابي، وتكون في فهم ثقافة الناس

وغـض الطـرف عن الزلات وإبراز الجمال، وتكون أيضًــا في الاهتمام والدعم لتوليد الطاقة الإيجابية في نفوس الآخرين.

لا تتطلب الاحترافية دائمًا اســتخدام عبارات معســولة ولغة جسد مصطنعة ولا توافر الأدوات المثالية والمســتلزمات ذات الثمن الباهظ والشكل الباهر بقدر ما تتطلب صدق الإحساس وجمال الروح والبراعة في التناول.

وتتطلّب الاحترافية التناغم بين القلب والعقل من جهة والأدوات المســتخدمة مع استشعار كامل الأناقة في إخراج اللمسة الأخيرة من جهة ثانية. وقمة الاحترافية تكمن في البساطة متمثلة بالوضوح والإلمام بالفكرة وجاذبية الأسلوب واحترام المتلقــي بعيدًا عن الادّعاء والتكلف لاســتجلاب مشــاعر الانبهار عبر وســائل التجميل المفتعل والتلوين الممنهج لغايات شخصية أو مادية.

ولا تعني البســاطة بأي حال من الأحــوال التنازل عن التفاصيل الدقيقة المهمة، ولكنها تعمل على إيجاد القواســم المشتركة بين التفاصيل وتقديمها بأسلوب يتسم بالسهولة والمرونة وبأقل تكلفة ممكنة.

وقمة الاحترافية تكمن في اتباع منهج حياة إيجابي ينتج عنه علاقات إنســانية راقية وتقديم مخرجات ملهمة في الفعل والسلوك.

وختامًــا فإن أسمى أنواع الاحترافية تتجلّى في أن يضيء الإنســان طريقًا جديدًا من الأمل لأخيه الإنســان، ويبني من تجاربه الناجحة حديقة زاهية من الخبرات يستلهم منها الجميع رونق الجمال ومعاني الإلهام.

> الاحترافية نتيجة للتناغم بين القلب والعقل واستشعار الإخلاص والأناقة في إخــراج اللمســة الأخــيرة. والاحترافيــة تكمن في البســاطة والإلمام بالفكرة وجاذبية الأســلوب واحترام المتلقي بعيدًا عن الادّعاء والتكلف لاستجلاب مشاعر الانبهار.

الطاقة الإيجابية

كمـا أنَّ للزهور طاقةً تتمثَّل بالعبير، وللشـمس طاقة تتجلـى بالدفء والنور، وللينابيـع طاقة تحكي العطاء والنماء، فإنَّ للنفـس طاقة تعبر من خلالها عن الإيجابية والبِشر والأمل.

ولكل شيء في هذه الحياة طاقة؛ فإما أن تكون سلبية أو إيجابية أو محايدة، فللكلمـة طاقتها الإيجابيـة عندما تكون طيبة ومنصفـة وجميلة، وللمعاملة طاقتهـا الإيجابية عندما تكون حسـنة، وللنصيحة طاقتهـا الإيجابية عندما تكون صادقة، وللصداقة طاقتها الإيجابية عندما تكون قائمة على الانسجام والتآلف وليس على تبادل المنافع فحسب.

وتتولد الطاقة الإيجابية من مشاعر الحب التي تتمثَّل في حب الناس وحب الخير وحب الحياة التي يسـودها الهدوء والخير والسـلام. وتتولد الطاقة الإيجابية من الإيمـان بأهمية التعـاون والتناصـح والتكامل في إعمار الحيـاة وبث أصناف الجمال في أرجائها الممتدة.

وتتولد مشاعر الحب من عوالم التواصل التي تتخيَّرها النفس؛ وذلك عن طريق الاتصـال بقنوات المعرفـة المفيدة، والاتصال بالأشـخاص الرائعـين والمنجزين والمصلحين، ومشـاهدة منصـات الجمـال النفيس، وسماع الـكلام الطيب، ومشاركة البُناة وصناع الأمل.

ولا شكَّ أن الحواس مفاتيح التواصل وجسور العبور للنفس الإنسانية إلى العالم الخارجـي؛ فعندما ترى النفس مواطن الجمـال، وتصغي إلى النافع من القول، وتنطـق بروائع الكلمـات، وتُحسُّ بقيم الجمال، وتتلمـس احتياجات الآخرين وتعمـل على التفاعل معهم ودعمهم ومسـاندتهم، عندئذ تكون قد أمسـكت بزمام الخير وسلكت الطريق الصحيح نحو تحقيق رسالتها الإنسانية السامية.

كمـا أن أزكى وقود للطاقـة هو الإيجابية، وأجدى محرك لهـا يتمثل بالقيم النبيلة والسجايا الحميدة التي يحملها الإنسان في حنايا نفسه الخيِّرة، ويترجمها معاملة طيبة مع الآخرين.

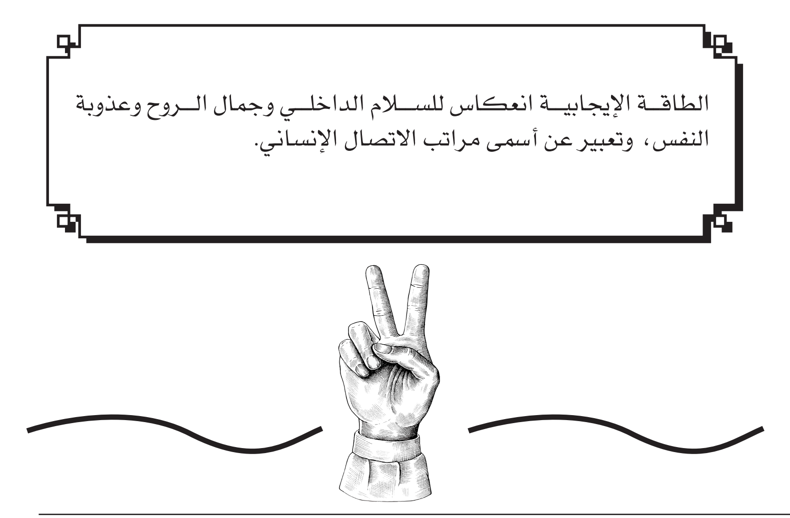
وإن احترام الآخرين ولقاءهم بالابتسـامة من أهم نواشـر الطاقة الإيجابية؛ لأن الابتسامة تزيل ما يعلق بالنفس من غبار، وتزرع الود في النفوس.

وكمــا أنَّ أول مــن يتزيَّن بجمال الــورود هي الغصون الــتي تحملها ، وأول من يتجمَّل بالضياء هي الشــمس التي تنشــره ، فإن أول من ينتفع بالطاقة الإيجابية هــي النفس التي تُنتجها ومن ثم تبثُّها ؛ حيــث تمتلئ بالحيوية ، وتتكلل بالهمة ، وتترنَّــم بصدى الجمال الذي يغمرها ، وتســعد أيما ســعادة بصــدى ما تراه من أصداء جميلة في نفوس الآخرين.

وتنعكــس الطاقــة الإيجابيــة للإنســان علــى من حولــه عندما يتآلــف معهم ويشــاركهم أفراحهم وأحوالهم؛ فيبث برفاقه وزملائه والمحيطين فيه روح الأمل ويحفزهم ويشــدُّ من أســرهم؛ لأن الحياة تُبنى بالتعاون وترتقي بالوعي وتتجدد بالمحبة.

وقليــلٌ مــن الطاقة الإيجابية فطــري، وكثير منها مُكتســب يتأتَّى من خلال التنشــئة الطيبة ، والمســار النافع الذي يختاره الإنسان في مسيرة حياته ، إضافة إلى مجاهــدة النفس وتدريبها على أن تنحو الجانب الإيجابي وتنظر إلى النصف الممتلئ من الكأس.

وعندما تسري الطاقة الإيجابية في النفوس تتدفق ينابيع العطاء ، وتقوى أواصر الألفة ، وتثمر غراس الجهود ، ويعم الخير والرخاء جميع المعمورة.



الاعتدال

تمرُّ على الإنسان أوقاتٌ تتَّقد فيها عواطفُه ويشتعلُ نشاطُه، وتشتدُّ عزيمته، وتراه يُجهد نفسه في الإقبال على أمر ما أو شخص ما بكُلِّيته، وينخرط إلى أقصى درجات الانخراط، ثم تمرُّ به أوقاتٌ أخرى تفترُ فيها عزيمته، وتهدأ مشاعره، وتسكُن نفسه، فينصرف عن ذلك الأمر الذي طالما شَغَله، ويصدُّ بكُلِّيته عن ذلك الشخص الذي طالما استهواه فيلزم السكون ثم الجفاء فالصدّ. وليس أجمل من أن يبتغي الإنسان بين هذا وذاك السبيل الوسط، وهذا هو الاعتدال الذي نحن بصدد الحديث عنه.

فالاعتدال هو المسلك الأسلم والأنسب والأنفع للنفس البشرية المفطورة على الوسطية ومجافاة الإفراط والتفريط في الأمور كلها، والاعتدال هو فنُّ الموازنة والمقاربة بين الحاجات والممكنات، وبين ما يجب أن يكون وما هو كائن، إضافة إلى تضييق مساحة المزاج والهوى بما يُوائم مقتضى الحال ويماشي العرف وينسج مع قيم الحياة.

والاعتدال يكون في العبادة وفي العلاقات الإنسانية، ويكون أيضًا في التفاعل مع مجالات التعلُّم وبيئات العمل وفي جميع مناحي الحياة الأخرى؛ ليعيش الإنسان حياة هانئة حافلة بالهدوء والاتِّزان بعيدة عن الغلو والشَّطط.

والاعتدال ثمرة من ثمار الحكمة، ونتيجة لحُسن التدبير والوعي العميق بقوانين الحياة وسننها، وتبصُّر الإنسان بمضامين الأمور ومآلاتها، فترى الإنسان المعتدل يعطي كلَّ أمر صَغُر أم كبُر ما يستحقُّه، ويمنح كل إنسان القَدر اللازم من الاهتمام والعناية والإنصاف بلا مبالغة أو إجحاف.

والاعتدال مسلك الأنبياء والحكماء والعقلاء الذين يتبطنون أسرار النفس البشرية، ويدركون احتياجاتها وطبيعتها، ويعون أبجديات الحياة، وما ينبغي أن تكون عليه الأمور في الآجلة والعاجلة.

ويكون الاعتدال في إنصاف الذات وعدم إجهادها أو جَلدها، ويكون في الحب والكراهية، وفي الفرح والحزن، وفي الشدة والرخاء، وفي السلم والحرب، وفي الطعام والشراب، ويكون في الرفق بالعيش من غير مبالغة في الإنفاق أو مباهاة في المظاهر، وكذلك من غير تقتير أو تقصير.

ويكون الاعتدال أيضًا في حُسن التواصل واختيار الكلمات بعيدًا عن المدح الزائد والمداهنة أو الذم الزائد وتجريح الهيئات، ويكون في تفهُّم وجهات نظر الآخرين واحترامهم وحسن الظن بهم، وترك هامش لقدراتهم وما يمرُّون به من ظروف وأحوال، وما يملكونه من تصورات.

ومن أكثر التحديات التي يواجهُها الإنسان في حياته ما يتعلّق بالمشاعر القلبيَّة التي غالبًا لا يستطيع الإنسان التحكم بها أو إخفاءها ولزوم الاعتدال فيها، ولكن على الإنسان أن يجاهد نفسه، ويضبط انفعالاته مُتحرِّيًا الإنصاف ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، في العلاقة مع الأسرة والأصدقاء والشركاء والزملاء في مجالات العمل وفي الحياة اليومية.

والاعتدال مهارة تتطلب ضبط النفس وتعويدها على الأناة والتأمل في كل أمر قبل الاندفاع والانخراط في موقف يكتنفه الغموض وتعتريه الشبهات.

بالاعتدال تسير حياة الإنسان بتؤدة وانسياب، ويحافظ على صحته النفسية والجسمية، وعلى علاقات متوازنة مع الآخرين ومسيرة حياة ملؤها الاتزان والسلام.

> الاعتدال فنُّ الموازنة والمقاربة بين الحاجات والمتطلبات، وبين ما يجب أن يكون وما هو كائن، وهو ثمرة من ثمار الحكمة، ونتيجة لحُسن التدبير والوعي العميق بقوانين الحياة وسننها، وتبصُّر الإنسان بمضامين الأمور ومآلاتها.



التكيُّف تاج المهارات

يميلُ الإنسان بطبعه إلى ما يألفه من أنماط وعادات في المعيشة والتعلُّم والتواصل؛ لأنَّ النفس بجبلَّتها تقاوم التغيير وتركَن إلى ما اعتادته ودأبت عليه. وبما أنَّ الحياة محكومة بالتغيير والتبدُّل فإن الإنسان يجد نفسه محتاجًا للتكيُّف، طوعًا أو كرهًا، مع الظروف التي يتعرض لها في مسيرة الحياة، وكما قيل: دوام الحال من المحال.

وتمرُّ على كل إنسان تقلُّبات كثيرة في هذه الحياة التي يسير قانونها ما بين صفاء وكدر، وصحة ومرض، وحزن وفرح، ونجاح وإخفاق، وغنى وفقر، ولقاء وفراق وغير ذلك من السنن الكونية، وعلى الرغم من شدة وطأة الألم والفقد والشدائد إلا أنَّ الخالق عز وجل زوَّد الإنسان بنعم كثيرة تتجلَّى بالصبر والاحتساب والنسيان إضافة إلى التكيُّف.

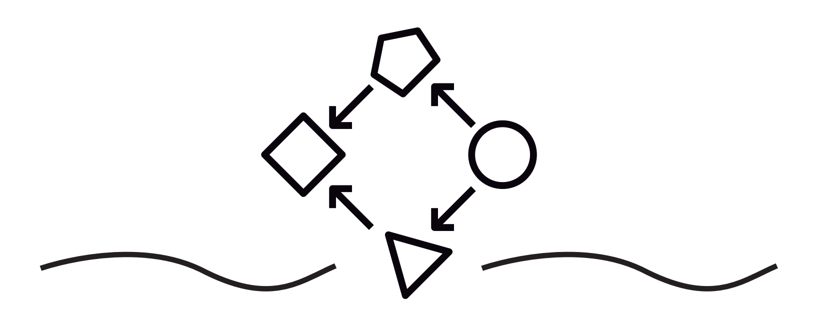
ويساعد التكيُّف الإنسانَ على تقبُّل الأمر الواقع، ويحثُّه على التعايش وصولًا إلى أفضل النتائج الممكنة، وباستخدام الذكاء الاجتماعي والعاطفي يتكيَّف الإنسان مع الظروف الجديدة ويحتويها بإيجابية ويؤدي رسالته بأعلى كفاءة ممكنة من التأثير.

ولا شك في أنَّ التكيُّف مهارة نوعية يتطلَّب امتلاكُها قدرًا كبيرًا من المرونة والذكاء والقوة النفسية والصبر، إضافة إلى التدريب المطلوب للتزوُّد بالمهارات اللازمة، والاستئناس بتجارب أهل الحكمة والمشورة، ولا سيما أنَّ العصر الحالي يشهد انفتاحًا واسعًا، ويوفر مساحات شاسعة لاكتساب شتى أنواع المعارف والخبرات من خلال الفضاءات الإلكترونية.

ولا شكَّ في أنَّ سعي الإنسان للتكيُّف الإيجابي خيارٌ مفيد ويدل على رأي سديد وتبصُّر، بيد أنَّ الاستسلام لما آل إليه الأمر خيار غير ناجع ويدل على عجز الإنسان، وفي نهاية المطاف يكون الإنسان هو الخاسر؛ لأن الاستسلام يجر مزيدًا من الأضرار.

ومما يُكسب الإنسان مناعة لتقبُّل المتغيرات، ويساعده على التكيُّف إيمانه بالتغيير ويقينه بحتمية التبدُّل التي هي من بدهيات سنن الحياة، ولعلنا نأخذ العبر العظيمة ممن حولنا وممن سبقونا بما تنوء بحمله الأسفار وتضيق عن ذكره الأوقات.

التكيُّف مهارة نوعية تتطلَّب قدرًا كبيرًا من المرونة والذكاء والقوة النفسية والصبر إضافة إلى التزوُّد بالمهارات اللازمة، والاستئناس بتجارب أهل الحكمة والمشورة، ولا سيما أنَّ العصر الحالي يشهد انفتاحًا من خلال الفضاءات الإلكترونية.



سحر الابتسامة

في ذاكــرة كل واحــد منا صور أثــيرة وعزيزة لأناس أحببناهــم من أجل تلك الابتسامة التي تعلو وجوههم، وتحمل نفوسنا مودة كبيرة لأولئك الذين يغرسون الأمل والبهجة فينا كلما التقيناهم بابتساماتهم اللطيفة ولقائهم الدافئ كأننا فراشات عطشى تتزود بالرحيق من خدود الورد.

ولأنَّ الابتســامة نجمةُ النفس التي تَشِعُّ في الوجه بِشرًا وجمالًا، وتتلألأ في العين حنانًــا وأنسًــا فإننا نطمئن لأصحاب الابتســامة ونرتاح لمرآهــم والقرب منهم، فتزول الحواجز ويتلاشــى الإحساس بالوحشــة، وتحلُّ مشاعر القبول والألفة، وتتواصل القلوب.

والابتســامة الصادقــة أقصر طريق لقلــوب الآخرين وأجمل مدخــل للتواصل، وأذكى طريقة يلجُ الإنســان من خلالها لمبتغاه، وقد تُغني ابتســامة واحدة عن آلاف الكلمــات، وتكــون كفيلــة بصناعة عتبــة آمنة للحــوار والتفاهم مع الآخرين بنجاح وسلام.

والابتسامة تنشر السلام على سائر خريطة الجسم الخارجية والداخلية، وتنشر فضاءات فســيحة من الإيجابية قادرة على بناء علاقات إنسانية حافلة بالرسوخ والاحترام. والابتسامة لغة عالمية مشتركة بين جميع الناس على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم؛ يفهمها الكبير والصغير، ويأنس بها السليم والسقيم، ويحتاج إليها الغني والفقير.

والابتسامة أنواع، فمنها ما يعبر عن التحية، وتكون بين زملاء العمل والدراسة والجيران، ومنها ما يكون إيذانًا بالكلام والتعبير عن المراد، ومنها ما يكون تعبيرًا عن الإعجاب والانسجام، ومنها ما يشجع ويحفز ومنها ما يدل على العتب وعــدم الرضا، ومنها ما يعبر عن الاســتهزاء والانتقاص، وكل ذلك محكوم بطبيعة الموقف ومقتضى السياق.

وأجمــل الابتســامات علــى الإطــلاق ابتســامة القلب تلــك التي تكــون وسمًا لصاحبهــا، وملازمــة له في معظــم أحوالــه، فيُعرف بها ويحصــل على محبة الآخريــن وصداقتهــم من خلالها؛ لذلــك جاء في الحديث الشــريف ما معناه أنَّ تبسُّم الإنسان في وجه أخيه صدقة؛ لما لها من أثر إيجابي كبير في النفس، وما أبلغَ قول الشاعر:

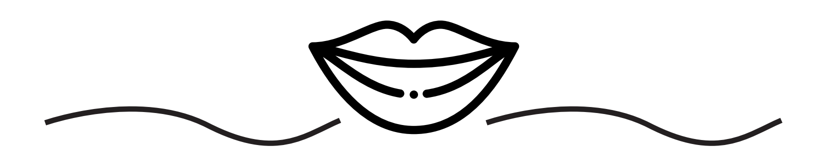
قلت ابتسم ما دام بينك والردى   شبــر فإنــك بعــد لــن تتبسَّــما

وما تبنيه الابتسامة من مودة وتحققه من وصال يهدمه العبوس والتقطيب الذي يؤدي إلى التنافر ويسبب التشنج والتوتر، وهذا يفضي إلى جفاف في العلاقات وشُح في التفاهم.

وما أحوجنا إلى الابتسامة مع أقاربنا وأصدقائنا وزملاء العمل والناس كافة؛ لننشر الأمل، ونبث الإيجابية، ونشيد جسور المودة والوئام معًا.

وما أحوجنا لأن نبتسم لأنفسنا تحفيزًا وشعورًا بالرضا عما نمتلكه من المزايا التي حبانا الله إياها وعن النعم التي لا تُعد ولا تُحصى.

الابتسامة أقصر الطرق لقلوب الآخرين وأجمل المداخل للتواصل الإنساني، وأذكى أسلوب يلجُ الإنسان من خلاله لمبتغاه، وقد تُغني ابتسامة واحدة عن آلاف الكلمات، وتكون كفيلة بصناعة عتبة آمنة للحوار والتفاهم مع الآخرين بنجاح وسلام.



الإدارة مفتاح النجاح

لطالما ارتَعدَت فرائصي لسماع كلمة (إدارة) عندما كنت طالبًا في المرحلة الابتدائية؛ لأنَّ الإدارة في ذلك الزمان كانت معنية بفكرة التأديب وتطبيق النظام بحرفية وقسوة أكثر من كونها منصَّةً للتربية الراشدة وتعزيز الشعور بالأمان عند الطلاب. هكذا كانت الصورة الذهنية عند أبناء جيلي، ولا أعمِّم.

وعندما أصبحت على أبواب المرحلة الجامعية اختار بعض أصدقائي تخصص (الإدارة) الأمر الذي أثارَ استغرابي كثيرًا لاعتقادي أنَّ (الإدارة) لا تستحقُّ أن يُفرد لها تخصُّصٌ علميٌّ يمتدُّ لأربع سنوات، وأنَّ أيَّ إنسان يمكنه أن يكون مديرًا بقليل من الخبرة أو الحظ، استمرارًا لتأثُّري بالصورة الذهنية في ذلك العهد.

ومع مرور الوقت بدا لي أنَّ (الإدارةَ) ليست محصورة في مراقبة عمل الموظفين وتوجيه الأوامر والنواهي ومحاسبة المقصرين والمتأخرين عن الدوام من الطلاب والمعلمين والموظفين، وإنما هي علم قائم بحدِّ ذاته ويندرج تحته تخصصات عديدة منها: الإدارة الاستراتيجية والإدارة التسويقية، والإدارة التربوية، والإدارة الاقتصادية والمالية، والإدارة الذاتية، ولعلِّي أسلط الضوء على الأخيرة منها.

وفي السياق ذاته فإن المختصين يعرِّفون الإدارة عمومًا على أنها عملية تخطيط وتنظيم بُغية الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة وفق منهجية معينة لتحقيق الأهداف المنشودة. ويعتبرون أنَّ المدير المتخصص يمثِّل نقطة الارتكاز في إدارة المشروع ليحقق مع فريقه الأهداف المرسومة.

وعليه فإنَّ الإدارة تتمثَّل في قُدرة الإنسان على فهم الأولويات والمهارة في تنظيمها وتنفيذها بحكمة وعقلانية وبما يوائم الظروف المحيطة، مع الموازنة بين ما هو مأمول وبين ما هو متاح. وإن الإدارة المثلى للموارد والأفكار، وحسن التدبير في استثمارها والمرونة في الإفادة من الفرص والاستعداد للتعامل مع التهديدات الممكنة يؤدي إلى النجاح.

وقد تفوقت دول وشركات وأفراد بموارد قليلة لكن بإدارة مُحكمة ورشيدة على آخرين يمتلكون الموارد الكثيرة ولكنهم يفتقدون إلى الإدارة الحكيمة القائمة على المنهجية العلمية؛ لذا فإنَّ الإدارة هي العامل الحاسم في عملية التنمية بكل أبعادها.

كذلك النفس البشرية تحتاج إلى إدارة واعية ومنظمة وإلا أوردت صاحبها المهالك، بدءًا من إدارة المواقف الحياتية الاعتيادية والتواصل مع العالم المحيط

مــن زملاء وأصدقاء وآخريــن، وانتهاء بــإدارة المهمات في بيئــات العمل وإدارة الأسرة وغير ذلك.

ويتطلب نجاح الإدارة مقوّمات عديدة أهمُّها الشَّــغف ويعقبُها التخطيط المتبصِّر للعمليات، وحسن تنظيم الموارد المتاحة، والأمانة في العمل، والحكمة والمرونة في التعامل مع المواقف الطارئة، والمتابعة الحثيثة لخط ســير المنتجات مع تقويم الأداء المســتمر، إضافة إلى امتــلاك إرادة التغيير لمواكبة مســتجدات العصر ومواءمة احتياجات الإنسان المعاصر.

ومــن مقومات نجاح الإدارة توســيع نطاق الأثر ومشــاركة الخبرات مع أقطاب النجاح والرياديين والعناية باللمسة الإنسانية التي هي المحرك الأساسي لمشاعر الإنسان الإيجابية؛ ما يصنع الانتماء ويحفِّز على مضاعفة الجهد، ويصنع سمعة طيبة عن المنظمة عند أصحاب المصلحة وعموم الناس.

ولكي يمتلك الإنســان أبجديــات الإدارة على اختلاف أنواعهــا ينبغي عليه أن يعمِّق وعيه ويجدد أدواته في مجال ما عن طريق سبر أغوار التخصص ومجالات التركيز، إضافة إلى ممارســة القراءة والتدريب والإفادة من خبرات الناجحين والناصحين.

ويتجلــى النجــاح في أبهى صوره عندما تكون الإدارة ملهمــة وقادرة على توليد سلاســل عديدة أخرى متجاوزة حــدود المكان والزمان علــى اعتبار أنَّ العالم أصبــح قرية كونية يتصل أدناها بأقصاهــا، وعندما تكون الإدارة ذات نظرة شمولية تستشعر ما يجري حولها في كوكب الأرض، وتسهم في دعم مبادرات التنمية ومشاريع العمل الإنساني من أجل غد أفضل للإنسانية جمعاء.

> الإدارة تعكــسُ قُدرة الإنســان على فهم الأولويات والمهــارة في تنظيمها وتنفيذهــا بحكمة وعقلانية وبما يوائم الظــروف المحيطة، مع الموازنة بــين ما هــو مأمول وبين ما هو متاح. وتتجلى الإدارة في اســتثمار للموارد والأفــكار، وحســن التدبير في توظيفها والمرونــة في الإفادة من الفرص والاستعداد للتعامل مع التهديدات الممكنة.

الطفولة

الأطفـــال بهجةُ العمر وشمسُ الحياة، وهم يَنبوعُ الســعادة الذي يتدفّق بالعطاء دونمــا انقطــاع، والزهور النديَّة الــتي تملأ الأرجاء بالأريج المنعــش. هم فِلذات الأكبــاد، وحبّات القلوب، ورياحينُ الدنيا، والأمل العَذْب الذي يمدُّنا بالعزيمة والإصــرار والفرح، ويبثُّ في نفوســنا الرغبة للاســتمرار في العطاء، ومواصلة طريق الحياة بصَفْوه وكدَره.

وتُعَدُّ مرحلة الطفولةِ من أهم المراحل في حياة الإنسان؛ حيث ينمو جسمُ الطفل، وتظهــرُ ملَكاتُه وتتبــدَّى ملامح شــخصيته وعلاماتُ تفرُّده، وفيها يتشــكّل الضمير والوازع الأخلاقي، وتبدأ منظومة القيم بالبزوغ شيئًا فشيئًا. إذ الطفولة صفحــات بيضــاء، وما علينــا إلا أن نختار الأمثــل والأرقى من الأســطر التي نسطرها عليها.

والأطفــال ثروة نفيســة، وأهمُّ مــوارد المجتمع الــتي إن اســتُثمرت على الوجه الصحيح آتت نتائجَ باهرة، وأســهمت في نهضة المجتمــع وتطوُّره وإغناء التراث الإنساني في جميع المجالات، وشاركت في بناء حضارات الشعوب وأمجادها.

ولكــي تنمو شــخصيةُ الطفــل نموًّا ســليمًا ومتكاملًا فهو بحاجــةٍ إلى تربية روحية تزكّي نفسَــه، وترتقي بأخلاقه وتضبط مســار ســلوكاته منذ نعومة أظفــاره، وإلى تربيــة اجتماعية تبثُّ في نفســه ثقافة المجتمــع وقيمه الفاضلة، وتُكسبه مهارات التواصل والتعامل الأمثل مع الآخرين إضافةً إلى منحه الشعور بالأمان والتقدير العالي بذاته، وتعزيز ثقته بنفســه. إنه بحاجة إلى التعليم الذي يوسّــع نطاق تفكيره ويُنمّي مواهبه ويُكســبه المعرفة النافعة التي تمكّنه من الاستخدام الأمثل لأدوات إعمار الحياة.

ومن الأهمية بمكان أن توفر الأســرة للطفل أجواء إيجابية حافلة بقيم التفاهم والمحبــة والتعاون واحترام الآخرين، وتهيئ أدوات التعلم ومصادر المعرفة الآمنة لينشــأ على أرضية صلبة من الوعي والتفاهم والتماسك؛ ما يجعل نظرته للحياة إيجابية ومملوءة بالأمل والرغبة في العطاء.

وأكثــر مــا يؤثر في نفــوس الأطفال القــدوات كالآبــاء والأمهــات والمعلمين والمعلمــات والرمــوز الثقافية ومشــاهير الرياضة والفن وغيرهــم الذين تُبرزهم المنصات الإعلامية، فهؤلاء يمتلكون البوصلة التي توجه مســارات الأطفال في حياتهم المستقبلية.

وتزداد مسؤولية الوالدين عن توجيه الأطفال ومشاركتهم اهتماماتهم في ظل انتشار وسائل التقنية والأجهزة الذكية؛ فقد تفاعلوا مع هذه الأجهزة الإلكترونية برغبة كبيرة ومرونة غير متوقَّعة، وكأنهم وجدوا أحلامهم قد تحققت فيها، فتراهم يتنقلون من تطبيق إلى آخر ومن لعبة إلى أخرى بأناملهم الطرية، ونظراتهم الحالمة المترعة بالمرح والمحبة.

ومما لا شك فيه أن هذا الجيل الذي شبَّ عن الطوق في عصر المعرفة والاتصال سيحمل لواء التغيير وسيصنع الفرق في المستقبل القريب إذا قامت الأسر ومؤسسات التنشئة الاجتماعية وأصحاب القرارات السيادية بالأدوار الإيجابية المأمولة، وأخذت باعتبارها تغليب المصلحة العامة والجوانب المعنوية والقيمية على المصالح الخاصة والجوانب المادية.

الأطفال غراس المستقبل وأمل المجتمعات الإنسانية في تحسين جودة الحياة وتعزيز التنمية المستدامة، وتحقيق السلام القائم على العدل والمساواة بين جميع الناس.



الأُخوَّة الإنسانيَّة

ترجعُ فكرة الأخوَّة الإنسانية إلى القناعة الراسخة في ضمير كل إنسان بوحدة النشأة ووحدة المصير. وعلى الرغم من الاختلاف والتنوع بين الأفراد في المجتمعات الإنسانية في اللغة واللون والثقافة وغيرها فما يجمعهم أكثرُ بكثير مما يفرِّقُهم، وأنَّ العائلة البشرية أشبه بالشجرة التي تختلف أحجام ثمارها وتتنوَّع أوراقها وتتباعد أغصانها؛ إلا أن جذورها تلتقي وتتشابك في الأعماق.

وقد لخَّص رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فكرة الحياة الجوهرية وبيَّن المبادئ السامية لضمان حقوق الإنسان بقوله: «يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كُلّكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي فضل على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا أبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى».

وتُسفِرُ مبادئ الأخوة الإنسانية والتعامل وفق تغليب المشتركات ونقاط الالتقاء عن فتح آفاق واسعة للتعاون وتبادل الرؤى والمنافع، وتحقيق الأمان والسلام النفسي للجميع، وتعزيز ثقافة التعايش والتسامح والسلم الاجتماعي.

ولا طريق للسلام بين الشعوب إلا في الحوار المتكافئ والرغبة الصادقة في العيش المشترك اللَّذين يرتكزان على قيم العدالة والمساواة والاحترام، لأنَّ فتح المجال أمامَ الاختلافات يجرُّ على جميع الأطراف تبِعات مدمرة تنتهي بالتصادم والاحتراب والخسائر وهدم البُنى الاقتصادية والاجتماعية، وهذا يعني أنَّ العقل البشري فشل فشلًا ذريعًا في مهمته واستخدم أسوأ الخيارات ونظر إلى الحياة من أضيق الزوايا.

تتمثَّل الأخوة الإنسانية في أبهى صورها عندما يقتربُ كل واحدٍ منا خطوةً نحو الآخر، وعندما نتكامل في المعارف والخبرات والمهارات، ونجعل مبادئ الأمن والسلام والعدالة مُنطلقًا رئيسًا في تعاملنا ووثيقة مُقدَّسةً فيما بيننا، وبوصلة تضبط وجهتَنا.

وإنَّ الوعيَ بأهمية التعايش والتسامح وقبول الاختلاف واحترام التنوع والإيمان بحتمية المشاركة في إعمار الحياة يعكس قيمنا النبيلة ويترجم الرغبة في إيجاد سبل العيش المشترك، ويرتقي بعلاقاتنا الإنسانية ويسهم في مد جسور التواصل الثقافي وتعزيز التضامن الإنساني على مستوى الأفراد والشعوب.

تتجلّى الأخوَّة الإنسانية في أسمى معانيها عندما تنتصر الحروف على السيوف، ويحلُّ الحوار بدلًا من الشجار والدمار، ويسود الوداد والصفاء بدلًا من التنازع والجفاء، وتتفوَّق لغة التسامح والتَّصافي على لغة الكراهية والإقصاء والتهميش.

أليس من أبجديات الأخوَّة الإنسانية أن يشارك أحدُنا أخاه الإنسان بما يملكه من معرفة وخبرة ونصح وأن يُبدي التعاطف معه ويسانده عند الحاجة؟!!

أليس من ثمرات الأخوَّة الإنسانية أن يُبادرَ شخصٌ أو منظمة خيرية من أقصى شمال الأرض لتمدَّ يد العون لأيتام أو لمسِّنين في أقصى جنوب الأرض، وتجد طبيبًا غادر عيادته وتنازل عن رفاهيته وتوجه متطوعًا لعلاج مرضى في أدغال إفريقية ومفاوزها؟!!

الأخوَّة الإنسانية مُحصِّلةٌ لتفكير ناضج وإحساس نبيل وروح متسامحة تركز على المشتركات وتؤمن بوحدة النشأة ووحدة مصير الأسرة البشرية.



الأدوات العصرية

عرضتُ أحد كُتبي الأدبيَّة على كاتبٍ علا كعبُه في المشهد الثقافي، لأنَّ عودي حينذاك كان طريًّا في ميادين التأليف والنشر، وبعد اطلاعه على الكتاب قال لي عبارةً لا أنساها، كانت كلمةً تجمع بين النقد والنصح استقرَّت في أعماق قلبي واستجبتُ من فوري لها. نصحَني بقوله: «طوِّر أدواتك، وجدِّد أفكارك، ونوِّع مصادر التعلم».

في واقع الحال، أخذت هذه الكلمات، القليلة في مبناها الكثيرة في معناها وفحواها، مني كل مأخذ، وعكفتُ على تطوير أدواتي فيما يتعلق بأساليب التعلم وتقانات البحث ومهارات الكتابة، واطلعت على مراجع من ثقافات متنوعة.

ولِنعُد الآن إلى جوهر المقالة لنتعرف أكثر على ماهيَّة الأدوات وأنواعها وقوة تأثيرها.

الأدواتُ وسائطُ متنوعةٌ تسهِّل القيامَ بالعمل وتسرِّعُ من وتيرة الإنجاز، فكلما كانت الأدواتُ أكثرَ جودةً وملاءمةً آتَت نتائجَ أفضل. ومن خلال الأدواتِ تُنال أسبابُ العيشِ، وتُنجَزُ الأعمال، وتُشاد الجسور، وتُصنَع السيارات والطائرات ومراكب الفضاء، وتُصمَّم أدقُّ الأجهزة والكاميرات التي تكتشُف الذرات والخلايا.

والأدوات ثمرةُ العقل البشري الذي لا ينفكُّ يتساءَل ويتفكَّر ويتخيَّل مدفوعًا برغبةٍ جامحة وشغف كبير نحو تقديم ما يُلبي احتياجات الناس ويحقق للمجتمع أسباب التنمية وصولًا إلى نهضة مستدامة في جميع ميادين الحياة.

ولكل مجال من مجالات الحياة أدواته الخاصة، فهناك أدوات للبحث العلمي وأدوات لقياس نواتج التعلم، وأدوات لكتابة الشعر والترجمة والفنون، كما أن ثمة أدوات في مجالات الزراعة والصناعة والاقتصاد والصحة والإعلام والاتصال وغير ذلك.

وتتطلَّبُ الأدواتُ تطويرًا وتجديدًا يوائم تطورات العصر ويواكب النهضة المتسارعة التي يشهدها العالم، وتحتاج الأدوات في الوقت نفسه إلى العناية بها واستخدامها على الوجه الذي يحقق الفوائد المرجوة. ومن الأهمية بمكان

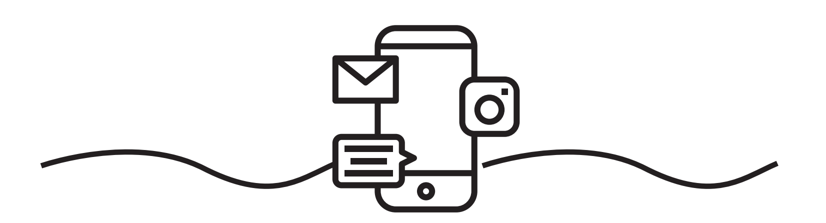
أن ينجح العقل البشـري في ابتـكار الأدوات التي تلبي الاحتياجات المسـتجدة للمجتمعات البشرية في شتى ميادين الحياة.

ولا غـرو أن إنتـاج الأدوات الخبـيرة أحـد أهـم عوامـل قـوة المجتمـع العلمية والاقتصاديـة؛ إذ تمكنـه من تحقيق قفزات حضارية وحضور مؤثر في مسـيرة الحضارة الإنسانية، وتعزيز التكامل معها.

وفي سـياق مُتَّصل فإنَّ أدواتِ التواصل الإنسـاني ركيزةٌ قوية في بناء العلاقات الاجتماعيـة الراسـخة ومنطلـق حيوي في اكتسـاب المعارف النوعيـة وتبادل الخـبرات اللازمة التي تسـهم في إحداث الفرق وصناعة التغيير على المسـتويين الفردي والجماعي.

ولا شـكَّ في أنَّ عنايةَ الشـعوب في صناعة أدوات مبتكرة تعمق الوعي وتنشـر المعرفة وتمد جسـور التواصل بين الثقافات، وتسـهم في نزع فتيل التصادم وحل النزاعـات ومواجهة التحديات الـتي يواجهها العالم وصولًا إلى تحقيق التكامل في حياة يسودها الانسجام والازدهار والسلام وتوفير إرث حضاري زاخر بأسباب الأمن والعيش المشترك للأجيال القادمة.

> الأدواتُ وسـائطُ متنوعةٌ تسـهِّل القيامَ بالعمل وتسرِّعُ من وتيرة الإنجاز، والأدوات ثمرةُ العقل البشـري الـذي لا ينفكُّ يتسـاءَل ويتفكَّر ويتخيَّل مدفوعًا برغبةٍ جامحة وشغف كبير نحو تقديم ما يُلبي احتياجات الناس ويحقـق للمجتمع أسـباب التنمية وصولًا إلى نهضة مسـتدامة في جميع ميادين الحياة.



التعايش سنة كونية

التعايش سنَّة من سُنن الله الكبرى في الكون، لا تستقيمُ الحياةُ إلا به؛ لأنَّ الله خلَق الناسَ مختلفين في لغاتهم وألوانهم ودياناتهم، ومتنوعين في أعراقهم وعاداتهم واهتماماتهم، ومتفاوتين في قدراتهم الذهنية والجسمانية، ومتباينين في ميولهم المعرفية والوجدانية.

وليس ذلك فحسب بل تجدهم مختلفين في تصوراتهم عن الكون والحياة وقيم العيش إضافة إلى اختلافهم حول الإله الذي خلقهم واستخلفهم في الأرض.

وهذا الاختلاف إنما يحتاج إلى أرضية من الثقافة والقيم تحتويه وتستوعبه وتؤلف بين أطيافه المتباينة، إضافة إلى رباط إنساني أو عقد اجتماعي يحميه ويضمن سير الأمور ضمن سياقات إنسانية يغلب عليها طابع السلمية والتنافسية الإيجابية.

وإن التعايش البنَّاء بين الناس على الرغم من اختلافهم وتنوعهم يعد ثمرة بُعد نظر ونضج فكري وعمق حضاري يؤدي إلى الانسجام الذي يفضي إلى تبادل المصالح والمنافع وإيجاد سبل وآفاق للتبادل الثقافي والتجاري وغيره بما يعود على جميع سكان الكوكب ليس بالنفع المادي والثقافي فحسب بل وبالأمن والطمأنينة والسلام.

وما من شك في أن التعايش يؤدي وظيفة حيوية لصون حدود المجتمع وحماية مظلته التي تقي الجميع من هجير التطرف والصدام. وإن المجتمع أشبه بالسفينة التي تحمل المسافرين في عرض البحر، في حين أن التعايش يمثل إحساس كل واحد من الركاب بأهمية السفينة وأولوية الحرص على سلامتها؛ لأن أمن المسافرين وسلامتهم مرهونان بأمن السفينة وسلامتها، والعكس هو الصحيح.

وكلما تحلَّى الركاب بالهدوء، وعملوا بروح الفريق الواحد، وتعاونوا في سد أي ثغرة تظهر في جسد السفينة وصلوا إلى الشاطئ بأمان وسعادة.

وتغمر السعادة المسافرين عندما يتواصلون ويتبادلون المشاعر الإنسانية الصادقة؛ حيث يصبح التعارف وقتئذ مثل الشمس عندما تُذيب الجليد المتراكم على نوافذ النفوس التي سرعان ما يحرك الدفء مشاعرها والأحاسيس الإنسانية الصافية فيها.

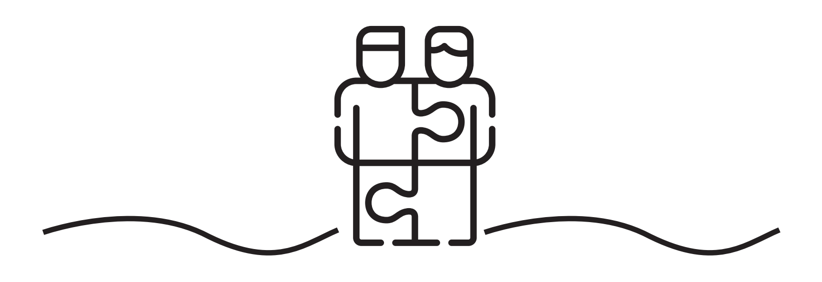
وإن التواصل الإنســاني الذي يقوم على الحوار البناء بين الشعوب أو المجتمعات أو مكونات المجتمع الواحد يشــكل السـياج الحصين لمبــادئ التعايش وقيمه وبالتالي استمراريته.

كما أن المشــترك الإنســاني يشــكل ضمانة حقيقية لأمن المجتمع واستقراره ونهوضه؛ لأن المشترك الإنساني يحقق إجماعًا بشريًا متينًا.

ولا شــك في أنَّ التعايش يتطلب مرونة أفراد المجتمع وترك مساحات من التحمل وهوامــش للاختــلاف والتنوع في ســبيل المحافظــة على تماســك المجتمع وقوة أواصره.

وما من شك أيضًا في أن المرونة تنمُّ عن بُعد في النظر وعُمق في الرؤية واتساع في الأفق وأناقة في التفكير تفضي إلى العيش بأمن وسلام.

التعايش ثمرة بُعد نظر ونضج فكري وعمق حضاري يؤدي إلى الانسجام الذي يفضي إلى تبادل المصالح والمنافع وإيجاد سبل وآفاق للتبادل الثقافي والتجــاري وغيره، بما يعود على جميع ســكان الكوكب ليس بالنفع المادي والثقافي فحسب؛ بل وبالأمن والطمأنينة والسلام.



الأصدقاء

يميل الإنسان بالفطرة للتواصل مع الآخرين؛ تلبيةً لدوافعه الاجتماعية واحتياجاته النفسية، وبحثًا عما يدخل السرور إلى نفسه. كما أنَّ التفاعل الإيجابي مع الناس يجعل للحياة معنى، ويضفي عليها رونقًا جميلًا. فيبحث كل إنسان عمن يشبهه في التفكير والطباع والرغبات؛ مما يولد بين المتشابهين تقاربًا ومن ثمَّ ألفةً تُفضيان إلى الصحبة والصداقة.

ولا ريب في أن الصداقة اختيار وتناغم بين قلبين في الميول والرغبات، وتجانس بين عقلين في الرؤى والتصورات. ولكن العلاقة بين الأشقاء قدَر؛ لأنها مبنية على رابطة الدم ووحدة التنشئة. ويرى الإنسان في صديقه ما يشبهه ويأنس به ويرتاح إليه، وقد يرى من شقيقه ما يعارض ميوله وينفر منه.

وقد يتجالسُ الإخوة صلةً للرحم، وإبقاءً على المودة وتقوية لوشيجة الدم التي تربطهم، بينما يقصد الأصدقاء بعضهم مدفوعين بجاذبية القلب وشوق الروح والرغبة الجامحة في اللقاء وتبادل الأحاديث الشجية والأسرار الشخصية العميقة. ولا شكَّ في أن الأصدقاء رفاقُ القلب وبلسمُ الروح وبهجةُ النفس في الشدة والرخاء، إذ لا يمكن تخيُّل الحياة من غيرهم، ولا تطيبُ الأوقاتُ من دون مجالستهم والاستئناس برونق مشاعرهم وعذوبة أحاديثهم. تبدو نفوسهم مكتنزة بالقرب والألفة، وأرواحهم مجبولة على الذوق واللباقة واللطف. تلتقي بهم فيحملون عنك أثقال العَنا، ويمسحون عن أجفانك المُتعبة غبار القلق والأرق. يشاركونك الفرح ملء الإحساس وبكل معاني المحبة والاحترام. يخبئون أوجاعهم في ثنايا الذات، ويلوِّنون أحداقهم بسنا التفاؤل لكي تدفأ بلقائهم وتستريح، ولو لبعض الوقت، على وسادة طرية آمنة.

عندما تراهم يطير قلبك ملء جناحيه في مدى صحبتهم الفسيح؛ فينبض بأمان، ويبوح بأمان، ويضحك بأمان وأريحية.

الأصدقاء الأوفياء كنوز ثمينة، تعود من لقائهم غصنًا غسله المطر، وقمرًا أسرَّت له الشمس حديثًا فتبسم وتألق ضياء وبهاءً. قد يختلف الأصدقاء بعض الأحيان وتتباين مواقفهم حول أمر ما لكنهم سرعان ما يعودون إلى ظلال ألفتهم. ما أشبههم بمرآة لوَّن مزاجها أنفاس طفل صغير ثم ما لبث أن داعب وجنتيها بأنامله فاستجابت له، وابتسم لخياله كما لو أنه رأى نفسه لأول مرة. برقة الطبع ورهافة الإحساس يوقد الأصدقاء فتيل الروح فتضيء ابتهاجًا وأملًا، وبصدق التعامل ولين العريكة يمنحون الحياة معاني أعمق وفضاءات أوسع.

ينبتون على الضفاف أشجارًا تُظِلُّ الجسد وقت الهاجرة، وسدودًا صلبة تساند النفس عندما تكدر صفوها العوادي، وتقلبات الدهر.

قــد يكون الأصدقــاء قريبين، وفي أحايــين كثيرة تحول بينــك وبينهم جبال ومحيطــات، وربما ســكنوا قارات أخــرى نائية ومع هذا فإنك تشــعر بقربهم وتحس بهمس قلوبهم ودفء مشاعرهم؛ لذا فإن العبرة في الميل والألفة ليست في قرب المكان وتباعد الزمان، بل في صدق الوجدان.
الأصدقــاء يُعدِّلون المــزاج بمجرد مــرور طيفهم في مجال التفكــير، ويزيدون الماضي بهاء وحنينًا، ويملؤون الحاضر فرحًا، ويزينون المستقبل بأزاهير التفاؤل وألحان السعادة.
أتخيلهــم ينظرون إلي وأنا مسترســل في الكتابة بعيــون تحكي أسمى معاني الوداد والإنسانية.
يتأملون الكلمات كعاشــق يتأمل قوام من يحب فيراه شــامخًا كالســنديان، نديًــا كخدود الورد عند الصباح، لطيفًا كنســمة مــرت على كومة من زهر الياسمين ثم تسللت عبر نافذة وسكبت العبير بين ذراعيها.
أكتب لأقول:
إن الصداقــة تحكي الجمــال بكل أبعاده وبأبهى صــوره، ذلك الجمال الذي يمثل لغة الحياة الآسرة والمتجددة، لغة من غير حروف أو عبارات، لغة منسوجة من النبل والأخلاق الفاضلة.
أكتب عن هؤلاء الذين يعبرون ضفاف الحياة مراكب نجاة، وحمائم ســلام، ونسمات ندية تحكي شوق البحر للبر، وشوق الأعماق للآفاق.
أكتب عنهم وإليهم؛ لأبرز الوجه الجميل للإنســانية: ذلك الوجه المُترع بالبِشْــر والمودة والرغبة في مساعدة الآخرين.
أكتــب عن ذلك الإنســان الذي هو قبس من نور الخالق، وســفير الســماء إلى الأرض، وحامــل الأمانة العظيمة التي أناطها الخالــق به لإعمار الأرض بالخير والمحبة.
وختامًا فإن أوفى الأصدقاء وأحرص الأصحاب هم الوالدان؛ لأنهما يجمعان بين رابطة الدم، وصدق المحبة، والتفاني اللامحدود في سبيل أبنائهما.
ومــن ثَــمَّ فهما أولى من جميع الناس بالبر والطاعة؛ لأنَّ في طاعتهما رضى الله، وراحة النفس والضمير، وبركة في الرزق والعمر.

الصداقــة اختيار وتناغم في الميول والرغبات، والأصدقاء رفاقُ القلب وبلســمُ الروح وبهجةُ النفس في الشــدة والرخــاء، إذ لا يمكــن تخيُّل الحياة من غيرهم، ولا تطيبُ الأوقاتُ من دون مجالستهم والاستئناس برونق مشاعرهم وعذوبة أحاديثهم.

السُّمُّ والتِّرياق

قـد يبـدو من الوهلة الأولى للقارئ أنني سـأتناول موضوع السـموم التي تنفثها الأفاعي والثعابين في أجسـام البشـر والحيوانات في الأدغال والغابات والمفاوز، غـير أنّـي لن أتطرّق إلى ذلك البتّة وسـأميط اللثام عن صنف آخر من السـموم مختلف كليًّا عما قفز إلى الأذهان.

إنَّ أشـدَّ أنواع السـموم فتكًا في النفس البشرية هو الكلام الذي يرميه بعض النـاس جُزافًـا من غير تشـذيب ولا تهذيب ومن غير مراعـاة لمقتضى الحال أو فهم كامل لطبيعة الموقف، ويُحدثُ جراحًا نفسـية عميقة في المُخاطب بعضها يندمل وبعضها قد تستمر آثاره في الإنسان مدى حياته مخلفًا آثارًا سلبية مدمرة. ويؤكد ذلك قول الشاعر:

جراحـات السِّـنان لهـا التئـامُ ولا يلتـامُ مـا جـرح اللسـان

ويتَّخذ الكلام المسـموم أشكالًا كثيرةً، فقد يكون منطوقًا وقد يكون من خلال لغة الجسـد عن طريق الغمز واللمز والاسـتخفاف، وقد يتجسَّد في إبداء مشـاعر الاسـتعلاء والإقصاء والتجاهل وعدم التقبـل، وربما يكون من خلال النظر أو الصمت.

ويسـبب الكلام المسـموم أذيةً ترخي بظلال سلبية مسـتدامة على النفس قد تفضـي إلى قطيعة وعدم أريحية وربما أدت إلى تمزيق العرى والوشـائج، وكل ذلك بسبب كلمة غير موزونة وردة فعل غير محسوبة وانفعال أهوج.

وجدير بنا أن نمنح علم اللغة الاهتمام المطلوب، ونسـتبطن أسـرار لغة الجسد وتأثيرهـا الكبير في العلاقات الإنسـانية إضافة إلى دور مهـارات الاتصال في تعزيز التواصل الفعال بين الناس في جميع ميادين الحياة.

فالكلام لغة، والصمت لغة، والمشـي لغة، والمشـاعر لغة، والإشـارة بأعضاء الجسـد لغة، ومن أبلغ اللغات ما يتبدى على المُحيًّا وتحكيه العيون، وفي ذلك يقول الشاعر:

والعين تعرف من عيني محدِّثها إن كان من حزبها أو من أعاديها

وللكلمـة تأثير كبير في ضبط إيقـاع العلاقات مع الآخرين؛ لأن الكلمة مرآة النفـس وبوح الروح، فإما أن نكسـب بهـا أصدقاء لا حصر لهم، أو نتسـبب بعداوات لا حدود لها. وقد تضيء الكلمة طريقًا وتزرع أملًا وتسعد نفسًا، وقد تحطم قلبًا وتهتك سـترًا وتدمر أسـرة. وربما رأبت كلمة صدعًا وبنت سلامًا، وأشعلت أخرى فتنة وجلبت احترابًا.

ومن أهم حاجات النفس البشرية التقدير الذي إنما يتأتى من خلال لغة الكلام ولغة الجسد ولغة المشاعر، وقد أبرز رسولنا الكريم أهمية الكلمة بقوله: «الكلمة الطيبة صدقة». وأكد القرآن الكريم على أهمية الكلمة الطيبة في الآية الكريمة: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: 24 – 25].

وجديرٌ بالإنسان أن يزنَ الكلام والموقف وردّات الفعل ويتحرَّى الحكمة قبل أن يسجّل موقفًا سلبيًا يضر بالآخرين، ويتبع منهج الحوار والتناصح ليتفهم وجهة نظر الطرف الآخر ويرى الوجه الآخر للموضوع بجلاء ووضوح.

ومن الأهمية بمكان أن يفكر الإنسان في أبعاد كلامه ومآلاته ويلجأ إلى التروي والنصح والتحاور وتقصي حقيقة الأمر وجهًا لوجه مع الطرف الآخر بعيدًا عن كيل الاتهامات في المجالس العامة أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي ونشرها على الملأ، ما يفاقم الأمر ويعقد المسألة ويجرُّ تبعات ومهاترات لا نهاية لها.

كما أنَّ بعض الذين يرمون الكلام جزافًا يبررون فعلهم بسلامة القصد والنية، ويراهنون على سعة صدر الآخرين وقدراتهم العالية على التسامح والتحمُّل، متجاهلين قسوة كلامهم ووقعه الكبير الذي يزيد عن طاقة تحمل الآخرين ويسبب لهم الاحتقان والتشنجات.

ومن الأهمية بمكان أن يسلك الإنسان مسلك اللين والرفق في تعامله مع الآخرين، ويفكر في الأساليب التي تضمن استمرار العلاقة الطيبة معهم. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: 34].

وما أحسن قول الشاعر في ذلك:

وإذا تشاجرَ في فؤادك مرَّة ... أمرانِ فاعمَد للأعفِّ الأجمل

الكلام مفتاح الاتصال الإنساني والتعبير عن الأفكار والمشاعر بلباقة ووعي وحكمة، ووسيلة لبناء جسور المودة والألفة مع الآخرين.

الصورة الذهنية

في ضوء التحول الرقمي أصبحت عبارة (الصورة الذهنية) كثيرة الشيوع والذيوع في الأوساط الثقافية عمومًا وفي مجال تطوير الذات وعلم النفس خصوصًا. فما هو مفهوم الصورة الذهنية؟ وكيف تتشكل في أذهاننا؟ وكيف نصنعها ونحافظ عليها؟

يكادُ يُجمع المختصون على أنَّ الصورة الذهنية تعني ما يكوّنه الذهن من انطباع أو تصوُّر عن الأشخاص والمجتمعات والمؤسسات، وهذا ينسحب على التخصصات العلمية والمسارات المهنية والمبادرات المجتمعية والمواقع الإلكترونية والأنساق الفكرية وسائر تفاصيل الحياة.

وعناصر الصورة الذهنية تتمثَّل عمومًا بما نلاحظه ونسمعه ونقرؤه ونعايشه، وقد تتشكَّل من خلال التأثر برأي الآخرين وردّات أفعالهم تجاه شخص ما أو فكر ما أو شيء ما، وتتَّسم الصورة الذهنية بالرسوخ والاستدامة إذ يصعبُ تغييرها أو زعزعتها.

والصورة الذهنية أشبه بالمرآة التي تعكس الفكرة الراسخة والاتجاه العام عند الناس نحو أشخاص وشعوب ومنظمات وبيئات عمل، وهناك صورة ذهنية سريعة تتكوَّن من موقف عابر أو من تأثر برأي معين، وهذه يسهل تعديلها وتغييرها عن طريق مواقف أخرى تثبت العكس وتوضح حقيقة الأمر.

أما الصورة الذهنية الراسخة التي يصعب تغييرها وربما يستحيل هي تلك التي تتكوَّن وتتعزز في النفس البشرية نتيجةً لمواقف وممارسات متكررة عبر سنين وربما قرون، وتصبح مع الوقت من المسلَّمات وجزءًا أصيلًا من الثقافة السائدة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو كيف نصنع صورة ذهنية إيجابية؟

لا شكَّ أن ما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال واتجاهات في مسيرة الحياة هو ما يشكِّل صورته في أذهان الآخرين، فإذا ما تحلَّى الإنسان بالإيجابية والأخلاق الرفيعة وحسن التعامل والالتزام بالعمل وقيم المجتمع نجح في صناعة صورة ذهنية مشرقة عن نفسه والعكس صحيح.

وحينما تقدم المؤسسة مُنتجات ما بجودة عالية وتثبت فاعليتها في أثناء الاستخدام، تكون قد صنعت صورة ذهنية رائعة تضمن لها الاستدامة والنجاح في كسب ثقة الناس، وهذا ينسحب على المصنع والمدرسة والأسرة والمنظمة الإنسانية وجميع قطاعات العمل.

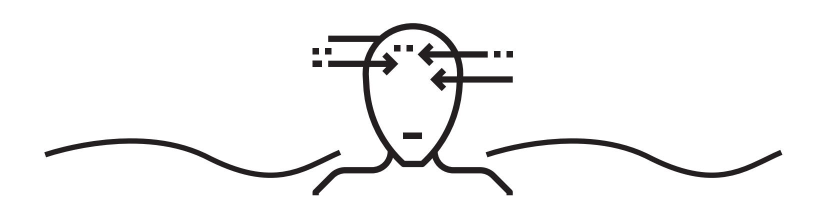
ولكـــي تســـتمر الصورة الذهنيـــة متألقة وراســـخة فإنها تتطلب الاســـتمرارية والالتزام بمعايير الجودة وقيم التواصل، إضافة إلى التحسين المستمر ومواكبة مستجدات العصر ومتطلبات العملاء.

ولا شـــكَّ أنَّ التحـــول الرقمـــي المتمثـــل بســـهولة الاتصـــال من خـــلال المنصات الإلكترونية أســـهم في تســـريع صناعة الصورة الذهنية الإيجابية أو الســـلبية، وهـــذا يتطلب عناية فائقة وخبرة منهجية وحكمة تفضي إلى الاســـتثمار الأمثل لهذه المنصات بما يحقق الهدف المنشود.

وختامًا فإن الصورة الذهنية سلاح ذو حدَّين؛ حيث يؤثر في مواقفنا وعلاقاتنا في جميع مســـارات حياتنا ولها دور كبير في قراراتنا التي نتخذها بحقِّ الأشخاص والمنظمات.

ومع كل ما للصورة للذهنية من قوة الثبات والرســـوخ، فإن الإنســـان قد يسرع إلى تعديلها أو إلغائها إذا اكتشف أنها كانت وهمية غير صحيحة، وذلك وفقًا لمعطيات جديدة تغرزها الخبرة والتجربة.

المعاملة الحســـنة وتحري الإخـــلاص في القول والعمل ولزوم الحكمة والرفـــق مـــن أهم الركائـــز التي تصنع الصـــورة الذهنيـــة الإيجابية وتكفل استدامتها وتألقها.



في رحاب النفس

تسبحُ النفس في فضاءِ الجسد فتُشجيه بصدى نشيدِها الرنَّان، وتطلُّ على نافذة الحيــاة كإطلالة الفجر الطامح عندما يبلِّل وجهَ الكون بالندى ليزيل الكرى عن أجفانه الناعســة. تبتســم النفسُ فينتشر الأمل من شــفتيها انتشار النسيم بــين الأقحوان الميَّاس، وتهتف بالمحبة فتســتجيب لها الجوارح اســتجابة الأوتار لأحاســيس الأنامل الرهيفة، واستجابة الأفنان لغناء الكرَوان. ما أرقَّها عندما ترتّل عبارات المحبة وتترنّم بجرس النشيد السَّاحر!

ما أجملها عندما تكتحل بالفرح، وتغتســلُ برحيق الورد، وتملأ يديها بزهَرات الياسمين ثم تنثرها بين يدي الغادين والرائحين!

ما أنبلها عندما تنسجُ من أزهار الفلِّ تاجها المحبَّب لتتزيّن به، وتحوك من سعف النخيل ســياجها المنيع الذي يقيها حرّ الصيف وقرّ الشــتاء وعواصف الخريف الصامتة!

ما أجودها عندما تأخذُ الرحيق وتعطي العسل، وتستنشق الهواء وتتنفَّس المسك.

إنها النفس؛ حيث تبدو تارة لغزًا محيرًا، وتارة أخرى أكثر وضوحًا من الشمس في رائعة النهار.

تحتــاج للجمال وهي من يصنــع الجمال! وتتوق للصفاء وهــي من يمنح الصفاء. ترهــق الجوارح لتحصل على مبتغاها، ولكنها ســرعان ما تملّ المنال بحثًا عن منال أرفع.

ما أشبهها بالإناء الذي ينضح بما فيه، والكتاب الذي تحكي سطورُه معانيَه، والعيون التي تترجم نظراتها مكنونات الفؤاد.

إنهــا كالأرض الخصبة الــتي تنبت ألذَّ الثمــر إذا ما حُرثت وسُــقيت ووجدت العناية اللازمة، وتنبت الشوك عندما تترك وتهمل.

مــا أشــد حاجتها للسَّــكن والاســتقرار اللَّذين إنما هما ثمرتــان من ثمار فهم حقيقة الحياة.

تنضــر النفس وتزهو عندما تحث على الخير، وتســمو وتزكــو عندما تتجمَّل بالقيم.

النفــس كالطفل حيث يفســده الدلال المفرط والحنــان الزائد، ويقوى ويصلب عوده بتعويده على الصبر وتحمل الشدائد. قال الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ❖❖❖ حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

تنزع النفس إلى الشهوات في طبعها، وتأوي إليها كما تأوي الطيور إلى وكناتها عند هطول المطر.

تجلو الفضائلُ النفس كما تجلو قطرات المطر ذرات الغبار عن الأشجار فتبدو خضراء زاهية، وكما تجلو البسمة الصادقة ملامح الحزن عن وجه الطفل الصغير فيشعُّ وجهه بالبراءة كما يفترُّ وجه القمر عن الضياء.

الإيجابيون والحكماء يتعاملون مع نفوسهم بحذر وذكاء وحزم، فكلما امتدّت أغصان نفوسهم واستطالت بادروا إلى تهذيبها، وكلما حاولت الخروج والانفلات من دائرة النور سدّوا عليها المهارب، وشدّوا عليها الوَثاق وأعادوها إلى مشكاة الخير ومنصة الاعتدال.

يُصغون إلى حديثها المنمَّق بتبصُّر، فيجيزون السَّمين المثمر، ويغضون الطرف عن الغثّ الهدّام.

النبلاء يترفّعون عن النزول إلى وساوس النفس التي تدعو إلى حبِّ الذات المفرط، ويهربون من شِراكها كما يهرب الريم من الأسد الكاسر.

يجعلون سلاف الزهر الأبيض شرابها، وقلائد الجمان النفيسة لباسها، ويفرشون لها الدروب بُسُطًا من العشب الناعم.

تبطّن الحكماء أسرار النفس وشخّصوا أدواءها فهيَّؤوا لها بلسم المناجاة مع الخالق، وتقبُّل الناس على اختلاف مشاربهم، والتواضع لهم والصَّفح عن زلاتهم وعثراتهم.

أدركوا روعة جوهرها العلوي وأصالته فأحاطوها بأكنَّة من البلَّور الشفيف ليحافظوا على نقائها من الأخلاط والأجرام لترجع إلى بارئها راضية مرضية مطمئنة.

حُسن التعامل يعبر عن سمو الأخلاق، وأناقة التواصل تعكس عذوبة النفس وصفاءها، والتحلي باللباقة يرمز إلى تشبُّع النفس بالفضائل.

الوفاء تجديد للروح

الوفاء قيمة عظيمة وخصلةٌ كريمة وركيزةٌ أساسية في العلاقات الإنسانية، وتعبير عن رسوخ القيم النبيلة والأخلاق السامية في النفس البشرية. إن الوفاء يُبهجُ القلب ويُضيء شموع الأمل في عوالم النفس ويجعل نوافذ التفاؤل مشرعةً نحو حياة مكللة بالبهجة والجمال.

ومع إطلالة كل يوم جديد وفي بداية كل موسم وعند كل محطة فارقة تتجدد أرواحنا، وننفضُ عن أجفاننا آثار الكَرى ونتخفَّف من عناء الأمس ومصاعب الطريق، يحدونا الأمل بحاضر مبهج وغد يحمل لنا في جعبته كل جميل.

تختفي من ذاكرتنا معالم كثيرة، وتتلاشى أحداث عديدة، وتغيبُ وجوه وتختفي مواقف، ثم لا تلبث الأقدار أن تُعرِّفنا بوجوه جديدة وتُتحِفنا بأحداث مثيرة، ويُطالعنا كتاب الحياة بفصول متنوعة سرعان ما ننخرط فيها ونتفاعل.

وما بين مدٍّ وجزر يدوِّنُ القلم على صفحات الذاكرة أصداءَ نبض القلب وانعكاس حديث الروح، وما بين سطور غائمة وأخرى هائمة تتضح الرؤى وتتفتَّح زهرة الحكمة وتبوح الحروف بجوهر المعنى وسر الحكاية.

ومن ثم نعود من جديد إلى سفينة الحياة لخوض غمار الرحلة من جديد، ونتفاءل بمسافرين أكثر نقاء وصفاء، وأكثر نبلًا ودفئًا؛ أولئك الذين يملكون قلوبًا وفية، ممَّن لا ينتهي العهد بهم بمجرد الوصول إلى الشاطئ والشعور بنشوة الأمان.

مع الأوفياء يشعر القلب بالرضا ودفء الإنسانية وتنتعش الروح بالخيوط السنيّة التي تتسلل إليها فتضيئها كما يضيءُ الحبرُ سطورَ الصفحات بالمعاني الصادقة، وكما يضيء القمر خريطة العالم بفيوض الجمال.

ولا شك أنَ مواقف الوفاء من أعظم مواسم البشرى التي تروي ظمأ النفس، وتفتح أمامها آفاقًا رحبة من الأمل والعطاء، وتحملها على مواصلة مسيرة الحياة بعزم قوي ورغبة متوهجة.

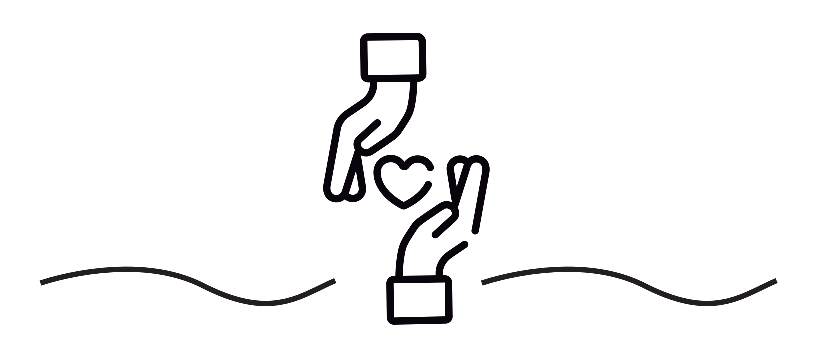
والوفاء تعبير عن صفاء الروح والسلام الداخلي للنفس، ورمز عن رسوخ القيم الراقية واستقرار المبادئ السامية في النفس البشرية.

كما أنَّ الوفاء يعزز الثقة بين الناس ويقوي أواصر المحبة والتعاون على مستوى

الأسـرة وفي بيئـات العمـل والمجتمع كافة، وهذا يسـاعد في تحقيـق الراحة النفسية ويسهم في إيقاد فتيل الرغبة وزيادة الإنتاجية في العمل، ومن ثمَّ تحسين جودة الحياة على سائر الصُّعد.

الوفـاء يتجلَّـى في احترام العهـود والمواثيق وتقدير العلاقـة بالآخرين أيًّا كان نوعهـا، ويتجلـى كذلك في المواقـف الصادقة والنبيلة مع الأسـرة والأصدقاء والمجتمـع في الرخاء والشـدة في ضـوء التعبير عـن الخصال الحميـدة والقيم الإنسانية الراسخة.

الوفـاء تعبير عن سمو الروح ورفعة الأخلاق والسـلام الداخلي للنفس، ورمـز عن رسـوخ القيم الراقية واسـتقرار المبادئ السـامية في النفس البشرية.



التماس العذر

هنـــاك قانـــون فيزيائي يؤكد العلاقــة الحتمية بين الســبب والنتيجة، وقانونٌ حياتيٌّ يؤكد العلاقة بين الأســباب والنتائج فضلًا عما نشــاهده في واقع دورة حياة النبات وعوالم الطبيعة من حولنا. فهل هذه القوانين والمسلَّمات تنطبق على العلاقات الإنسانية؟

النفس البشرية مزيج من الأحاسيس والمشاعر وهي عرضة للتبدل والتغير نتيجةً لمــا يزدحــم فيها من أفــكار ورؤى وتصــورات وما ينتج من تفاعلهــا مع العالم المحيط مع الأسرة والأصدقاء وفي ميادين العمل.

كما أنَّ النفسَ البشــريةَ مفطورة على الزَّلل ومُتقلِّبة نظرًا إلى اختلاف أحوالها وتنوع طبائع البشر الذين تقابلهم والمواقف التي تجمعها بهم.

ولا شــك في أنَّ الظــروف التي تعانيها النفس والأحوال الــتي تعتورها من صحة ومــرض وفرح وحزن ونجاح وإحباط تؤثر بنســبة كبــيرة في طبيعة العلاقة مع الناس وفي طبيعة الاستجابة لتصرفاتهم وما يصدر منهم.

ومــا دامــت النفس البشــرية على هذه الحــال، فيحســنُ بالإنســان أن يتحلَّى بالحكمة وحُســن الظن ويلتمس العذر للآخرين عندما يجد منهم ردّ فعل ناتجًا من مضايقات نفســية أو ظــروف قاهرة أو هوى نفس، ويغلِّــب وقتذاك النظرة الإيجابية على السلبية.

وإذا مــا تلمَّس الإنســان معاناة الآخرين وتعهَّدهم بالقرب والتواصل والمؤانســة انكشف الوجه الآخر للصورة الغائبة عنه، وأدرك حينئذ حقيقة الأمر، ووقف موقف الدعم والمناصرة والإعذار بدلًا من اللوم والتثريب.

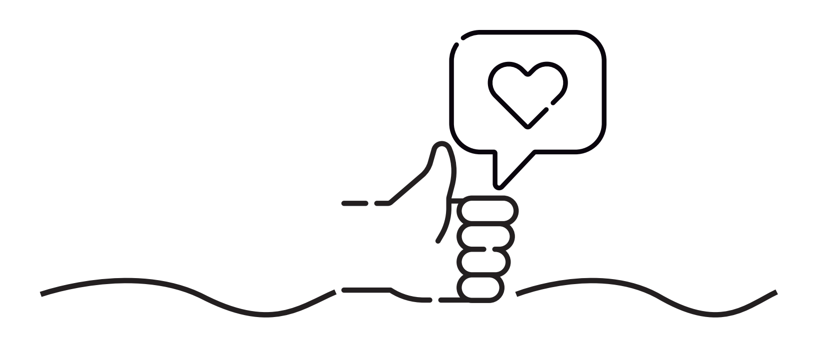
ومــا أجمــل أن نتنكَّب جــادَّة الرفق في علاقتنــا بالآخرين ونتجنــب التقصِّي والغوص في التفاصيل وتحليل المواقف وتحميل الأمور فوق طاقتها.

ولا ريب أنَّ التماس العذر طاقة إيجابية وتعبير عن ســعة الصدر وسلامة الطوية وسمو الأخلاق ورغبة في تقوية الروابط وتمتين أواصر المودة مع الناس ولا سيما في العصــر الراهــن الذي يشــهد تبــدلات وتقلبات ومفاجــآت لا حصر لها على الصعد كافة.

ولمَّا نلتمس العذر للآخرين نقدم نموذجًا في التســامح والإحســان والحرص على استدامة العلاقة الطيبة معهم ما ينعكس بشكل إيجابي على صحتنا النفسية وعلى متانة نسيج المجتمع بأكمله.

ولا يحسُــن أن نهجـم على الآخرين باللوم والمعاتبة عنـد أدنى تقصير يبدُر منهم دون أن نعرف الأســباب، فقد يكون وراء ذلك حالــة طارئة، أو معوق خارجي لم يجدوا له دفعًا ولا منه تخلصًا. والنيَّات الحســنة بين الأصدقاء هي الكفيلة بإزاحة الشك ومواصلة المودة وصفاء القلوب.

الحياة تستقيمُ بالتماس الأعذار والتسامح، وتغليب النظرة الإيجابية على الســلبية، واتباع الحكمة وإحسان الظن بالآخرين والانطلاق من حقيقة أن كل إنســان خطاء وأن النفس البشــرية ليست مثالية بل مجبولة على النقص والزلل.



حسن الخلق

تتفاضل الزهور برائحة العطر، ويتفاضل الشعراء باتساع الخيال وحُسن توظيف الأبجدية، ويتفاضلُ العلماء بالإخلاص، وتتفاضلُ الغيدِ بالحُسن والحسب والدين، ويتفاضل الرجال بمكارم الأخلاق.

وإن أشدّ ما يؤثر في الناس ويستحوذ على إعجابهم جمال الخلق الذي يزين الإنسان بتيجان المهابة، وروعة السّمت الرائق.

يَرفعُ حُسنُ الخلقِ أناسًا ليسوا من أهل الثراء والحسب، ويضعُ سوءُ الخلق آخرين يتقلّبون في النعيم، وينحدرون من أنبل الأصول وأشرفها.

يُدركُ أصحابُ الخلق الحسن أنَّ تأثيرَ الكلمة الطيبة والبسمة الصافية واللقاء المفعم بالرُّوحانية أبلغُ في قلوب الناس من الكلمات المنمَّقة المبنية على المجاملة، ويَعُونَ أنَّ النفس البشرية مجبولةٌ على الخير فلا تتقبّل غيره، ومطبوعة على المحبة والبساطة فلا تألف سواهما.

إن حسن الخلق فيض رباني يملأ الخالق به نفوس الأصفياء، ونفحة علوية يهبها لمن يحب من خلقه.

يزيّن الناس مجالسهم بأحاديث أهل الخلق الحسن، ويتناقلون مواقفهم الرائدة كما تتناقل النسمات الرقيقة شذًا الورد.

تكتسي الدنيا بالروعة من إشراقات نفوسهم، وتصفق السحب فرحةً بمرآهم فتجود بالغيث النافع.

يعزفون ألحان النبل على أوتار الخير فتشدو عصافير المحبة وتتراقص بين يدي الخمائل كما تتراقص الأشرعة بين يدي المراكب التي تقلُّ القلوب المشتاقة.

طابَ لهم علوُّ نفوسهم التي تتربع فوق الجوزاء، فتنافس القمر بالسطوع، والشمس بالدفء، والبحر بالعطاء.

إن ما يملكه أصحاب الخلق الحسن لهو أنفس من الياقوت والألماس. كيف لا يكون نفيسًا وهو غذاء للروح التي هي جوهر الحياة، وغذاء للوجدان الذي هو أرج النفس؟!!

إنه لنفيس حقًا لأنه بلسم يشفي بإذن الله، ووشيجة تؤلف بين القلوب، وشجرة تنشر الفيء لتظل العابرين.

ما أروع أن نقفَ في الطريق المزدحم ليمر كبار السن، ونتأخر خطوة ليسبقنا الآخرون، ونبادر إخواننا بالبسمة والسلام.

ما أجملَ أن نحبَّ الناس، ونحترمهم؛ نعطيهم بدلَ أن نأخذَ منهم، نبادرُهم بالزيارة بدلَ أن ننتظر زيارتهم، نكتبُ على الرمل زلاّتهم، ونحفرُ فوق الصخر

محاسنهم. نفعل أشياء تدخل السرور على قلوبهم، ونكتب سطورًا تعلمهم وتلهمهم، وننظم أشعارًا ترتقي بذوقهم اللغوي.

إن حاجة الإنسان لحُسن الخلُق كحاجة الطائر الغريد للأفق، وحاجة الأرض للمطر، وحاجة الطفل للأم.

يزهو المجتمع بحسن الخلق ويقوى ويتماسك ويبني لنفسه مجدًا ومهابة بين المجتمعات الأخرى.

أدرك هؤلاء الرائعون أنَّ أعمارهم شجرةٌ في خميلة الحياة فغرسوها في أخصب تربة، وفهموا أنها رسالة فصاغوها من أرق البيان وأجمل الكَلم، وعلموا أنها بيت فشادوه من لَبِنات الإخلاص وفرشوه ببسط المحبة وزينوه بالمعرفة، وسوَّروه بالعمل والعلم والعبادة ومحبة الناس.

ما أنبل سجايا أهلِ الخلق الحسَن عندما يشعرون بالمحتاجين فيمدون لهم يد العون، ويحسُّون بالمجروحين والمكروبين فيواسونهم، ويحسّون بالمتخاصمين فيصلحون بينهم.

يشاركون الناسَ أفراحَهم سواء أأرسلت إليهم بطاقات دعوة أم لم ترسل. يتجولون فوق خارطة الحياة بإنسانية مترفِّعين عن اعتبارات العرق والجنس والثقافة. يهتدون بأنوار اللّه، ويستظلون برحمة اللّه ورضاه. تحفِزهم نفوس تنبض بالطّهر، وقلوب مبصرة تتكلل بالصدق.

يتمنون الخير لجيرانهم فيجدونهم في ديارهم، ويدعون لإخوانهم بالخير والعافية فتمطرهم سحائب الخير قبل إخوانهم.

هم رئة الكون الواسعة، ونهر الخير المعطاء الذي يجري في القفار فيروي ظمأها ويزينها بالخضرة.

هم الشواطئ اللينة التي تمتص غضبة البحار والمحيطات، والجبال التي تحتمل ثورات البراكين وانتفاضات الزلازل، والنسمات التي تبدد الدخان من فوق أعشاش الطيور وأسراب الفراش.

يعملون للّه، ويعودون المرضى للّه، ويبتسمون لوجه للّه، هممهم رضى الخالق. يدعون في الليل لينام الناس آمنين مطمئنين، ويعملون بجد في النهار ليسير مركب الحياة بأمان ويسر.

القلمُ

مـا يـزالُ القلم رمـزًا للمعرفةِ وأداةً لطلـب العلم والحفاظ عليـه منذ البدايات الأولى لمسـيرة الحياة، وهو عنصر رئيس في توثيق ما أبدعه العقل البشـري من اختراعات واكتشافات وأفهام على مر العصور، وشاهد على جميع المكتسبات الحضارية للمجتمعات الإنسانية قاطبةً.

القلم ملازمٌ للفكر وقريبٌ من القلب، وأمينٌ على خلجات النفس وبوح المشاعر، وهو رسـول الذاكرة الوفي وفارس السطور الملهمة. يُقيِّد الأفكار ويهذِّبها ومن ثم يُدوِّنهـا لينقلها من فضاء الخواطر والمشـاعر إلى عـالم الكتب والدفاتر، وتصبح في متناول الجميع.

القلم نافذة فسـيحة نطلُّ منها على العالم بأشكاله وألوانه واختلافاته، فتعبر خيوط الشمس السنيَّة من خلالها ناشرةً الدفءَ والأُنس والضياء.

يؤلِّـف القلم بين الحـروف ليصنع المعاني، ويبدع الأفـكار، ويعزفُ على أوتار الذكريـات، ويحرِّكُ مَكان الوجدان، وتتكشـفُ أمامَ بصيرته النفَّاذة أعمقُ الأحاسيس وأرقُّ المشاعر، ويلقي الخيال بكلِّ شفافيَّته وتألُّقه بأجنحته البيض بين يديه، ويُهامسهُ بصراحة وعفوية.

بالقلم نعبر عن مشاعرنا، ونصنع فضاءات من التواصل الدافئ، ونوثق أفكارنا وخواطرنا، ونشـارك الآخرين إشراقات الفكر لنضيء شموع المعرفة في المدى الفسيح.

تقـفُ كلُّ نـوازعِ النفـس مستسـلمةً أمام صريـره المَهيـب لتسـطِّرَ أفراحَها وأحاسيسها ومواجعَها التي طالما خبّأَتْها عن أعزِّ الناس وأقربهم.

تنقادُ الأبجديَّة لمداد القلم، وتضعُ العقول لآلئها بين يديه، ليشكِّلها كما يريد؛ فتـارةً يجعـلُ منها مبادئ حياة وشمـوعَ هداية، وجداولَ قيـم تتدفَّق بالإيجابية والجمـال، وتارة أخرى يجعلُ منها معانيَ ملهمة وقوانين حياة ترسـم معالم غد أجمل وأفضل.

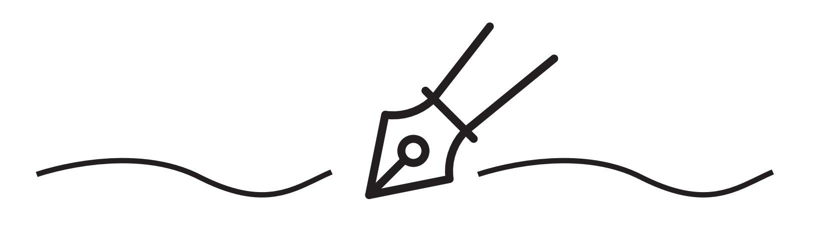
ومع تطور الحياة ابتكر الإنسان للقلم أشكالًا جديدةً منها ما هو على شكل لوح الطبشـور ومنها على شـكل لوحة مفاتيح في أجهزة الحواسيب ومنها على شكل أجهزة تستجيب لصوت الإنسان وتدون ما يود قوله من معاني وأفكار.

قد تحلُّ محلَّ القلم ابتسامة صافية تنمُّ عن المودة، ونظرة حانية تعبر عن الأخوَّة

الإنســانية، وموقف نبيل يجسـد السـجايا النبيلة. وقد يكون القلم ريشةً بيد فنان فيجعلُ من الأوراق لوحات آسرة تحكي معاني نبيلة، ويصنع من الحجارة الصماء أشكالًا جميلة.

ومـع كثرة الأقـلام وكثرة الكتّـاب، وتنـوع ثقافات من يسـتعملها إلا أنها تحتاج إلى أنامل أمينة، وقلوب صادقة، ونيّات سـليمة، وتحتاج إلى من يغذوها بالأفكار المبتكرة والخبرات المعتبرة لتصل إلى الناس بأجمل الحلل وأبهاها.

أكثـر الأقـلام أهمية وأشـدها تأثيرًا هو اللسـان الـذي إنما هو رسـول القلب والعقل، وهو ضابط إيقاع الاتصال الأهم بين الإنسان والإنسان، ومنصة التأثير في الآخرين.





الحوار وبناء السلام المستدام

الحوار رغبة فطرية في التواصل ووسيلة للمناقشة، ومساحة للتعبير عن المشاعر وطرح الأفكار وإبداء الآراء من أجل التوضيح والتسويغ وتقريب وجهات النَّظر حول قضايا معينة؛ بهدف الوصول إلى مقاربات أو رؤى محددة.

تتشكَّل نواة الحوار في الذات؛ وكل تواصل مع الآخر لا بد أن يسبقه حوار داخلي يكون بمنزلة الاستعداد النفسي والتمهيد الأولي للحوار.

يُعدُّ الحوار جوهر الاتصال البشري، والطاقة التي تولِّد فضاءات فسيحة للتواصل الإنساني، والمهارة التي تحقق خاصيَّات الانتقال للأفكار والمشاعر بمرونة وحكمة وإن اختلفت الرؤى وتنافرت الآراء.

إنَّ الحوار يفسح المجال للتعبير عن الرأي، ويولد بيئة محفزة لطرح الأسئلة والنقد الهادف، ويعمل على ترويض الذات لتقبُّل الرأي الآخر والفكر المخالف.

وإن الحاجة إلى الحوار مستمرة من أجل المعالجة الفورية لكل ما يستجد من قضايا بين بني الإنسان في خضم تسارع وتيرة الحياة، ولكي يصغي كل واحد إلى الآخر باحترام ورغبة في الوصول إلى تفاهم، وكيف يمكن أن يقلِّصا الفجوة التي بينهما من خلال اكتشاف أسباب الخلاف، ومن ثم العمل معًا على إزالتها وتجفيف منابعها.

ولا تكمن مهارة المحاور الحاذق وبراعته في السعي لإقناع من يحاوره بوجهة نظره وكسب تأييده، ولكنْ في حرصه على أن يُريَ من يحاورُه حقائقَ غائبة عنه ومعلومات لم يتسنَّ له الاطلاع عليها بحجج وبراهين علمية، وفي الوقت ذاته يحاول المحاورُ الناجح أن يعرفَ من الطرف الآخر أفكارًا جديدة ووجوهًا للموضوع كانت خافية عنه؛ لأن الحوار فرصة سانحة لممارسة مهارتَي الإرسال والاستقبال.

ولكي يحقق الحوار الأهداف المرجوة لا بد من أن ينطلق من أرضية صلبة وأسس واضحة وراسخة، أهمها: الاحترام المتبادل، والتحلي بالموضوعية، والاحتكام إلى لغة العلم والمنطق، واجتناب التعصب للرأي، والانتصار للنفس، ومحاولات إقصاء الآخر وتهميش رأيه، والرغبة الصادقة في اكتساب المعارف.

ومن أهداف الحوار تحسين علاقة الإنسان بالإنسان وإيجاد مساحة من الود والاحترام، ومد جسور التعاون ليطَّلع كل طرف على أفكار الآخرين المبتكرة

وخبراتهم النوعية؛ لتحقيق التفاهم والانسجام والتكامل الذي يؤدي إلى التنمية المستدامة والسلم الاجتماعي.

ومن أهداف الحوار تكوين اتجاهات إيجابية عند المتحاورين تمكّنهم من تجلية الصورة وتوضيحها، وإحلال مشاعر قبول الآخر واحترامه والتضامن معه وتقديره والاعتراف بقدراته ومهاراته وإن كان فكره مغايرًا وانتماؤه مختلفًا.

ومن متطلبات الحوار حُسن التوظيف للغة الجسد التي تترجم ما يزدحم في النَّفس من مشاعر، وتُظهر ما تُضمره الذات من أحاسيس وميول، والتحلي بالابتسامة التي تدل على هدوء القلب ورهافة الإحساس، كما أنَّ حُسن الإنصات-الذي يهدف إلى فهم الآخر لا للتحفز ردًّا عليه- يدل على حب الحقيقة وتقدير فكر المتحدث ورسوخ فضيلة احترام إنسانية الآخر في النفس، إضافة إلى إبداء الاهتمام من خلال التواصل البصري الإيجابي الذي يعد إشارةً على الوعي والثقافة.

وفي ذات السياق، فالحوار وسيلة لاكتشاف المواهب وتنميتها، وإطلاق القُدرات وتوظيفها، وتحرير الإبداعات الكامنة في الذات وتوجيهها نحو ما يسهم في الاستثمار الأمثل لطاقات الإنسان.

والحوار منصة التواصل المثمر بين أبناء الإنسانية، وفرصة للتعرف على الثقافات الأخرى والإفادة منها، وهو عامل مساعد على إبراز دور المشتركات الإنسانية في تحقيق التكامل الثقافي وصولًا إلى الاستقرار والسلام المنشود على كوكب الأرض بأكمله.

والحوار ينمُّ عن نضج إنساني وعمق ثقافي، وهو الطريق الأمثل إلى تحقيق التفاهم بين الناس على الرغم من تنوع ثقافاتهم وانتماءاتهم ولغاتهم واختلاف أعراقهم ودياناتهم، ويعمل على تحقيق أسباب التناغم بين الجميع.

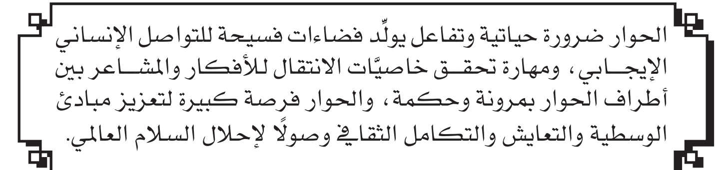
والحوار سبيل إلى غرس قيم التفاهم والتعايش في نفوس أبناء الجيل، وسبيل إلى التعليم والتثقيف وتنمية المهارات وتعزيز التصورات السليمة عن الكون والإنسان والحياة، وإنضاج ملكات الإبداع على أن نُحسن اختيار فكرة الحوار وبيئته وأساليبه، والإتيان بالحجج المنطقية التي يقبلها عقل الآخر وتتفاعل معها مشاعره.

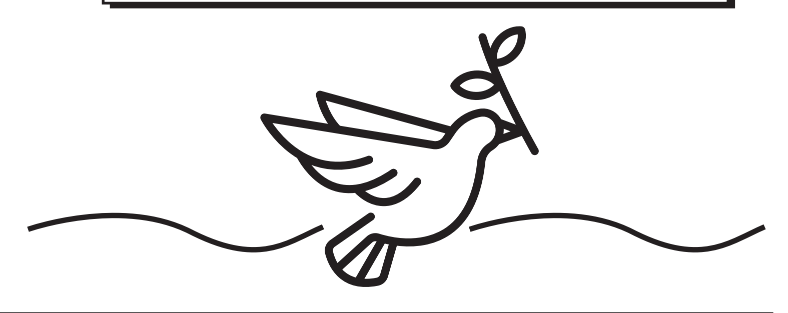
والحــوار الهادف نافذة نحو غدٍ أفضل وعالم أجمـل وأنضر وتفاهُم أمثل، وهو طوقُ النجاة الذي يحافظ على تماسُك النسيج المجتمعي وتناغم جميع مكوناته، ويُجَنِّب البشرية جمعاء مخاطر التطرف والعنف والتعصب والخصومة والتهميش والقهر وفرض الرأي والإقصاء.

وإن الحــوار أغلــى الفــرص المتوافرة من أجــل إحلال الســلام العالمي، وأفضل الخيارات المتاحة أمام ســكان المعمورة؛ لينشــروا من خلاله مبادئ الوســطية والتعايش والتكامل بما يمكّنهم من تحقيق الحلم الجميل الذي يداعب أخيلة جميع سكان العالم في سيادة الأمن وتحقيق السلام العالمي.

والحــوار ثمرة من ثمــرات التعايش والمواطنة الصالحــة القائمة على فهم عميق لقيم الحياة وإدراك متبصر لمقاصد الشــرائع السماوية، ورغبة صادقة في توفير الأمن وحماية النســيج المجتمعي وترسيخ قيم المواطنة الصالحة، وتعزيز مبادئ السلم الاجتماعي.

وإذا ما تحقّق الســلام العالمي فقد نجحت الإنسانية في الوصول إلى ذروة التقدم الحضاري والنضج الفكري والحس النبيل، وحازت أعظم إنجاز لها في مســيرة حياتها، وخلّفت أغلى ميراث للأجيال القادمة، وصنعت مستقبل الأمن والسلام للبشرية جمعاء.


الحوار ضرورة حياتية وتفاعل يولّد فضاءات فسيحة للتواصل الإنساني الإيجــابي، ومهارة تحقــق خاصيّات الانتقال للأفكار والمشــاعر بين أطراف الحوار بمرونة وحكمة، والحوار فرصة كبيرة لتعزيز مبادئ الوسطية والتعايش والتكامل الثقافي وصولًا لإحلال السلام العالمي.



الشباب أمل البشرية

الشباب ربيع الحياة والقوة الضاربة في المجتمع، وهم أمل المجتمعات في الارتقاء نحو ذرى الريادة وتحقيق الآمال المنشودة، وإن الشباب يمتلكون طاقات متجددة وهممًا فتية ومواهب كامنة تؤهلهم لقيادة دفة الحياة وصناعة الفرق إذا ما توافرت لهم المسارات الرشيدة والخطط السديدة التي من شأنها استثمار طاقاتهم وحماستهم على الوجه الأمثل.

ولا شك في أنَّ مصير المجتمعات الإنسانية يتوقف على الشباب؛ لأنهم يمتلكون الرغبة الجامحة والقدرات الخلاقة على إحداث التغيير، ولديهم إمكانات لا محدودة لاستثمار الموارد من حولهم، وتتملَّك الشباب رغبة عارمة على الاكتشاف والمغامرة، ويحدوهم أمل كبير في الوصول إلى ما يتطلعون إليه وتحقيق ما يصبون إليه.

ولكي يتألق الشباب وتزهر هممهم فإنهم بحاجة إلى الانخراط في بيئات ملهمة تُعنى بالقيم الراقية؛ حيث تزكِّي أنفسهم وتوفر لهم المعرفة المفيدة والتدريب الفعَّال، وفوق هذا كله هم بحاجة إلى من يكتشف مواهبهم وميولهم ويمنحهم الثقة والتعزيز اللازمين لإيقاد جذوة العطاء في نفوسهم وتعزيز إرادتهم للسير في دروب النجاح على هدى وبخطى ثابتة.

ونظرًا للانفتاح الثقافي الذي يشهده العالم، فالشباب بحاجة إلى قدوات ورموز ثقافية مؤثرة ورواد اجتماعين ملهمين يضيئون لهم معالم الطريق ويبينون لهم الإستراتيجيات المبتكرة لتوظيف التكنولوجيا بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع.

وإن تنمية الروح الشبابية المتقدة والتعرف على خيالاتهم وتصوراتهم الحالمة عن المستقبل والربط بينها وبين الحياة الواقعية مسؤولية المجتمع بأسره؛ وهم بحاجة ماسة إلى من يتلمس احتياجاتهم ويتفاعل معهم ويمكِّنهم ليصبحوا قادرين على تحمّل أعباء الحياة ومواجهة التحديات بعزيمة وثبات، وينجحوا في مواكبة الأمم الأخرى ومنافستها وإثبات ذواتهم وبناء المجد المأمول لمجتمعاتهم.

كما أنَّ الشباب يمتلكون رؤى وتصورات عن الحياة مفعمة بالجمال والعطاء، ويمتلكون القابلية والحماسة للتفاعل الإيجابي والانخراط بكل قوة مع الأحداث في العالم المحيط.



ويسـهم في تفعيل طاقات الشباب انخراطهم في مشـروعات مبتكرة ومسارات إنسـانية تعزز لديهم دافع المنافسة وتنمي عندهم العمل بروح الفريق وتُكسبهم الخـبرات والمهارات اللازمة سـواء أكان في مجال تخصصاتهـم العلمية أو في المجالات التطوعية.

وختامًـا فـإنَّ للشـباب دورًا محوريًا وفعَّالًا في تحسـين جودة الحياة واسـتثمار التكنولوجيـا لابتـكار حلـول تسـهم في حـل مشـكلات التنميـة، وإيجاد مجتمعات مرنة قادرة على مواكبة تطورات العصر واستثمار الموارد المتاحة من أجل مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

وهـم، مـع كل هـذه الفاعليـة المتوثبة ليسـوا منفصلين عن منجـزات آبائهم وأجدادهم، فالحضارة خبرات متواصلة، وجهور متطورة.

> الشـباب قوة فاعلة وطاقة متجددة، وهم أمل المجتمعات الإنسـانية قاطبـة في صناعة التغيير وإحداث الفرق وتحقيق التنمية المسـتدامة لحياة حافلة بالتقدم والازدهار.



التجديد والمواكبة

النفسُ البشرية مفطورة على الرغبة في التجديد والتنوع ومجافاة الجمود والثبات على حال واحدة، والتجديد سنة كونية وقانون من قوانين الحياة، فها هي الأرض تتجدد بنزول المطر، والروابي تلبس حلل الجمال بمقدم الربيع، والنهر الجميل يتجدد بشروق الشمس، والنفس تتجدد بالفرح والأمل.

وإنَّ توقُّع البشائر والتجديد يبعث الأمل، ويبثُّ في آفاق الذات ومضات من الإشراق والابتهاج، ويمحو أمارات الجمود والسآمة، ويزيل الرتابة عن النفس كما تزيل النسمات اللطيفة الغبار الناعم عن الصخر الأملس، وكما يبدد القمر ظلمة الليل.

تتجدد حياة الإنسان بلقاء الأحبة وصلة الأرحام ومشاركتهم مجريات حياتهم في الشدة والرخاء، ويتجدد القلب بالمحبة والصفاء، ويتجدد العقل بقراءة كتاب أو فهم مسألة أو إبداع فكرة.

وليس منهج التجديد حاضرًا في نواميس الحياة فحسب؛ بل حاضرٌ في العبادات أيضًا، فهناك صلاة ودعاء، وصدقة، وكلام طيب، وإصلاح بين الناس، وهناك أعياد وصوم وإفطار، وأيام فضيلة مما يجعل الإنسان لا يسأم العبادة بل يُقْبِل عليها برغبة.

وللتجديد أشكال كثيرة، فقد يتأتَّى من بسمة صديق، أو تشجيع معلم، أو دعوة من قريب، أو هدية من جار، وقد يكون من خلال نصيحة أو اتصال هاتفي أو رسالة جوال.

ومن صور التجديد الإيجابي اكتسابُ المهارات الجديدة، والخبرات النوعية، وقراءة الكتب، وحضور مجالس العلم وبرامج التدريب، وتعزيز التواصل الاجتماعي مع الأرحام والأصدقاء والجيران ورفاق العمل، ومشاركة الأقران بأعمال تطوعية على مستوى الحي أو المدينة أو المجتمع بأسره.

ومن صور التجديد السّفر لتعرُّف ثقافات الشعوب، ومشاهدة روائع حضاراتهم والتمتع ببديع صنع الخالق؛ من بحيرات، وجبال، وشلالات.

ويتجلَّى أيضًا في إعادة ترتيب المنزل، وتغيير لون طلائه، وتعليق بعض اللوحات الفنية الجميلة على الجدران وفي الممرات، وخروج الأسرة في نزهة للاستجمام والترويح عن النفس، ومن صوره أن ينوِّع المعلم في طريقة شرحه للدرس،



ويبتكر طرائق مستحدثة في تعزيز الوعي لدى تلاميذه، ويبدع أساليب جديدة في توجيههم وتربيتهم. وكذلك فإن التجديد يتبدّى في إبداع المرأة في تربية أبنائها وبناتها، وفي إبداع الأبناء في برّ والديهم، وإدخال السرور على قلوبهم.

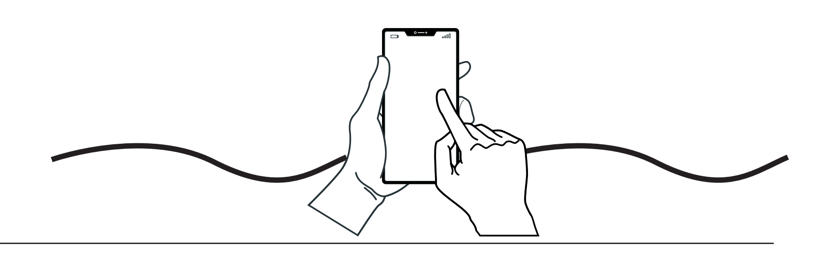
وفي سياق متصل، فإن التجديدَ يتطلّب منا أن نطور مهارات الحوار والتواصل، وأن نرتقي بأساليب البحث العلمي في مدارسنا وجامعاتنا، ونركز على الجانب العملي لا النظري، ونرتقي بأسلوب مثاقفتنا مع الأمم المتقدمة للاستفادة من علومها مع الاحتفاظ بهويتنا وأسس ثقافتنا.

نحن بحاجة إلى تجديدٍ يطور مفاهيمنا، ويرتقي بأسلوب تفكيرنا، تجديد يوقد جذوة الحماسة في نفوسنا لنواكب النهضة العلمية للأمم المتقدمة ونصنع لأمتنا مجدًا وحضارة مشرقة يجعلانها في مصاف الأمم المتحضرة، مع الحذر من تجاوز الحدود، وتقويض المعادلة المحكمة بين الثوابت والمتحولات.

ونظرًا لانتشار وسائل التقنية والتواصل الحديثة وتشعُّب مجالاتها فإن التجديد يتطلب التركيز وملازمة مسارات نافعة وآمنة تعود بالنفع على الإنسان وتلبي احتياجاته وميوله وتسهم في تطوير أدواته وتُغني مجال تخصصه بكل مفيد.

وختامًا فإن التجديد يعكس علو الهمة ونشاط النفس وحيوية الروح، ويعبر عن الرغبة في المشاركة المفيدة في إعمار الحياة وتحسين جودتها.

> التجدُّد يعكس نشاط الروح وحيوية النفس، والمواكبة تترجم جودة التفكير والرغبة الجامحة في المشاركة في إعمار الحياة.



العمل التطوعي

التطوُّع ظاهرةٌ حضارية وممارسة إنسانية راقية تعبر عن قيم سامية، وحس أخلاقي ذي جذور راسخة وضاربة في أعماق الذات. والتطوع انتصارٌ للإرادة الخيِّرة وطاقة إيجابية متجددة تتأتَّى من قلب عامر بمحبة الإنسان، متشرِّب لفضيلة التعاون، وهو محصلة لتربية رشيدة تنطلق من الإيجابية والسعي الحثيث لخدمة المجتمع ونشر المحبة والسلام بين الناس في جميع أرجاء المعمورة.

كما يضيف العمل التطوعي إلى حياة الإنسان معنى جديدًا، ويُزيلُ عن بِلَّوْرِ النفس صدأ المادية وغبار الأنانية المفرطة وحبَّ الذات، ويعزز اللياقة الروحيَةَ والمشاعر النبيلة والأخلاق العالية التي تسعى إلى فعل الخير وبث المعاني الإنسانية الصافية في ميادين الحياة لتبدو أجمل وأنضر.

ولا أغالي إن قلت: إنَّ العمل التطوعي نافذة يتنفس منها الإنسان عبيرَ العطاء، ودأبٌ محمود يلهم الذاتَ أسمى معاني التضحية والإخلاص والتضامن مع الإنسان والأوطان، بغية الوصول إلى نهاية المضمار بقوة ونشاط وأريحية.

ويحقق العمل التطوعي أهدافًا كثيرة، من أهمها دعم فئات المجتمع التي تعاني ظروفًا صعبة ومساندتها وتخفيف معاناتها، إضافة إلى كونه يعزز الروابط ويسهم في مؤازرة المجتمعات وتحسين جودة الحياة.

والعمل التطوعي مضمار لتبادل الخبرات والمهارات والمعارف، ووسيلة لتفعيل طاقات الشباب واستثمارها في مسارات نافعة، وإكسابهم أبعادًا عملية مادية ومعنوية تفتح لهم آفاقًا جديدة ورؤى واعدة في حياتهم الحالية والمستقبلية.

كما أنَّ العملَ التطوعيَّ فرصةٌ كبيرة للتعارف والتواصل الإنساني في أرقى حالاته، ووسيلة لاكتساب الصداقات وتبادل المعارف والخبرات في جميع مجالات الحياة، والإحساس الجميل بأهمية الذات وأن الإنسان فاعل ومؤثر وذو قيمة لا مجرد آلة بشرية تعطي لتأخذ؛ وتعمل لتكسب، فمن السعادة أن يعطي الإنسان من أجل العطاء، من أجل المبدأ، ومن أجل الفكرة.

وأهم فوائد العمل التطوعي تتمثل في كونه رديفًا للاقتصاد العام، وعاملًا مساعدًا على تحقيق التنمية المستدامة، والتأسيس لانتشار ثقافة الخيرية المجتمعية بما يؤدي إلى تعافي المؤسسات والشركات بكل أنواعها ونهوضها بما يعود بالفائدة والازدهار على الجميع.

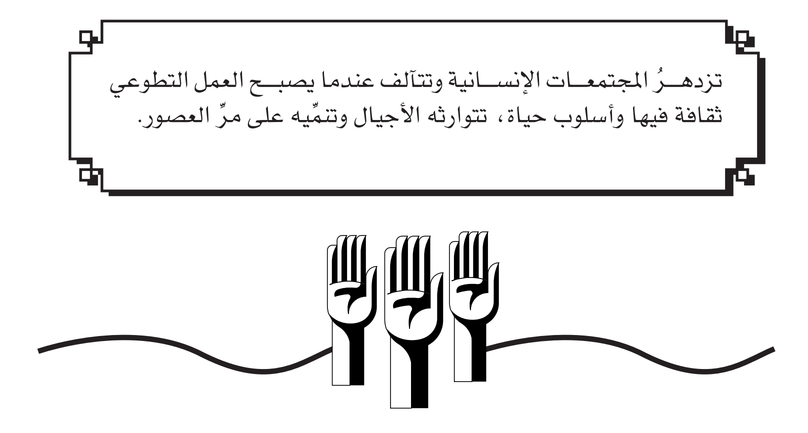
ومن فوائد العمل التطوعي أنه يقدم فرصة ثمينة للشـباب والشـابات من طلاب الجامعات وحديثي التخرج على التدريب وصقل المهارات ومعايشـة طبيعة العمل في الواقع العملي.

ومـن فوائـده بث روح الأمل والتفاؤل والإيجابية في نفـوس المحتاجين من الأيتام والمسنين، وإشـراك ذوي الاحتياجات الخاصة في عدد من الفعاليات والأنشطة وتجنيبهم الوقوع في شـرك العزلة الاجتماعية والانطواء على الذات، والسـلبية التي تقود إلى التقوقع وعدم الاندماج مع الآخرين.

ومجـالات العمل التطوعي لا تحصى، فأيسـرها أن تلقـى الآخرين بوجه طلق، وتمنحهم ابتسامة المودة، وكما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «.... وتبسمك في وجه أخيك صدقة».

وإن وسـائل التقنية الحديثة ووسـائل التواصل الاجتماعي سـهّلت مهمة العمل التطوعي من خلال توفير سـرعة الاتصال ونقل المعلومة، وفتحت آفاقًا واسـعةً لممارسة أعمال عديدة من غير تَكبُّدِ عناء السفر وبذل المزيد من الجهد.

وبوُسـع كل إنسـان أن يكون متطوعًا، ومشـاركًا في إعمار الحياة وتجميل صورتها وبث معاني الجمال والقيم الإيجابية فيها، ومشاركة الآخرين الخبرات النافعة على قدر إمكاناته ووفق تخصصه.



بين المهارات والشهادات

في كلِّ مناسبة يتكرَّر السؤال الملحُّ أيهما أجدى المهارات أم الشهادات في هذا العصر؟ ويقول قائل: لماذا أقضي فترةَ الشباب في نيل شهادات علمية بينما يمكنني بجزء يسير من هذه المدة أن أكتسب مهارةً في مجال ما أو مهنة تدرُّ عليَّ الخير الوفير.

لا شكَّ أنَّ اكتسابَ المهارة مطلبٌ مُهمٌ في جميع الأوقات، ويمنح الإنسان ميزة وأفضلية، خاصة إذا كانت المهارة نوعية وتتطلب حذقًا وبراعة وتلبي احتياجًا واسعًا عند الناس، وفي الوقت ذاته فإنَّ الشهادات ذات أهمية كبيرة لأنها تسهم في إثراء الفكر ودفع عجلة التنمية للمجتمع بأسره.

وعليه فإنَّ الحصول على الشَّهادات العلمية وإتقان المهارات العملية عُنصران رئيسان يُكمِل أحدهما الآخر؛ إذ إنَّ المهارات تستند إلى أرضية علمية وتجريبية، والشهادات تحتاج إلى مهارات نظرية تُظهر قيمتها وتُبرز منافعها، وهنا يأتي دور التدريب في ردم الفجوة بين ما هو نظري وعملي.

وعليه فإنَّ الإلمامَ بمهارات العصر والتمكُّن من أساليب التواصل المثمرة مع أبناء الإنسانية، وتحري الإتقان في العمل مفاتيح النجاح والتميُّز، وإن نقطة التحول التي تصنع التغيير حقًا تبدأ من الرغبة في إحداث الأثر، ومعرفة ما نريده بدقة.

وتُعدُّ المرونة في رأس قائمة أولويات مهارات العصر متمثلةً بقابليَّة الإنسان للتعلم والاستجابة للمتغيرات والمهارة العالية في الربط بين عناصر الخبرة، والقدرة على الابتكار للانتقال من مربعات مغلقة إلى أخرى تضجُّ بالحيوية والتجديد.

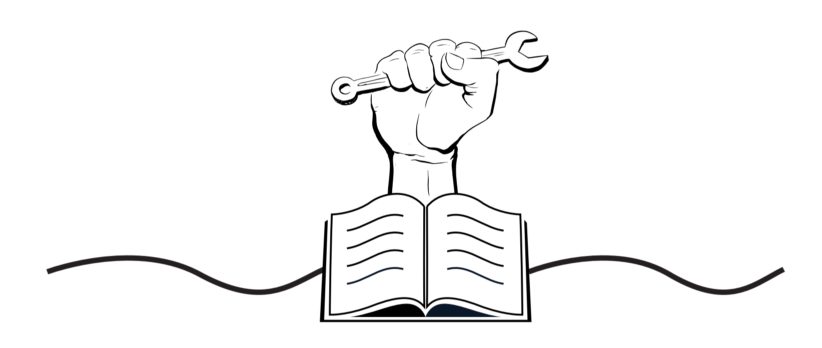
ومن المهارات المهمة في عصر المعرفة والتحول الرقمي التعلُّم المستمر لتطوير المعرفة في مجال التخصص، والتدريب المستمر لمواكبة مستجدات العصر، وهنا أعني امتلاك القدرة على استخدام التطبيقات الإلكترونية التي أصبحت تمثِّل عصب الحياة.

ومن جانب آخر فإنَّ التواصل البنَّاء مع أبناء الإنسانية يُعدُّ من أهم المهارات التي يتعيَّن على كل واحد منا امتلاكها، وإنَّ أسمى مرتبة يمكن أن يصل إليها المرء هي الإنسانية، والارتقاء في درجات الأخلاق، والاحترام أعلى الأوسمة التي يتقلّدها الإنسان في مسيرة حياته.

كمــا أنَّ التحلي بالإيجابية والتســامح ومســاندة الآخريــن وتعزيزهم انتصار للإرادة الخيرة وتجســيد للقيم السامية، وإنَّ مشاركة الخبرات النوعية وإسداء النصائح بهدف نشــر الوعي بين الآخرين يُعَبِّر عــن رفعة الأخلاق ويترجم مدى الثقة بالنفس والسلام الداخلي.

وفي ســياق متصل فإنَّ النظــرة التفاؤلية للأمور والتفاعل الإنســاني الراقي مع مــا يحدث في العــالم المحيط خطوة عملاقة نحو تحقيق النجاح المســتدام وبناء علاقات إنســانية متوازنة، حيث يجدر بإنســان العصر الراهــن تجنُّب الجدال العقيم الذي يولد التصادم والمشــاحنات، والتخلُّــص من عقلية ردَّات الفعل غير المحسوبة والانفعال الصاخب لأتفه الأسباب، والتصرف بأسلوب حضاري يتّسم بالحكمة واللباقة والاتزان ويعزز الصورة الذهنية الإيجابية عن الذات.

> ترتقــي المجتمعات الإنســانية ماديًا ومعنويًا بالمعــارف المتطورة والمهارات النوعيــة مع وجــود قاعدة أخلاقية تضبط إيقاع الحيــاة وتوجه البوصلة نحو القيم الإيجابية، وتعزز ثقافة المصالح المشتركة والاحترام المتبادل.



الكتابُ بين الأمس واليوم

ظلَّ الكتابُ قرونًا عديدةً يحظى بقيمة نفيسـة ومكانة فريدة باعتباره خازنًا للفكـر ومصـدرًا للعلم والتعلُّـم. إنه يحتضنُ المعرفةَ بـين دفَّتيه كما يحتضنُ المحـار اللؤلؤ، وكما تحتوي أوراق الزهر الرهيفة أصناف العبير. وكذلك فهو يمثـل ذاكرة الماضي التي تُحدِّثنـا عن مآثر العظمـاء، واختراعات المُبدعين، وخواطر الأدباء والشـعراء، وآثار العلماء والنبـلاء الذين زيَّنوا صفحات التاريخ بحُللٍ من فيوض العلم وحُلل الفضائل.

الكتابُ مسـتودع الأفكار وأنيسُ النفس الودود وترجمان الخيالات التي تتردد أصداؤها في النفس المستنيرة التي لا تنفكُّ تطمح لفكِّ الرموز غير المتناهية التي يزخر بها الكون، وهو منصة للتقدم العلمي والسبق الحضاري.

ولا شـكَّ أنَّ الكتـاب خيرُ جليس، وهو صديـق وفيٌّ ومتجدد يضيءُ أمام العقل دروب الحياة ويمكِّنه من سـبر أغوار الطبيعة واكتشـاف ما فيها من أسـرار وكنوز ونفائس. وما علا شـأن الحضارات السابقات واللاحقات وتألَّق مجدها إلا بصحبة الكتاب وإعلاء شأنه، وما تخلَّفت بعض الأمم عن ركب التقدم إلا بهجرها للكتاب وجفوتها للمعرفة.

ومـع التقـدم العلمـي الذي يشـهده العالم في الوقـت الراهن أصبـح الكتاب سـهل المنال متوافرًا بأشـكال أكثر جاذبية وأسـهل تناولًا، وبات متاحًا عبر الفضـاء الإلكتـروني لـكل باحـث وراغب؛ ولكـنَّ النهضـة التكنولوجية أوجدت منافسـين كُثرًا للكتاب؛ كالتلفاز والألعاب الإلكترونية وغيرها من الصـوارف والملهيات التي تجذبُ الصغار والكبار بجمال الإخراج وما توفره من التسلية والمتعة.

ومهمـا يكن من أمر، فـإنَّ الكتاب لا يـزال محتفظًا بمكانتـه ورونقه وإن اختلف شـكله وتنوعت طرائق تقديمه وعرضـه؛ وما البحوث والمقالات المفيدة والوسـائط السـمعية والأفلام الهادفة التي تتوافر للناس عبر الشاشات المتنوعة إلا صـورٌ جديـدةٌ ورمزية عن الكتـاب، وما دام الناس يحصلـون على المعرفة ويمارسون التعلم فالكتاب بخير.

وفي سياق متصل، فإن الكتاب رمز للمعرفة؛ إذ يغذي العقل والروح بروائع الأفكار وفرائد المعلومات، ويوفر للنفس لذة الاكتشاف ويوسع نطاق التفكير، ويحمل الإنسـان على التزام جادة الصواب وسلوك مسارات حياتية أكثر نضجًا ووعيًا.

والكتابُ مصدرٌ للإلهام وإكساب القراء الخبرات والمهارات والطرائق الذكية في حل المشكلات ومعالجة الأمور الشائكة والتحديات بحكمة وعقلانية.

والكتاب صديقٌ مخلص؛ إذ يوفر المعرفة والتسـلية في آن معًا ، ويوسِّـع مدارك القراء ويدلُّهم على مسارات مفيدة ويوجه تفكيرهم عن كل ما هو نافع.

وختامًا فإن الكتاب بشتى صوره أداة للتعلم، ووسيلة للوعي والتثقيف، وطريق نحـو تقـدم الشـعوب وازدهارها ، كما يسـهم الكتاب في فتح آفـاق معرفية للتواصـل مـع الأمم الأخرى لتتبـادل المعـارف وتتكامل ثقافيًا بمـا يعود على البشرية جمعاء بالنفع.

> الكتابُ مسـتودع الأفكار وأنيسُ النفس الودود وترجمان الخيالات التي تتردد أصداؤها في النفس المسـتنيرة التي لا تنفكُّ تطمح لتفسير الرمـوز غير المتناهيـة التي يزخر بهـا الكون، وهو منصـة للتقدم العلمي والسبق الحضاري.



خارج السِّرب

تتردَّد في الأوساط الثقافية والفكرية عبارة «فلانٌ يغرِّد خارج السرب»، وقد انتقلت هذه العبارة إلى الأوساط الاجتماعية، فما الظلال التي تُرخيها هذه العبارة؟!!

تُستخدم هذه العبارة بشكل مجازي للتعبير عن خروج الإنسان عن نسق اجتماعي أو ثقافي ما بناء على تصورات أو مواقف أو تصريحات، وكثيرًا ما تستخدم هذه العبارة للتعبير عن عدم الرضا عمَّن يُقال ذلك بحقِّه.

ونظرًا لأنَّ الإنسان مفطورٌ على ألفة ما يعتاده فهو يقاوم التغيير بجميع صوره وأشكاله، وتركن نفسه إلى ما هو مألوف، ويجافي ما هو غير ذلك من حيث نمط التفكير وطريقة الكلام وأسلوب العيش وطريقة اللباس وغير ذلك.

والتغريد خارج السرب محمود إذا ما انطلق من الرغبة في التحسين ولفت نظر الآخرين -سواء في الأسرة أم في بيئات العمل أم في المجتمع ككل- إلى تبني إستراتيجيات جديدة وأفكار نوعية تواكب العصر وتؤدي إلى التطور والارتقاء.

ولكن التغريد خارج السرب المذموم هو ذاك الذي ينطلق من رغبة شخص ما في مخالفة السياق العام للفكر والثقافة السائدة للفت النظر والحصول على الشهرة وربما لإثارة البلبلة والجدل العقيم، هذا النوع من التغريد يعود بالضرر على الشخص نفسه وربما أثَّر سلبيًا بالمحيط، إذ قد يتعرض لنقد المجتمع له ونقدهم إياه.

وعليه فإنَّ في مراعاة الثقافة السائدة حكمة بالغة، والتكيف مع المحيط ذكاء اجتماعي ومهارة اتصالية عالية، وعن طريق ذلك يستطيع الإنسان أن يُدلي بدلوه ويطرح أفكاره الجديدة وتصوراته الفريدة بأسلوب حسن وتبريرات مقنعة من غير أن يثير حفيظة الآخرين ويحملهم على الرفض والتشنج.

ولا يخفى على أحد أنَّ الأنبياء والرسل ومعظم العلماء والمفكرين على مر العصور- بالرغم من حكمتهم وصبرهم- فقد عانوا كثيرًا في حمل الناس على التغيير وقبول الفكر الجديد الذي ينادون به.

لذا فإنَّ التغريد داخل السرب أدعى لقبول الأفكار الجديدة والآراء المبتكرة مشفوعة بالرفق واللين والحكمة وتبيين الدوافع والأهداف المنشودة، كما أنَّ طريقة عرض الأفكار والحوار الهادئ البنَّاء يجعلها أكثر قبولًا واطمئنانًا لما هو جديد غير مألوف.



خلاصــة القول: إن كل فكر أو رأي أو نهج ينادي به أي إنســان ويرى أحقيته وجــدواه يكون أدعى للقبول عندما يُطرح بلباقة ووعي وذكر مبررات منطقية وعلمية، والعكس صحيح.

مراعــاة الثقافة الســائدة حكمــة بالغة، والتكيف مــع المحيط ذكاء اجتماعي ومهارة اتصالية عالية، وعن طريق ذلك يستطيع الإنسان أن يُدلي بدلوه ويطرح أفكاره الجديدة وتصوراته الفريدة بأسلوب حسن وتبريرات مقنعة من غير أن يثير حفيظة الآخرين ويحملهم على الرفض والتشنج.



المعلم باني الإنسانية وصانع الحضارة

المعلم حامل مشـعل المعرفة ورائد الفكر وباني القيم الإنسانية وصانع الأجيال المسـتنيرة على مـر العصور، ويتبـوأ المعلم مكانةً مرموقة لأنـه يوصل العلوم والمعـارف ويوقِدُ فتيـلَ المعرفة في نفوس الأجيال، ويبصِّرهم بحقائق الأشـياء، ويرسـم لهم دروب النجاح والسلامة بما يملكه من علم وبُعد نظَر، ويُكسبهم المهارات التي تمكِّنهم من التفاعل الأمثَل مع العالم المحيط.

وكانَ المعلـمُ إلى عهد قريب مصدر المعرفة الوحيد في المجتمع؛ فمنه يتعلم أبناء الجيـل أمور حياتهم، وإليه يفزع المجتمع عند حدوث أي ظاهرة سـواء أكانت في الطبيعة أم في المجتمع؛ فهو القاضي الذي يحكم بين الناس، والمصلح الذي يُقـرِّب وجهات النظر، وهو الناصح الحادب والحكيم الذي يأخذ الناس رأيه، والمربي الذي يثق به الجميع.

أمـا في العصـر الحالي، عصر المعرفـة والاتصال، الذي يتَّسـم بالتنوُّع المعرفيّ ووفـرة التخصصات في شـتى ميادين العلوم وكثافـة المعلومات نتيجة لتراكم الخبرات والمعارف الإنسـانية على مدى آلاف السـنين، إضافة إلى توافر وسائل التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي فقد أصبح دور المعلم يتمحور حول التوجيه والنصح وتيسير سبل المعرفة النافعة لأبناء الجيل.

كما وجد المعلم نفسه بحاجة ماسة لتطوير أدواته واكتساب مهارات استخدام التقنيـة الحديثة لمواكبة هذه التغـيرات التي طرأت على العملية التعليمية، ولا يقف الأمر عند ذلك فحسـب، ولكن يترتب على معلم المستقبل واجبات أخرى ذات أبعاد نفسية واجتماعية.

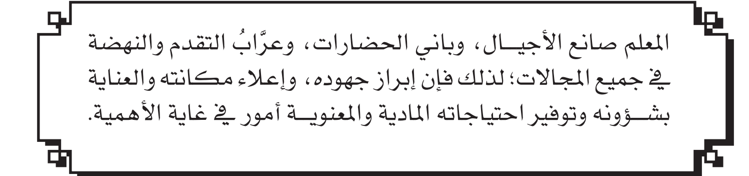
ويترتب على المعلم مسؤولية العناية بتنمية شخصيات الطلاب وتوجيههم توجيهًا صحيحًا، وتعزيز القيم السـامية لديهم في ظل انتشـار التطبيقات الإلكترونية ووسـائل التواصل الاجتماعي التي أدت إلى انفتاح ثقافي غير مسـبوق، ويمكن أن تكون له تداعيات سلبية على أبناء الجيل إذا لم يؤدِّ المعلمون الدور المأمول منهم جنبًا إلى جنب مع أولياء الأمور.

وعليـه فإن مسـؤولية المعلم كبيرة باعتباره محطَّ الأنظـار وومضة الأمل التي تضـيء الطريق أمـام الأجيال في تحقيق التقدُّم الحضـاري والعلمي لمجتمعاتهم بغيـة اللحاق بركب الأمم الـتي تفاجئ العالم كل يوم بجديد من الابتكارات والاكتشافات.

وفضـــلًا عن ذلك فإن المعلم محرك التنمية الرئيس وصانع التغيير وقلب المجتمع النابض؛ لأنه يؤدي دورًا حيويًا وبارزًا في صناعة مجتمع المعرفة من خلال تفاعله الهـادف ومواكبته الفعالة لكل جديد ذي صلة بتخصصه العلمي وما يتعلق به من طرائق تدريس وبحوث ودراســات وإحصاءات وغير ذلك كتفاعله مع طلابه داخـل الفصل من حيث تجويد عمله وتبســيط مادته المعرفيــة وتنويعها بطريقة تجعل الطلاب منجذبين إليها ومتحمسين للاستزادة منها.

وليـس من قبيل التَّرف اللغوي أن يُسـمى المعلمُ مربيًا ، فهـو كما يزود العقول بالمعارف، فإنه يعمد إلى النفوس أيضًا فيربيها على الاسـتقامة، ويحفزها على الخير، ويبث فيها التفاؤل والنشاط.

وختامًـا فـإن المعلم هـو الركن الركـين في المجتمع لأنه يبني الإنســانَ الذي هو أغلى مـا في الوجود ، ويكتشـف مواهب طلابه ويوجـه ميولهم ويخط لهم المســارات العملية في مستقبلهم؛ ولولاه لما تخرج الأطباء والمهندسـون والقضاة واللغويون والحرفيون وأصحاب سائر التخصصات والمجالات الأخرى.



المعلم صانع الأجيـال، وباني الحضارات، وعرَّابُ التقدم والنهضة في جميع المجالات؛ لذلك فإن إبراز جهوده، وإعلاء مكانته والعناية بشـؤونه وتوفير احتياجاته المادية والمعنويـة أمور في غاية الأهمية.



الطبيعة بيت الكائنات

الطبيعة بيتُ الإنســانية الكبير والامتداد المكاني الواســع لجميع الكائنات، وهــي رمزُ العطاء غير المحدود والتجدد الدائــم وخزان الثروات التي لا تنضب، والطبيعة لوحة ساحرة تحتوي على أطياف مدهشة من الروعة ومباهج الحياة.

إننا نحيا على ثرى الطبيعة، ونسعى في مناكبها، ونأنس بدفء شمسها وضياء قمرها، ونتنشــق نســائمها العطــرة، وننصت إلى زقزقة العصافــير على أفنان أشــجارها، ونُمَتِّعُ عيوننا بمرأى الخمائل الملتفَّة والجبال الشــاهقة والشــلالات الهادرة والمجرَّات الساحرة والفضاء الفسيح والبحار والمحيطات التي تعجُّ بأسرار الخلق.

الطبيعــة أمُّنــا، إنها الحضن الدافــئ والقلب الكبير والملاذ الآمــن، تُخرِج لنا مــن جَعبتها الغنية ما لــذَّ وطاب، كما تقدم لنا المياه العذبــة والثمار اللذيذة، وكذلك توفر لنا الأعشــاب والنباتات التي تحمل البلسم الذي يشفي الأمراض والأسقام بإذن الله.

تعلِّمنا الطبيعة أهمية التنوع ودوره في تحقيق التكامل من خلال تعاقب الفصول، وتبــادل الأدوار بــين الكواكب والمجرات. تلهمنا الطبيعــةُ كيف نتعايش مثل تناغم البحر والشاطئ وانسجام النهر والضفة وتوائم الزهور والفراشات واتساق المدى الفسيح والحمائم المفعمة بروح السلام.

تُعلِّمنا الطبيعة معاني التقبُّل والاحتواء، وتوفِّر الموطن المناسب لجميع الكائنات الحية، وتعلمنا أهمية الاستمرار والمثابرة، وتلهمنا كيف نصنع بدايات فريدة.

تُلهمنــا الطبيعــة أعمق معــاني الفن الأصيل الذي يتجسَّــد بالنجــوم التي تزين الســماء والشــلالات والينابيع التي ترمز إلى العطاء الممــزوج بالجمال وتحكي قصة الخصب والنماء، والكثبان الرملية التي تموج بانسياب أخاذ ورونق آسر.

تُعلِّمنا الطبيعة معنى التجدُّد عندما تجود بالمطر فتغسل وجهَ الكون وتزيلُ عن ملامحــه آثار العنا، فتزدهي الرياض بالحلل القشــيبة، وتتلألأ بأنواع الزهور، ويرتوي الثرى الظامئ، ويكتسي ببساط من العشب الخضر.

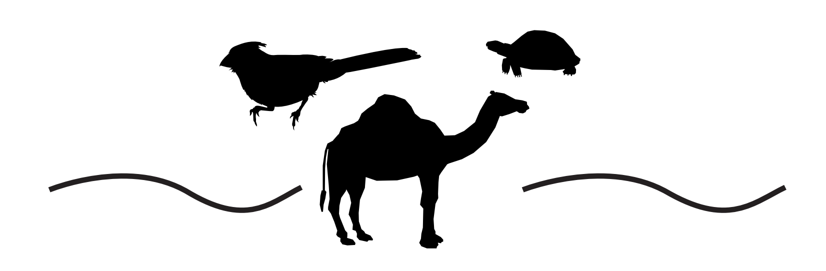
تَفتــح الطبيعــةُ ذراعيها لنســتمتع بجمالهــا، ونســتخرج ما فيها مــن ثروات، ونتكيَّــف مع القوانين التي تحكمهــا والتغيرات الكونية الــتي تطرأ عليها، كذلك تُسْــلم لنا الطبيعةُ قِيادَها ونتحكَّم بزمام أمرها ونُضفي عليها لمســات الجمال، ونعمُرها بكل ما هو نافع، ونزرع قفارها بالأشجار.

الطبيعــة تُعطينــا بســخاء وتحتضننا بمحبــة، وفي المقابل يتوجَّــب علينا برَّها بالمحافظة على جمالها الفطري وحُســنها المطبوع الــذي يتجلى بالغابات الممتدة والبحيرات الواســعة، والإحسان إليها باســتثمار ثرواتها الهائلة من غير جور أو إجحاف.

مــا أجمل أن نتصالح مع الطبيعة ونعزز الترابــط بيننا وبين البيئة، ونعمل على أَنْسَــنَتِها وتهذيب ملامحها واســتخراج مكنوناتها وثرواتهــا مع المحافظة على مقومــات عطائها وعوامل اســتمرارها؛ لتبقى بيت الكائنــات النابض بالعطاء والحياة.

وختامًــا فإنَّ الطبيعة إكســيرُ الحياة وخزانة أســرار الخالق، وعجائب صنعته وهــي تحكي الجمــال، والروعة، وتلهــم المبدعين ألوانًا من الفــن، والمتأملين أصنافًا من الحكمة. إنها اللوحة الساحرة، والمكان الذي يزخر بكل أسباب السعادة.

> الطبيعــة بيتُ الإنســانية الكبير والامتداد المكاني الواســع لجميع الكائنــات، وهي رمزٌ للعطــاء اللامحدود والتجــدد الدائم وخازنة الثروات التي لا تنضب، والطبيعة لوحة ســاحرة تحتوي على أطياف مدهشة من الروعة ومباهج الجمال.



القلب بوصلة العطاء

يختــزن القلبُ المحبُّ رحيقَ الحياة، ثم يرســله عبر النبضــات الحانية غيثًا نديًا يروي الشــرايين الظامئة فتبتسِــمُ المشاعر ثم تزهر على ضفاف النفس، ويتغنى الجسدُ بالأمل والتجدُّد.

يفتح القلب مع كل نبضة من نبضاته الفتيَّة نوافذ المحبَّة فيتســلل النور ليوقظ الأحاسيس الغافية في روابي النفس، فتفوح عطرًا، ومن ثمَّ تعزف الروح أنشودة البهجة.

يجوبُ رياضَ الزَّهر، ويســامرُ البلابلَ الحالمةَ، ويروي شــوقه من قطر الأبجدية ثم يكتب قصيدة النقاء بقوافي النبل الآسر.

ما أروعك أيها القلب المحبُّ! ما أجملك!

عندما تبتسم تعذبُ الكلمات، ويضيء الوجه، وتصفو النفس، وترفرف رايات المحبة، وتهبُّ نسائم الصَّفح والسلام.

عندما تبتســمُ تضحكُ الدنيا، وتجري أنهــار العطاء، وتخصب البوادي، ويفتح الربيع بوابات الخصب والنَّماء والفرح..

مــا أحوجنا إليك أيها القلب الواســع! ما أحوجنا إلى قلب يســعُ محبة الإنســان والأوطان والآباء والأصدقاء والجيران والعلم النافع ودروب الإصلاح!.

مــا أحوجنــا إليك أيها القلب المتســامح! ما أحوجنا إلى قلــب يغفرُ الخطيئات، ويتناســى العثرات، ويصفح عن الزلات، قلــبٍ يبحث عن الجمال ويتغاضى عن غيره، ينظر بعيون نحلة وإحساس فراشة ومشاعر طائر يتحرى السلامة وينشد الأمان.

أنت أيها القلب تتنفَّسُ معاني المحبة، وتملك بلســم الشفاء، وتخبئ في جناحيك أسرار الفرح.

تملك مفاتيح الســعادة، وتنسج خيوط الوداد، وتحمل مظلة الحكمة والوفاق، وتخفي خلف شغافك الطريّ أنواعًا عديدة من الجمال الأخَّاذ.

يرتــوي العقل مــن وحي إلهامك فيجودُ بأفكارٍ تبــني، وومضات تنير الدروب، تحمل في سناها ضروبًا من السعادة للبشرية جمعاء.

تستمد العيون الإبصار من إشراقات نورك فينكشف أمامها المستور، وتسبر أغوار الأشياء فترى دقائق الجمال وبنيّات القيم، وتحدّق بحنان لتكتشف الرّوعة، وتغضّ الطرف عما سواها.

عندما تهتف يا أيها القلب بالمحبة والصفاء تستجيب لك النفوس الليّنة، وتمدُّ أيديَها لتعمِّرَ الحياةَ بالصِّدق، وتعامل الناس بالحسنى، وتكتب رسالتها السامية بسطور من نور.

تعلَّمْنا منك الجدَّ والمثابرة إذ لا تفتأ تنبض وتعطي ما كرَّ الجديدان.

تعلَّمنا منك التفاؤل والطُّموح الباسم والنظر إلى الأمام وعدم التوقف عند كل محطة.

تزرع العطاء والأمل فتحصدُ الحبَّ، تهبُ رحيق الحياة للعروق والحواس فتنصِّبك أميرًا عليها، وتنقاد لك بطواعية عجيبة.

هنيئًا لك أيها القلب المحبُّ تلك المكانة الرفيعة التي تبوَّأتها؛ كيف لا أهنِّئك وأنت خِلْوٌ من الكبر والحسد خلوَّ السحابة البيضاء من البُقع السود؟! كيف لا أهنِّئك وأنت تجعل من نبضاتك الرقيقة تروسًا منيعة لصد سهام الغرور وحب الذات؟!

صلَحت فصلَحَ سائرُ الجسد، تكلَّلت بالإيمان فسبَّحَتِ الجوارحُ وسجدت للخالق، ما أشبهك بنور الشمس عندما يملأ الأكوان؛ ما أشبهك بالضياء الذي يتدفّق من جبينِ الفجر فيمحو ظلمة الليل ويهمس بالمحبة والحياة لجميع الكائنات، ويعزف أنشودة الصباح الجميلة.

عندما كَتبتَ رسالة العفو صافح الناس بعضُهم بعضًا، وتبادلوا الابتسامات والتهاني، واجتمعوا في منزل واحد متحابين متآلفين ينتظم نفوسَهم عقدٌ من الياسمين، وتظِلُّ قاماتهم الشمَّ رايةُ الألفة والتعاون.

ما أجمل هيبتك وأنت تصنع مع القلوب الصديقة أسفار المعرفة وبيارق التواصل والانسجام، فينظر إليك الناس بعيون مملوءة بالتقدير والإجلال والاحترام!

عندما شمَّرت عن ساعد الجدِّ، وسقيت الأزاهير بماء الصدق والإقدام، أثمر الجهد وبرعم العطاء.

أيُّهـا القلب المبصـر، عندما ملكت المحبـةَ والإخلاص والفهم أسْـلَمَت الدُّنيا قيادَهـا لك، وأماطت اللثامَ عن أسـرارها، ووضعت ثرواتِها بين يديك فمخَرْتَ عُبابَ البَحر وجُبْتَ أعماقه، وعُدْت باللآلئ والأصداف النفيسة والمعادن الثمينة والمعارف الجديدة عن عالم البحار والمحيطات.

اقتحمت عوالم المجرات والكواكب الغامضة، وفككت كثيرًا من رموزها، وعدت تُثبتُ نظريات عديدة وتبني فَرْضياتٍ جديدة عن عالم الفضاء.

تأمَّلتَ نباتات الأرض وأوسـعتها دراسـة وبحثًا فاكتشـفت العديد من الأدوية التي تحمل الشـفاء للمرضى والغـذاء النافع للأصحاء. مـا أروع أصالتك، وما أشدَّ تعظيمك لتراث أمتك عندما جعلت مكتبتك نصفين، نصفًا ملأته بكتب التراث العامر، والنصف الآخر ملأته بكتب الحاضر الزاهي!

دُمْـتَ متألقًا أيها القلب الوسـيم، أيها الزهرة التي تتغـذى من قطرات الندى، وتتنفس نسيم الصَّبا، وتملأ الآفاق بالعطر المنعش. دمت فتيًّا ملهمًا حانيًا تَشيدُ الحيـاة، وتوحِّد المشـاعر، وتبدعُ قوافي المحبة، وتسـطرها في أسـفار العطاء والبناء، دمت نقيًّا شفيفًا تفيضُ من جنباتك بسمات الوداد كما تُفيضُ الينابيعُ الثرَّةُ المياهَ العذبةَ.

أيهـا القلب، أنت المـداد والدواة، أنت دلالة الحرف وقافيـة القصيدة فاكتبنا عبـارة متينة الأسـر في سِـفْر التاريخ، وقصيـدة جزلة البنـاء في ديوان الأمم، اكتبنا بحبرٍ أخضر لتحلِّقَ السـطور، وتغادر الأعشـاش الجافة، وترفرف فوق خمائل الربيع الزاهية ذات الأشجار الباسقة والظلال الملونة.

تجـوَّل بنـا في دروب الحقـول الطريَّة حيث النسـيم العليل يغزل الحُسـن الليِّن والسِّحر الفتَّان، وارتقِ بنا إلى القمم العالية لنمشيَ فوق أرض بكر، تنبت فيها سـنابل القمح الذهبية وأشـجار التين والزيتون والرمان، ونصافحَ السُّحب التي تحمل تباشير المطر.

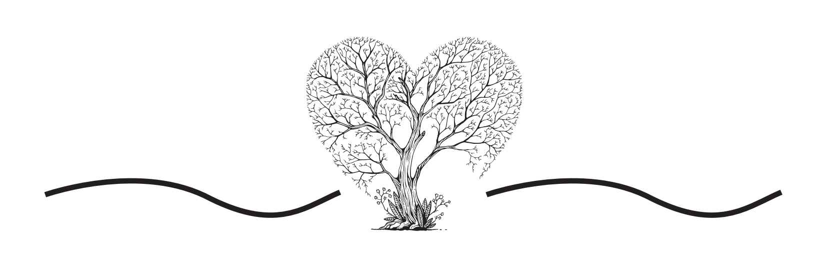
خذنا معك لنقبِّل سنا الشمس عند الشروق، ونطبع على جبينها قبلة الوداع عند الغروب، ونسـامر النجوم التي تومض في صدر السماء كما تومض البسمة في وجه الأم عندما تشاهد مولودها لأول مرة.

ازرعنا حنانًا ونبلًا ورحمةً في السهول ليبتسمَ الحيارى، ويَفرحَ الحزانى، وتأمنَ الأفراخُ في أعشاشها، والظباءُ في ملاعبها.

ازرعنا قمرًا في سماء الحياة يؤنس الآفاق بالجمال، وينير الدروب للسُّراة.

انقش أمانيَّك الخضراء لحنًا شـجيًا على ذاكرة النسـيم الرائق لنتنفس الأمل والفرح اللَّذين بهما تحلو الحياة.

القلـبُ ينبوع المحبة ومحرِّك الجمال، يضمُّ بين جوانحه أسـرار الفرح، وينشـر من رهافة أحاسيسه ضياء المودة. يملك مفاتيح السعادة، وينسج خيـوط الوئام، ويحمل مظلة الحكمة والوفاق، ويخفي خلف شـغافه الطريّ أصداء جمال العالم وأطياف روعة المعاني النبيلة.



أسراب السنونو

في طفولتي كانت أسرابُ السنونو المهاجرة تستهوي قلبي بجمال منظرها، وتناسق حركاتها، وانتظام أنساقها، كنت أتفاعل معها بكل أحاسيسي وكأني واحد منها، فأجدني أضحك لحركاتها البهلوانية، وأمدّ ذراعيَّ لأميل جانبًا معها عندما تحلّق بقوة مُعلنة انتهاء جولتها لتعود من جديد كرّة أخرى بين يدي الفضاء الفسيح.

كانت السنونو تشكِّلُ لوحاتٍ جماليةً ساحرة وتصاميمَ ملهمةً على صفحة السماء ذات اللون الأزرق الآسر؛ طالما قرأت في حركاتها حكايات الهدوء والانسجام، وقصائد الجمال والتناغم، وحِكَم التعاون والتفاهم، ورسائل المحبة والسلام.

كانت تتجاذبُ أطرافَ الحنين مع السُّحب البيضاء الوادعة التي بسطت لها أذرعةَ الشوق كأم تلتقي طفلَها بعد غياب.

طالما تمنيت أن يكون لي جناحان مثل أجنحتها وأنضمّ إليها؛ لأشاركها رقصاتها، وأردد معها أهازيج السرور وألحان البهجة، وأبثها مشاعر فرحي الغامر بمقدمها.

كنت أنسى نفسي وأنا أتابعها، وكأني عاشق ولهان؛ أرى بريق الأمل يشعّ من عيونها، وأسمع حفيف أجنحتها وصدى غنائها وبوح قلوبها، وأحسّ بسعادتها وهي ترتمي في أحضان عوالمها الأثيرة.

لم أكن وقتئذ أفكر بالسبب الذي دعا هذه الأسراب الكثيرة للهجرة، ولم أكن إذ ذاك أسأل عن حجم المعاناة التي تتعرض لها هذه الأسراب وليس معها بوصلة ولا مرشد، كنت وأنا طفل أعتقد أن جميع الأطيار بعُمْر واحد كالتوائم تمامًا، وأنها تستوي بالقوة والهمّة والسَّعي.

عندما كبرتُ تألمتُ كثيرًا وانجرح قلبي عندما اكتشفت أن معظم أطيار السنونو تهاجر هربًا من برد الشتاء القارس وما يكتنفه من صقيع وثلج وعواصف، وأن عددًا قليلًا منها يسافر حبًا في السفر والاكتشاف.

تألمت عندما علمت أن هذه الطيور لا تستوي بالقوة والنشاط والهمة ولكن منها ما هو فتي نشيط، ومنها ما هو عجوز يحتاج إلى مساندة، ومنها ما هو صغير يحتاج إلى الرعاية والعطف.

تألمت كثيرًا عندما علمت أن هذه الطيور البريئة هدفًا لدى كثير من الصيادين الماكرين الذين يسرقون البراءة من قلوبها والفرح من عيونها والجمال من أجنحتها، حتى إنهم يسرقون حبوب القمح القليلة من حوصلاتها الصغيرة.

تألمت كثيرًا عندما علمت أن هذه الطيور ليس لها أعشاشٌ ممهدة في مواطنها الجديدة، وأن ثمة معاناة تفوق طاقتها تنتظرها ريثما تبني أعشاشها على أشجار عجماء ذات أغصان غريبة شائكة وفي غابات مجهولة لا يكادُ يُعرَف فيها الحارس من الصياد.

تألمت كثيرًا عندما علمت أن كثيرًا من الطيور المهاجرة لا تعود إلى مواطنها الأصلية وتألف مكرهة مرارات الاغتراب وأوجاعه.

أكثر ما آلمني أن بعض هذه الطيور تنسى عناوينها ولغات تغريدها الأصلية، وربما نسيت طرائقها في الطيران.

وأكثر ما أسعدني شيئان، الأول أن بعض هذه الطيور نسجت أعشاشها بأعواد أبجديتها وعطّرتها بعبير بلادها فكانت حاضنة دافئة وأصيلة لجموع كثيرة من الأفراخ التي تحفظ ود نشأتها.

أما الثاني فهو أن هذه الطيورُ لا يزال لديها أملٌ بالسلام أكبر من المسافة التي تقطعها من وطنها إلى مهجرها.

> يظل طائر القلب متعلقًا بعشه الأول وذكريات عالمه الأول مهما ابتعد عنهما، ومهما تنقّل وارتحل يشدُّه الشوق والحنين إلى مرابع نشأته ورفاق ناديه.



الشاعر

حظـيَ الشـعراءُ بمكانة أثـيرةٍ في مجتمعاتهم على مر العصـور، وكانت لهم الحظـوةُ الكبـيرةُ في قلوب النـاس الذين ينتظـرونَ بفارغ الصبر مـا تجودُ به قرائحُهـم الشـعرية من روائـعِ البيان الفريـدة وصُور التعبير المدهشـة ولفَتات الإحساس الساحرة.

ومـا ذاك إلا لأنَّ الشـعرَ رحيـقُ الأبجدية، وتُرجمـان الروح وبـوحُ القلب وفوحُ الأحاسيس الرقيقة والمشـاعر المرهفة، ولأنَّ الشاعر يتربَّعُ على عرش اللغة بلا منازع فهو ملِكُ الأبجدية وفارسُ التعبير وحاملُ مشعل البيان والتأثير.

يتعامـلُ الشـاعرُ مع الأبجديَّة كمـا يُعاملُ الغوَّاصُ اللآلـئَ في أعماق البحار، فيسبرُ الأغوارَ ليكتشفَ مواطنَ السِّحر وينتقي أجودَ العبارات وأكثرَها تأثيرًا وعمقًا، ويسـتبطنُ أسـرارَ الحـروفِ ودِلالات الكلمات، ويُبحر بين السُّـطور فتُفصح له الكلمات عن مكنوناتها وخباياها، وتقدِّم نفسـها إليه ليصوغَ منها قوافيَ رائعةً وصورًا مُحلِّقة أخاذة.

يحاكي الشاعر الملهَم النجومَ، ويفهمُ لغةَ الموج، ويُصغي إلى حديث الفراشات، ويشكِّل من الحروف عقودًا من اللؤلؤ والمرجان، ويُلبسَها جيدَ المحبين.

يحمـلُ حبَّـات الرمل بأنامله، ويراها بعيني إحساسـه ثم يناجيها ويسـألُها عن ذكريـات السـنين الغوالي، وقوافـل الركبان، وقوافي الحنين، ثم يسـتدعي التـراث، ويسـتحضر أمجاد أمته ويبعثُهـا من جديد في حنايـا قصائده فتفوح بالمعاني مكللةً بعبَق المجد والفخار.

يرى الشـاعر العالم مـن حوله من منظور مختلف؛ يرى الليـل قبعةً تختبئُ فيها الأطيارُ التائهةُ، ولوحاتٍ فنية توقِظُ الذكرى، وستاراتٍ تختفي خلفَها الأشواقُ والدمعاتُ، وأدراجًا يخبِّئُ فيها العشاقُ أسرارَهم، ويضعُ فيها الحزناء آلامَهم.

ويـرى النهارَ لوحـةً فنّية ناطقةً تتكامـلُ فيها عناصرُ الحيـاة وتتفاعلُ بتناغُم وانسجام لتسجِّل لحظاتٍ خالدة ومواقف رائعة.

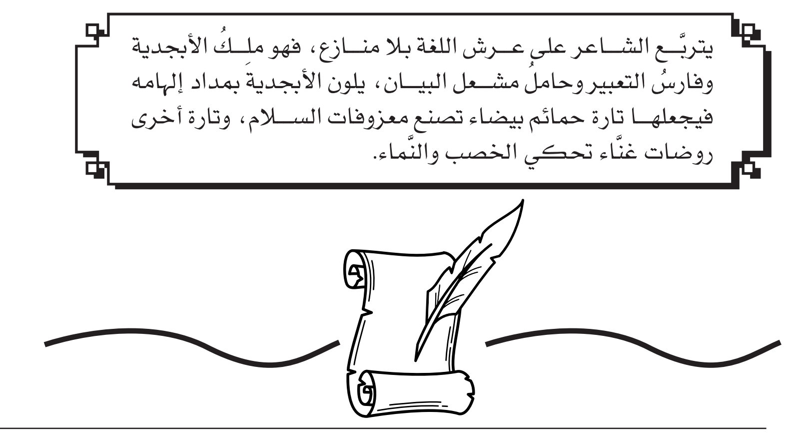
للشـاعر عالمه الفريد إذ يستيقظُ في السَّـحَر ليرقُب كيف تفلُّ نسماتُ الفجرِ ضفائرَ الليل، وتتهادى على عوالم الطبيعة جمالًا بِكْرًا فتبتسـُم لها الشـمس، وتصفِّـقُ لها أجنحةُ الكناري والبلابل، وتصافحُها خدودُ الزهر الرقيقة فتدور عجلةُ الجمال وينبضُ كل شيء بالحياة.

يسـقي الصفحات الظامئات بمداد حبره المضيء، فترتوي بالمعاني ويسيلُ المداد على حافات السطور، كما تسيل دمعاتُ الفرح المتوشّحة بالكحل على وجنات الحسناوات.

تمتزجُ في نفسِ الشـاعر أصنافٌ من الحسـن الآسـر فتجدُ فيها براءةَ الأطفال، وحيـاءَ العذراوات، ورقَّة الزهر، وبوح الشـلال، وحكمة الفلاسـفة، وعطاء الأم، وصفاء الأتقياء.

تزدحم المشـاعر النبيلة في نفس الشاعر كما تزدحم حبات العنب في العنقود، وكمـا تلتـفُّ براعم الثمر حول الغصن فيشـعر بمعانـاة أوراق الخريف عندما تفـارق الأفنان، وتطفُرُ بخفَّـة وحيرة على الأرصفة والضفاف، ويُحسُّ بشـعور الأفـراخ التي تنتظرُ عودة أمها من رحلة طويلة، ويترجم رسـالة الشـمس التي تحكيها للكون وقت الأصيل.

وختامًـا فإنَّ للشـعر وظائفَ فنيـة وجمالية تتجلى في إمتـاع الجمهور والارتقاء بذوقهم اللغوي وحسِّهم الجمالي بإيحاءات الكلمات. وللشعر وظائف اجتماعية؛ فالشـاعر يسـهم في أداء دور الإصلاح عبر تمتين الأواصر الاجتماعية ومعالجة الأمور بحكمة وإيجابية وإبراز الفضائل والقيم التي يتحلى بها المجتمع وتغذية النفوس بالمعاني السامية والقيم الراقية.



البحر

يقفُ الإنســانُ أمام البحر مستمتعًا بجماله الفتَّان وسِحره الأخَّاذ، ومذهولًا بما يحتويه من عوالم مدهشــة ومخلوقات عجيبة وثروات هائلة. والبحر هبةُ الخالق عز وجل للمعمورة وما فيها من كائنات، وقد حارت قرائح الشــعراء في وصف جماله، وعجزت أفهام العلماء عن إماطة اللثام عن أسراره.

والبحر آية من آيات الله الخالدة التي تحكي للحياة قصة طويلةً زاخرة بالعوالم المتنوعة والأســرار غير المتناهية تبدأ عندما تصافح الموجات رمال الشواطئ ولا تنتهــي عند الأعماق الســحيقة التي تتَّحد عندها قــوة المياه مع صلابة الصخور وتمتزج فيها لغة الحياة مع روح التجدُّد.

للبحــر مزاجــه الخــاص وفلســفته العميقة وســحره الفريد، فتــارة يجمع بين الأضــداد، وتارة أخــرى يفرق بين المتآلفات من الأجــرام والكائنات وفي كلتا الحالين ينجح في ضبط إيقاع العلاقة بين الجميع ويحافظ على التوازن المدهش الذي يعتري عوالمه.

وللبحر دهشــته الأثيرة عندما يجسِّــد رونق الهدوء مع ســطوة الغضب، وروعة الأنس والاطمئنان مع مشــاعر الوحشــة، والإحســاس بالأمان مع جفوة القلق، وفرحة اللقاء مع خوف الفراق.

يغري البحر الشباب بما فيه من غموض وتنوُّع فيجدُون فيه ميدانًا للتحدي وملعبًا للمتعة، ويجدُ فيه العشاق متنفسًا لمشاعرهم الجياشة وعواطفهم الملتهبة، ويبثُّ الحزناء إليه أشجانهم ويُلقون على مسامعه أحاديث النفس الدفينة.

يعلِّمنــا البحر معاني التعاون بأجمل صورها وحســن توظيف التنوع بأدق معانيه عندما ينســج من دفء الشمس خيوط الســحب، ويصنعُ من ضوء القمر ألحانًا تتراقص على إيقاعها أمواج الشــواطئ، ويبثُّ في شــرايين الفيافي والقفار بلسم النَّمــاء، ويصل بين القارات النائية في أطراف الكون الفســيح، ويحمل الفُلك على أكُفِّه كما تحمل الأم وليدها.

يُلهمنــا البحر معاني الاحتواء الجميلــة وقيم المثابرة فلا يضيق ذرعًا بالمخلوقات العجيبــة التي تعيــش فيه، ولا تفتر له عزيمة أو تتراجــع له همة في التعبير عن رسالته التي خُلِق لأجلها؛ كما يُعلِّمنا البحر معاني المشاركة والتكامل عندما



يفتـح ذراعيه للأنهار مُصغيًا إلى حديثها العذب عن رحلتها الطويلة بين الغابات المتشابكة والحقول الممتدة.

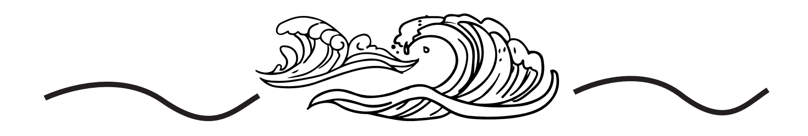
ونستلهم من البحر قيمة العطاء؛ إذ يوفر مصدرًا غنيًا من مصادر الغذاء ومجالًا واسـعًا للتجارة، ويفتح آفاقه وشـواطئه للطيور المتنوعة لتنعـمَ بالدفء والأمان والعيش الرغيد.

ويُلهمنـا البحـر أفكارًا جديـدة وطرائق مبتكرة في مد جسـور التواصل بين العوالم علـى الرغم من كل ما فيها من تباينات واختلافات؛ فيتآلف مع الجزر ويحيط بها كما يحيط السـوار بالمعصم، ويمد الوشـائج مع اليابسـة،ويحقق التواصل مع الفضاء.

وإضافـة إلى ذلك فإنَّ البحرَ منظومة من الجمال بترقرُق أمواجه واتسـاع مداه وطيب نسماته المنعشة، وبمنظر اللؤلؤ والمرجان والأصداف التي تحكي جمال التكويـن وبديع صنع الخالق، وبتنوع قيعانه التي تنبت فيها نباتات بأشـكال عجيبة وخلابة.

وعلى سـطحه المتماوج تمخر السفن والمراكب عبابه الغامض، بحثًا عن الرزق الوفير، بين الخوف والرجاء، والخيبة والأمل.

البحـر آية من آيات الله الخالدة التي تحكي للحياة قصة طويلةً زاخرة بالعوالم المتنوعة والأسرار اللامتناهية، وهو منظومة من الجمال بترقرُق أمواجه واتسـاع مداه وطيب نسماته المنعشـة، وبمنظر اللؤلؤ والمرجان والأصداف التي تحكي جمال التكوين وبديع صنع الخالق.



أطياف الرِّضا

تعتري النفسَ البشــريةَ حالاتٌ متنوعةٌ وأطوارٌ متباينــةٌ، فهي تتقلَّب بين الرضا والسَّــخط تارة، وبين النجاح والإخفاق تارةً أخرى، وتبدو أحيانًا مفعمة بالطاقة الإيجابيــة وروح الحيويــة والإقدام، وفي حــين آخر يتملَّكها الإحجــام والنفور ويسيطر عليها الخمول والقلق والإحباط.

وهــذه الأحوال تتعرَّض لها كلُّ نفس بشــرية تبَعًــا لتفاعُلها مع العالم المحيط، وتنوُّع اســتجاباتها للأحداث والمتغيِّــرات وبالنظر إلى طبيعة الأشــخاص الذين تعاملهــم من حيث طبيعة المــزاج ونمط التفكير اللَّذان يميِّــزان كلَّ نفس عن غيرها.

ومهمــا يكُن من أمر، فإنَّ الهدوءَ في الاســتجابة لمجريات الأمور الحياتية على اختلافها يشــفُّ عن حكمة ويفتحُ آفاقَ البصيرة واسعًا؛ ما يمكِّن الإنسانَ من المعالجة الذكية والتَّعاملِ الرشيد مع المواقف، ومن ثمَّ الوصول إلى نتائج مُرضية.

وما من شــكٍّ في أنَّ التحلِّي بالرضا والإيجابية مشفوعَين بالوعي وحُسن التَّدبير يَصلان بالإنســان إلى درجة عالية من درَجــات التواصل الفعَّال، ما يجعلُ عجلةَ الحياة تسيرُ بانتظام وتناغُم وطمأنينة وتفادي ما يعكِّر الصَّفو أو يكدِّر المزاج.

وعندما يُدرك الإنســانُ حقيقةَ الحياة الــتي تقوم على النَّقص والفَقْد والابتلاء، ويُدركُ أنَّ دوام الحال من المحال، وأنَّ الاختلافَ سُــنَّة كونيَّة ســواء في طبيعة تفكير الناس ونظرتهم إلى الحياة أو في تنوُّع مشــاربهم وانتماءاتهم يسهلُ عليه خــوض غمار الحياة والتركيز على مســارات حياتية آمنــة تُعينُه على إكمال رسالته بأيسر الطُّرق وأكثرها سلامةً وأجداها نَفعًا.

ويُعينُ الإنســان على مداومة التحلي بالرضا ولزوم التســليم والقبول وقفةُ تبصُّر وتأمُّل وتدبُّر في مســيرة الأزمان الســالفة، وما آلت إليه الأمم المتعاقبة من زوال وفناء على الرغم مما كانت تتمتع به من غنى وقوة وتمكين.

ويُساعد الإنسانَ على التزام جادة التسليم ومعاملة الحياة بواقعية وإيجابية بقاءُ الإنجازات الفكرية ومكارم الأخلاق وجميلُ الفعال خالدة على مر العصور.

أمَّا إذا التزمَ الإنسانُ جادَّة التَّصادم وقاوَمَ الأقدار ولزِمَ الحدَّة والرَّفض في معاملة ظروف الحياة ومتغيراتها، وظلَّ ينشدُ الكمالَ مُتطلِّعًا إلى أن تجري الريحُ دائمًا بما تشــتهي ســفينتُه، فإنه سيشــقى ويُمضي العمر في صراع وســلبيَّة لا طائل فيهما.

وختامًا، فإنَّ الرضا بواقع الحال، والتسليم بحتمية الأقدار، مع بذل كل جهد ممكن لتحسين جودة الحياة والتغيير الرشيد إلى الأفضل يحقق للإنسان التوازن النفسي والمعنوي في مسيرة الحياة، ويمكنه من إدارة دفة الحياة بهدوء وإيجابية وأمان.

يتجلى الرضا في حسن التسليم وجمال الاستجابة للأقدار والتعامل بحكمة مع مقتضى الحال وإقامة مبدأ التوازن بين المعطيات والطموح.



القائد

النفس البشـرية مفطـورة على حُبِّ القيادة والسـيطرة وامتـلاك زمام الأمور، والرغبـة في إثبات الذات، وهـي مفطورة أيضًا على حُبِّ التفـوق والتميُّز، وأن يُشارَ إليها بالبنان.

ولكي تسير عجلةُ النفس بتوازن وانسياب أودع اللّه فيها ما يهذِّبُ هذه النَّوازع، ويحقـق لها التوازن بالتزامها مسـار الاعتدال والوسـطية؛ وكذلـك أودع فيها الرحمـة والرفق والحنـان، ورغَّبها بثمرات التسـامح والصَّفـح والتماس العُذر للآخرين.

ولكـي يكون الإنسـان قائدًا فـلا بد له من امتـلاك مهارات فطريـة تتمثَّل بالاسـتعداد النفسي وقوة الشخصية إضافةً إلى السعي لتعزيز المهارات الحياتية التي تُكتَسَـبُ من الدُّربة والمِران ومشـاركة الخبرات مع الآخرين في مجالات العمل وفي الحياة اليومية.

ومن أهم مزايا القائد الناجح أن يكون قدوة حقيقية لمرؤوسيه في حسن التعامل والإنصاف والالتزام والمبادرة سـواء أكانوا تلاميذ في المدرسـة أم أسـاتذة في الجامعات أم عمالًا في مصنع أم في أي مجال آخر من مجالات الحياة.

ومن مزايا القائد تكريم المتفوقين والمنجزين وإعطاؤهم حقهم من الدعم المادي والمعنـوي، والأخذ بيد المتعثرين وتشـجيعهم والنظر إليهم بعين الرحمة والوداد؛ لأن الناس ليسـوا سـواء في القدرات والمهارات، وقد تكتنف الإنسـان ظروف معينة تحول بينه وبين التميز المأمول.

ويحسُـن بالقائد أن يُقيم العدل بين مرؤوسيه ويحرص على العلاقات الإنسانية مـن خلال تمتين الأواصـر بين أعضاء فريـق العمل، ففي صلاحـه صلاحٌ لمن حوله، وفي استقامته محفز لاستقامة الآخرين؛ لأنَّه بنظرهم قدوة ورمز.

ويستشعر القائد عِظم المسؤولية الملقاة على عاتقه في التخطيط الدقيق للعمل، فيأخـذ زمام المبادرة ويبدع في تسـيير دفة العمل؛ فهو قائـد ومدير ناجح في آنٍ معًـا، ويمنح فريقـه فرص النجاح والتميز، ويوفر لهم مسـاحات كافية للتعلم واكتساب الخبرات النوعية وتطوير الأداء.

ولا يتردد القائد الناجح في الاعتراف بالخطأ والتقصير، ولا يترفَّع ليُبرِّئ ساحته ويُحمِّـل فريقـه الأخطاء، أو يُلقـي باللائمة على واحد منهم، بـل يفتح القائد

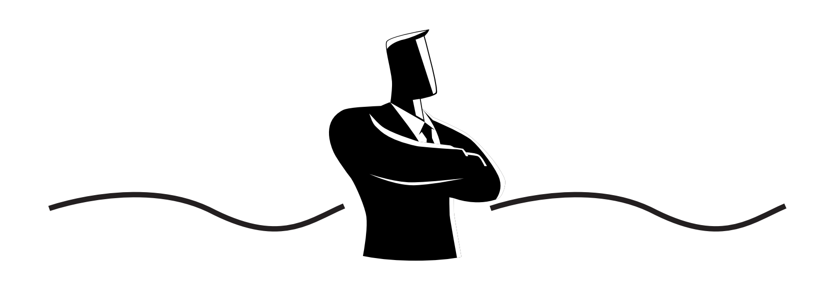
نوافذ الحوار والمصارحة بمحبة ونية صادقة لتدارك التقصير وتصحيح العثرات وتفادي حصولها في مرات قادمة.

والقائد الناجح يجتهد في تطوير أدواته وتحديث معلوماته وإثراء خبراته، ويطَّلع على آخر المستجدات في علوم الإدارة والقيادة محليًا وعالميًا؛ ليُلهم فريقه قيم الإخلاص والمثابرة وعلو الهمة، وليحقق الأهداف التي يتطلع إليها المجتمع.

وينجح القائد نجاحًا مبهرًا عندما يتحلى بالشجاعة والحكمة والشغف، ويقتنص فرص النجاح، ويوازن بين المعطيات والأهداف، ويضع الشخص المناسب في المكان المناسب، ويترجم أفكاره وتعليماته أعمالًا لا أقوالًا وسلوكًا لا تنظيرًا.

وختامًا، يجدر القول إنَّ القائد يستمدُّ مقوِّمات قوَّته وتأثيره ونفوذه من فريقه الذي يعمل معه، فهو لا يترفع عن مشاورتهم أو فتح الحوار معهم في بعض الأمور، فكلَّما كان القائد قريبًا من مرؤوسيه، ومشاركًا لهم لا واعظًا أو قاضيًا، كان ذلك أدعى للنجاح، وتحقيق الأهداف والمرامي التي ينشدها.

> تتجلى القيادة في تجسيد معاني الشجاعة مع الحكمة والإقدام مع الرشد والحزم مع الإنصاف، وتتمثل القيادة الناجحة بالحرص على العلاقات الإنسانية وتمتين الأواصر بين أعضاء فريق العمل، وفي صلاح القائد صلاحٌ لمن حوله، وفي استقامته محفز لاستقامة الآخرين لأنَّه قدوة ورمز.



من أسرار السعادة

السعادة غاية النفس البشرية المفطورة على السعي الحثيث للوصول إلى ما يُشبع غرائزها ويرضي تطلعاتها ويناسب هواها، ويحقق في الوقت ذاته لها الراحة والرضا والاستقرار على المستوين المادي والمعنوي.

وكلما أدرك الإنسان جزءًا من السعادة تضاعفَ نُزوعُه نحو الاستزادة منها، ومدَّ عينيه لسعادات أخرى أملًا في الحصول على مكاسب أوفى تملأ فضاءات النفس بالبهجة وتروي ظمأها المستطير بماء الفرح.

ويسلك الناس طرائق قِددًا في بحثهم عن السعادة: منهم من يسعى لتحصيلها عن طريق المال، وآخرون يسعون لتحقيقها بتلبية شهوات النفس وملذَّات الجسد، وفريق ثالث يجدها في تحقيق مطالب الروح، وفريق رابع يستمدُّ السعادة من خلال الاستزادة من المعارف والمهارات ومد جسور التواصل وقضاء حوائج الناس.

وليس كلُّ من طلب السعادة نالها، وقد يحصل الإنسان على المال والولد والجاه لكنه لا يجد السعادة التي ينشدها؛ لأن السعادة قرار لا مَحَطَّة له نَستَرِيحُ فيها، أو شاطئ جَميل نَستَجِمُّ على رماله، إنها شُعُورٌ بالرِّضا والاطمئنان ينبعث من فوح تناغم النفس والقلب والمواءمة بين الحاجات المعنوية والمادية.

السعادة لُغز كبير يُحيِّر الألباب، إذ تفرُّ أحيانًا من القُصُورِ الفارهةِ وتسكن أكواخ البسطاء، وتنفر من أصحاب الثراء والمناصب المتعددة وتستقر في نفوس الكادحين وأصحاب العزيمة القوية والهمم العالية الذين ليس لديهم فضلة من مال بقدر ما لديهم فضلة من علم ونقاء وصلة رحم وحسن تواصل.

السعادة أبلغ وأدوم من اللذة الآنيَّة التي سرعان ما تنطفئ، فهي قرار ينطلق من الذات وليس لها وصفة سحرية، ولا تُنال بمال أو جاه أو سلطان، ولكنها تُنال بالإيمان الراسخ والتعلم المستمر والمداومة على الأنشطة الحركية ومشاركة الناس أفراحهم وأحزانهم، ومن أرجى ما يمكن أن تُنال السعادة به يتجلى في السلام الداخلي للنفس والعطاء المادي والمعنوي وجبر الخواطر وتفريج كربات الناس.

ولا شك أنَّ القِيمَ غراسُ السعادة، وأقمارُ الكونِ المضيئة ونجومُه السنيَّة، تلبَسُ حُللَ البهاء القشيبةَ، فتبدو كلَّ يومٍ أحلى من الذي قَبْله. تُباري القمرَ بالحُسن، وتجاري الألماسَ بالبريق، وتفوقُ الزهرَ بطيبِ الأريج.



القيمُ نهرٌ يصافحُ شوقَ الصَّحاري المُجْدبة فتخضرُّ، ونسمةٌ شذيَّة تلامسُ خدودَ الأزهار الغافية فتضوعُ رائحةُ العطر، وابتســامةٌ صافيةٌ تلامسُ شَغافَ القلوبِ الحالمة فيورقُ الســلامُ، ويحيا الأمل، وموجةٌ عاشــقة تقبِّلُ الرملَ فيعشوشـُـب ويزدهي.

وختامًا فإنَّ السعادة تنبع من داخل النفس البشرية عندما يكون الإنسان إيجابيًا ويوازن بين حاجات النفس المادية والمعنوية والروحانية ويتحلى بالقناعة والرضى بمـا يملكه، ويحرص على نفع الآخرين وبث الأمل في النفوس، وتعزيز أواصر المحبة مع العالم المحيط، فالســعيد من لا يغتمُّ لِما فات، ولا يقلق لِما هو آت، ولا يجزع عند الملمَّات.

السعادة هبة ربانية عظيمة، وهي غاية النفس البشرية المفطورة على الســعي الحثيث للوصول إلى ما يُشــبع غرائزها ويرضي تطلعاتها، والسعادة قرار فلا تُشترى بالمال ولا تُستجلب بالجاه أو السلطة.



الرصيد

باتت كلمة الرصيد تتردد كثيرًا في الأوساط الاجتماعية والرياضية في سياق مادي محض، وعلى الرغم من تباين الاستعمال في هذه المجالات إلا أن المؤدى واحد.

فما هي الأبعاد التي تشكِّلها هذه الكلمة المغرية؟!!

يدور المعنى اللغوي لهذه الكلمة حول المراقبة والإحصاء والتسجيل، إلا أنَّ المعنى الدلالي لها قد تطور في العصر الحالي، وبات يُستخدم بصورة مادية تتمحور حول رصيد الشخص المالي في المصرف، ورصيد الدول من الذهب، ورصيد اللاعب من الأهداف، ورصيد الفنان من الأغاني ...؛ وهكذا دواليك.

ومن الأهمية بمكان أن ألقي الضوء هنا على أنواع أخرى من الأرصدة المادية والمعنوية، فالرصيد الثقافي يرتقي بالإنسان ويوسع آفاق تفكيره، ويسهم في تطوير المجتمعات ودفع عجلة التنمية، كما يسهم الرصيد الأخلاقي في صناعة قدر كبير للإنسان من الاحترام والقبول في الأوساط الاجتماعية وفي بيئات العمل، فضلًا عن التأثير الإيجابي في الآخرين.

وإنَّ رصيد الإنسان من المهارات النوعية والمعارف الثرية والخبرات المعاصرة يمكِّنه من التفاعل الإيجابي مع العالم المحيط ما يسهم في إحداث نقلة نوعية في حياته مع إلهام الآخرين معاني العطاء والإتقان وصناعة مسارات حياتية ناجحة لهم.

وإنَّ الرصيد اللغوي يُفصِّح اللسان، ويوسع آفاق العقل، وينمي مهارات التفكير. والرصيد الاجتماعي يُكسب الإنسان مهارات عالية في التواصل، وهذا يمتِّنُ الأواصر ويؤدي إلى بناء الصداقات مع الآخرين في الأوساط الاجتماعية وفي بيئات العمل على حد سواء.

ولا ريب في أنَّ الطاقة الإيجابية تصنع رصيدًا ذا فائدة عظمى للإنسان، فهي تحفِّزه على مد جسور التواصل ومشاركة الآخرين الخبرات والمعارف وإسداء النصائح، إضافة إلى التماس العذر وتقدير ظروف الأفراد المحيطين به ومعالجة الأمور بحكمة ووعي، والنظر إلى الأحداث والمواقف الحياتية بمنظار التفاؤل.

وإنَّ التحلي بالقيم السامية والتزام جادة الصواب والاستقامة ولزوم الإنصاف والوسطية والترفع عن المزاجية وتصنيف الناس وفق ما يملكون من مال أو

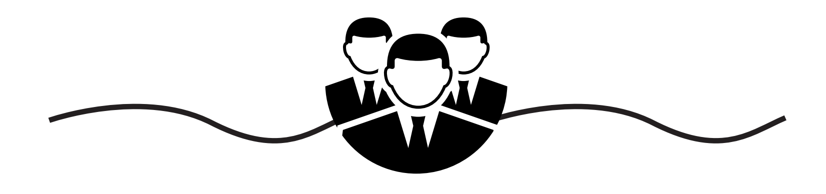


جـاه، ومعاملــة الناس بعين الــوداد وروح المحبة والألفة تصنع للإنســان رصيدًا نفيسًا وقيمة معنوية كبيرة.

ولا يَتَأتــى الرصيدُ الطيبُ والذكر الحســن للإنســان بين عشــية أو ضحاها، لكنه ثمرة لمسيرة حياة الإنسان، ونتاج لتجاربه وخبراته المتنوعة، وما يخلفه من أثر نافع وسمعة طيبة في نفوس الناس.

وختامًــا فــإنَّ الأخلاق الفاضلة أغلــى الأرصدة؛ لأنها تدعو إلى فعل الحســن، وتجســد معالي الأمــور، وتلهــم الآخرين معــاني الخير، وترشــدهم إلى دروب الفضيلة.

> الطاقة الإيجابية من أغلى الأرصدة؛ لأنها تحث الإنسان على بذل المعروف ومــد يد العون للآخرين، وتحفزه على مد جســور التواصل ومشــاركة الآخريــن الخبرات والمعارف وإســداء النصائح، فضلًا عن التماس العذر للآخرين ومعالجة الأمور بحكمــة ووعي وبنظرة إلى الأحداث والمواقف الحياتية بمنظار التفاؤل.



الهامش

المعاني التي تتبادرُ إلى الذهن لدى سماع كلمة (الهامش) لا تكاد تجاوز حدود الإقصاء وعدم الأهمية وضعف التأثير، وقلَّما تخطر على البال المعاني الإيجابية لهذه الكلمة.

تعالوا نتعرف معًا على الأبعاد الإيجابية لهذه الكلمة!

لمفهوم الهامش استخدامٌ واسع في عالم الكتب، فهامش الكتاب حاشيته التي تحتوي على توثيق للمراجع والمصادر، ويوضح الكاتب من خلالها كل ما قد يلتبسُ على القارئ أو يشوش تفكيره، بل قد تتضمن ملاحظات وتعليقات شخصية على أفكار المؤلف.

وللهامش نصيب وافر من الأهمية في مجال علم المحاسبة، فهناك الهامش المبدئي والهامش الأصلي والهامش المحاسبي والهامش الزمني والإجمالي، ولكل هامش منها مفهوم يختلف عن الآخر.

ولكن الأهمية القصوى للهامش تكمن في توظيفه في المجال التربوي؛ حيث يحسُن بالآباء والمربين والمعنيين بالتنشئة أن يتركوا هامشًا للأبناء يتمثَّل في التماس العذر لهم، ومراعاة فروقهم الفردية، والأخذ بعين الاعتبار سماتهم الشخصية وتنوع اهتماماتهم.

ويقتضي الهامش أن يغضَّ المربُّون الطَّرف عن بعض عثرات الأبناء والطلاب وهفواتهم، وعدم تتبع الزلات، وتجنب التقصي والشك، والعمل بدلًا من ذلك على إلقاء الضوء على المزايا الحسنة والجوانب الإيجابية في شخصياتهم وسلوكاتهم.

ويرمز الهامش إلى تلك المساحة التي تتنفس من خلالها الذات البشرية فطرتها، وتخرج من رِبقَةِ القيود الإدارية الجامدة والتعليمات الحرفية وخطط العمل الرتيبة إلى فضاءات فسيحة من الأريحية والأنس كفيلة بشحذ الهمة وتعزيز القابلية من جديد.

ويدلُّ وجود الهامش عند الإنسان على حلمه ونظرته الإيجابية للأمور والنظر بعين الوداد إلى الناس والتواصل بروح التسامح والألفة، فضلًا عن التحلي بالحكمة والرشد والنظر العميق إلى مآلات الأمور.

وكمـا يختلـف النـاس في طبائعهـم ورغائبهم فهـم يختلفون في هوامشـهم، فمنهم من هامشـه واسع ومنهم من هامشـه ضيق، ومردُّ الأمر كله إلى الوعي والحكمة وصفاء النفس.

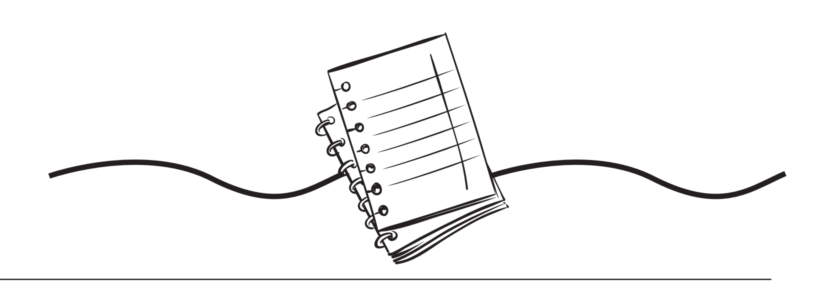
ويكون الهامش بحسـب الحاجة إليه، وثمة حال تتطلب تضييق الهامش بدلًا من توسيعه، وأخرى تتطلب التوسيع لا التضييق، فنضيقه بحسب ما يقتضيه الموقف.

وكل واحد منا بحاجة إلى هامش مهما كانت طبيعة عمله وعلمه انطلاقًا من أن الكمـال لله وحده، وأن الإنسـان مجبول على النقـص، إضافة إلى ظروف الحياة وتحدياتها وما ينتج عنها من مفاجآت ومسـتجدات وصعاب على الصُّعُد كافة.

ولا شـكَّ في أنَّ التجارب الحياتيَّة المتنوعة تُكسـب الإنسان قدرةً على الاحتواء ومهـارةً في التَّعاطـي الرشـيد مع الأمـور وحنكة في حسـن التأتِّـي للقضايا الشخصية والاجتماعية وأسلوب التواصل.

وختامًا فإنَّ الهامش الذي يصنعه الإنسـان يعكس وعيه وثقافته وخبراته، وهو بمنزلة صمام أمان ليسير تفاعله مع الحياة وتواصله مع الناس بأريحية وسلام.

> يكتسـب الهامـش دلالاتـه الإيجابية عندمـا يتحلى الإنسـان بقوة التسـامح والاحتواء ومهارة التَّعاطي الرشـيد مع الأمور والحنكة في حسن التأتِّي للقضايا الشخصية والاجتماعية وأسلوب التواصل.



القوة الناعمة

أفرز العصرُ الحالي مصطلحات لم تكن مألوفة من قبل، سعيًا لمواكبة مستجدات العصر المتسارعة والاستجابة للتطور الطبيعي لمنظومة الفكر.

فما هي القوة الناعمة وما الأبعاد التي تشتمل عليها؟!!

القوة الناعمة أحد أساليب التعبير والتأثير الذي تنهجه الدول لبناء وترسيخ صورة ذهنية معينة عن نفسها لدى الآخرين، وتشكيل سمعة حسنة في الأوساط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ويتركز مفهوم القوة الناعمة على إعلاء قيم التسامح والسلام وقبول الآخر، ومد جسور الاتصال البنَّاء مع الآخرين، وتبادل الخبرات والمهارات دعمًا للتنمية المستدامة، ونبذ جميع أشكال العنف والإقصاء، ومد يد العون للمجتمعات الإنسانية عند حدوث الكوارث والنوازل، وفي الوقت ذاته فإن القوة الناعمة تتطلع إلى تحقيق مكاسب فكرية ومادية غير مُعلنة على المدى البعيد.

وترتكز القوة الناعمة على عدد من الوسائل التي تسترعي اهتمام الناس، وتصنع نقاط التقاء مع مختلف الثقافات؛ حيث تستخدم المجتمعات موروثها الثقافي والفني لتعزيز مكانتها وإثبات عراقتها؛ ما يسهم في تشكيل انطباعات إيجابية لدى الآخرين.

ودول أخرى تستخدم السياحة لإبراز وجهها الحضاري وتحقيق مكاسب معنوية ومادية، ومنها تستخدم الرياضة وسيلةً مشوقة لجذب أبناء الجيل وتثبيت صورة ذهنية إيجابية عندهم، وغيرها من الدول تستخدم اللغة في سبيل الترويج لنفسها وتصدير ثقافتها وإيصال مضامينها الفكرية والأدبية للثقافات الأخرى.

ولا ريب أنَّ الإعلام من أشهر القوى الناعمة وأكثرها جاذبية وتأثيرًا، مصحوبًا بصناعة الأفلام العالمية المدهشة وإنتاج البرامج الوثائقية النوعية، فضلًا عن التطبيقات الإلكترونية التي غزت القلوب والعقول وأصبحت مصدرًا للتوعية والثقافة والتسلية لدى معظم سكان المعمورة.

وقد تنبَّهت الشركات والمؤسسات الثقافية إلى أهمية القوة الناعمة فأَولَتها كل اهتمام، وراحت تقدم خدمات متميزة ومنتجات مبتكرة وتدعم مبادرات إنسانية وتقدم المنح الدراسية في أرقى جامعات العالم من أجل بناء سمعة حسنة والوصول إلى قلوب الناس.

وما ينطبق على الحكومات والمنظمات والشركات ينطبق على المجتمعات والأفراد، فبوسع كل مجتمع ضاقَ أم اتَّسع أن يستخدم قواه الناعمة في تشكيل صورة ذهنية إيجابية عنه لدى الآخرين.

وبوسع كل إنسان أن يستخدم القوة الناعمة في رسم صورة إيجابية عن نفسه من خلال سلوكه المتزن وأخلاقه الحسنة وإتقانه لعمله وجمال تواصله، فضلًا عن توظيفه الإيجابي لمنصات التواصل الاجتماعي التي وفَّرت لكل إنسان منبرًا إعلاميًا يمكِّنه من التعبير عن وعيه وثقافته ومهاراته ومشاركة أفكاره ورؤاه مع العالم أجمع في شتى ميادين الحياة.

وختامًا فإنَّ القوة الناعمة خيار إستراتيجي يعكس الوعي العميق وبُعد النظر في إدارة دفة الحياة والمهارة العالية في التعامل الراقي وتعزيز المشتركات الإنسانية مع الآخرين لحياة يسودها الوئام والانسجام وصولًا إلى السلام الذي يحقق الأمن والطمأنينة للبشرية جمعاء.

القوة الناعمة أحد أساليب التعبير والتأثير الذي تنتهجه الدول والأفراد لبناء وترسيخ صورة ذهنية إيجابية في نفوس الآخرين وتشكيل سمعة حسنة على كافة الصعد، وإن جوهر القوة الناعمة يتمحور حول مد جسور الاتصال البنَّاء مع الآخرين، وتبادل الخبرات والمهارات لحياة حافلة بالتفاهم والازدهار والسلام.



فنُّ الممكن

نستخدم في حياتنا اليومية كلمات ذات دلالات واسعة ومعانٍ متعددة تجعل الواحد منا عالقًا في المنتصف بسبب الحيرة التي تنتابه والغموض الذي يكتنفه لدى محاولة تفسيرها.

فما الذي يلفُّ هذا العنوان من غموض؟!!

إنَّ أوَّل ما يقفزُ إلى الذهن أنَّ (الممكن) يعني ما يستطيع الإنسان فعلَه وإنجازَه بيسر وسهولة من غير أن يتكبَّد أيَّما عناء أو يبذل أقلَّ جهد، كما أنَّ (غير الممكن) يتمثَّل في عدم قُدرة الإنسان على فعل شيء ما بسبب وجود معوقات مادية ومعنوية أو ربما نفسية ومزاجية.

وما أراهُ أنَّ (الممكن) لا يعني أنَّ الأمر سهلُ المنال أو أنَّ النتائج ستأتي على طبقٍ من ذهب، بقدر ما يعني الثقة بالنفس والقابلية لخوض غمار التجارب والقدرة على تجاوز التحديات المحتَملة مع التسلُّح بالصبر والمرونة والمعرفة والخبرة.

ويعني (الممكن) اصطيادَ الأفكار من آفاق الخيال كما يُصطاد اللؤلؤ من أعماق البحر، وبناءها بلَبِنات الشغف وروح الإصرار والمثابرة، ومن ثم نقلها من مربعات جامدة إلى فضاءات ممتدة لتتنفس الحياة وتغدو كل يوم أكبر وأجمل وأنفع.

يتطلَّب ما هو ممكنٌ الخروج من فكرة الممارسة التقليدية والقوالب النمطية إلى التحسين والتطوير وبث روح الإتقان في ثنايا ما نعمله، ويكتسي (الممكن) أجمل معانيه عندما ننجح في تحرير (غير الممكن) من عالم اليأس والجمود والاستحالة، وغرسه من جديد في عوالم الخصب والنماء والإبداع.

وبخطوات صغيرة تتطلب إعمال العقل واستنهاض الهمة وحفز القلب يتحوَّل ما هو مستحيل أو صعب المنال إلى ما هو ممكن ومتاح.

ولا شكَّ في أنَّ شحنَ النَّفس بالطاقة الإيجابية وترديد الأنماط اللغوية المحفِّزة من شأنهما تعزيز الذات والوصول بها إلى حالة شعورية طافحة بالثقة تمكِّنها من المضي قدمًا في دروب التميز والنجاح.

ولو نظرَ الواحدُ منَّا حوله لرأى كيف تحققت أمورٌ له ولغيره كانت أقرب إلى الأحلام الوردية، ويرى كيف عجز أناس عن تحقيق أهدافهم في الوقت الذي تتوافر لهم جميع مقومات النجاح.

وبما أنَّ النفسَ مفطورةٌ على السَّعي نحو الكمال بالمنطق البشري فإنَّ الطامحين ذوي الإرادة القوية والعزائم الصلبة ينشدون اقتحام غير الممكن فيخوضون الصعاب ويستدنون عالي القمم ويحشدون جميع الأسباب في سبيل تحقيق شغفهم والوصول إلى أهدافهم المنشودة.

ولو تأمَّلنا في المنجزات التي حقَّقها العقل البشري على مر العصور لتقلَّصت مساحة (غير الممكن) في نظرنا وأصبحنا أكثر ثقة بأنه لا يوجد شيء مستحيل أمام القدرات التي أودعها الخالق عز وجل في ثنايا العقل.

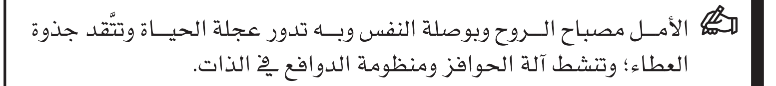
وما يشهده العصر الحالي من انفجار معرفي غير مسبوق وثورة اتصالية هائلة يقرِّب إلى الأذهان قدرة الإنسان على تحويل ما هو غير ممكن إلى ما هو ممكن ومتاح.

> شحن النَّفس بالطاقة الإيجابية وترديد الأنماط اللغوية المحفِّزة من شأنهما تعزيز الذات والوصول بها إلى حالة شعورية طافحة بالثقة تمكِّنها من المضي قدمًا في دروب التميز والنجاح.



إضاءات

- الأمــل مصباح الــروح وبوصلة النفس وبــه تدور عجلة الحيــاة وتتَّقد جذوة العطاء؛ وتنشط آلة الحوافز ومنظومة الدوافع في الذات.



- القلوبُ الحالمة تتطلَّع لكي تكون قدوةً من خلال قِيَمها ومبادئها ، وملهمة من حيث مبادراتها النافعة وأفكارها النبيلة التي تَعودُ على البشرية جمعاء بالخــير والنماء ، وتكون إيجابية إذ تتحلّى بالأمل ، وترغب في مدِّ يد العون لكل محتاج.

- إنَّ نفخــةَ الـروح الإلهية التي نحيا بها أحدُ أهمِّ المشــتركات الإنســانية ، وما فَطَر الله عليه الإنســان من فطرة ســويَّة يجعلُه يميــل إلى القيم النبيلة والسجايا الحميدة وينجذبُ إليها ، ليعيش بسعادة وطمأنينة ، ويؤدِّي رسالته في هذه الحياة بإيجابية وهدوء وسلام.

- الابتســامة الصادقة أقصر طريق لقلــوب الآخرين وأجمل مدخل للتواصل ، وأذكى طريقة يلجُ الإنســان من خلالها لمبتغاه ، وقد تُغني ابتســامة واحدة عن آلاف الكلمات ، وتكون كفيلــة بصناعة عتبة آمنة للحوار والتفاهم مع الآخرين بنجاح وسلام.

- تعكسُ اللِّياقة الأخلاقية أعلى مراتب الإحســاس الإنســاني؛ ويتجلى ذلك في سمو النفس ورقيِّ التعامل والقدرة العالية على كســب قلوب الآخرين ، والمهارة العالية في احتواء واستيعاب ما يصدر من ردود أفعال خشنة ورسائل قاســية ، إضافة إلى الحنكة في تســجيل مواقف نبيلة واســتجابات مؤثرة وتكون ملهمة للآخرين في آنٍ معًا.

- الانضباط الذاتي استجابة نبيلة لمتطلبات الحياة والذوق العام، وتعبير عميق عن الحكمة ونزوع النفس للاحترام والسلام في التعامل مع العالم المحيط.

- حُسن التعامل يعبر عن سمو الأخلاق، وأناقة التواصل تعكس عذوبة النفس وصفاءها، والتحلي باللباقة يرمز إلى تشبُّع النفس بالفضائل.

- الإلهامُ فوح الروح بجمال الأفكار الخلاقة وروعة المعاني المتسقة مع جميل الفعال، وقوة التعبير عن المراد بأبهى الصور عن طريق الأسلوب اللَّبق السَاحر الذي يشفُّ عن مرونة نفسية عالية وكفاءة اتصالية رفيعة وإيمان عميق بالأفكار والتمكُّن من المعاني الراسخة وربط عناصر الخبرة بإتقان.

- الطاقة الإيجابية من أغلى الأرصدة؛ لأنها تحث الإنسان على بذل المعروف ومد يد العون للآخرين، وتحفزه على مد جسور التواصل ومشاركة الآخرين الخبرات والمعارف وإسداء النصائح فضلًا عن التماس العذر للآخرين ومعالجة الأمور بحكمة ووعي وبنظرة إلى الأحداث والمواقف الحياتية بمنظار التفاؤل.

- القراءةُ مفتاحُ المعارف والعلوم قاطبةً، وتعملُ على توسيع مدارك الإنسان وفضاءات تفكيره، وإثارة تساؤلاته، وهي مصباحٌ يضيءُ الطريقَ أمام الأجيال، وجسر عبور للوصول إلى ما أنتجه العقل البشري من إبداعات واختراعات وآداب وفنون لإعمار الأرض بالخير والنماء ما يضمن سبل الحياة الرغيدة للبشرية جمعاء.

- شحن النَّفس بالطاقة الإيجابية وترديد الأنماط اللغوية المحفِّزة من شأنهما تعزيز الذات والوصول بها إلى حالة شعورية طافحة بالثقة تمكِّنها من المضي قدمًا في دروب التميز والنجاح.

- القوة الناعمة أحد أساليب التعبير والتأثير الذي تنتهجه الدول والأفراد لبناء وترسيخ صورة ذهنية إيجابية في نفوس الآخرين وتشكيل سمعة حسنة على كافة الصعد؛ وإن جوهر القوة الناعمة يتمحور حول مد جسور الاتصال البنَّاء مع الآخرين، وتبادل الخبرات والمهارات لحياة حافلة بالتفاهم والازدهار والسلام.

- إنَّ سعي الإنسان للتكيُّف الإيجابي خيارٌ مفيد يدل على رأي سديد وتبصُّر، والتكيُّف مهارة نوعية تتطلَّب قدرًا كبيرًا من المرونة والذكاء والقوة النفسية والصبر إضافة إلى التزوُّد بالمهارات اللازمة، والاستئناس بتجارب أهل الحكمة والمشورة.

- تتولد الطاقة الإيجابية من مشاعر الحب التي تتمثَّل في حب الناس وحب الخير وحب الحياة التي يسودها الهدوء والخير والسلام، وتتولد الطاقة الإيجابية من الإيمان بأهمية التعاون والتناصح والتكامل في إعمار الحياة وبث أصناف الجمال في أرجائها الممتدة.

- الشباب ربيع الحياة وقمرها المنير، وهم قوة فاعلة وطاقة متجددة، وهم أمل المجتمعات الإنسانية قاطبة في صناعة التغيير وإحداث الفرق وتحقيق أهداف التنمية المستدامة لحياة حافلة بالتقدم والازدهار.

✍ ذاتُك هي صورتُك الحقيقية، بل مرآتُك التي ترى فيها حقيقةَ ما ينبضُ به قلبُـك، وتبوحُ به عيناك، وتهمسُ به أحاسيسُـك والتَّصالحُ معها انطلاقةٌ في مِضمار العَطاء وميادين السعادة.

✍ اللغة تعكس إحساس القلب بالحياة وقابلية الروح للتواصل الإنساني وتقدير المعرفة، واللغة تجسد التفاعل الحضاري والرغبة في مد الجسور مع الثقافات في أبهى الصور، وهي مشترك إنساني ووسيلة للتكامل الثقافي وبناء السلام.

✍ الوفاء تجسيد لمكارم الأخلاق وتعبير عن صفاء الروح والسلام الداخلي للنفس، ورمز عن رسوخ القيم الراقية واستقرار المبادئ السامية في النفس البشرية.

✍ ردَّة الفعل تعكس الوعي والحكمة من خلال إدارة المواقف الحياتية بلباقة وذكاء وبما يكفل المحافظة على المودة واستدامة التواصل قدر المستطاع.

✍ الحياة تستقيمُ بالتماس الأعذار والتسامح، وتغليب النظرة الإيجابية على السلبية، واتباع الحكمة وإحسان الظن بالآخرين والانطلاق من حقيقة أن كل إنسان خطاء، وأن النفس البشرية ليست مثالية بل مجبولة على النقص والزلل.

✍ يظل طائر القلب متعلقًا بعشه الأول وذكريات عالمه الأول مهما ابتعد عنه، ومهما تنقَّل وارتحل يشدُّه الشوق والحنين إلى مرابع نشأته ورفاق ناديه.

- الحيــاةُ أعظم مدرســة نتعلم فيها أبجديــات التعامل مع العــالم المحيط، وتُكســبنا التجارب الثرية التي نســتخلص منها العِبَــر والعظات، وتزودنا بالمناعة اللازمة لتجاوز الصِّعاب، وتعلمنا كيف نستَجمعُ قوانا وننهض من جديد لنستمر ونُكمل فصول الرحلة.

- التوسُّط والاعتدال وترك هامش معقول من الإيجابية في معاملة الناس أمور ضرورية كي تسير عجلة الحياة الاجتماعية في المسار المعتدل.

- التجــدُّد يعكس نشــاط الروح وحيويــة النفس، والمواكبــة تترجم جودة التفكير والرغبة الجامحة في المشاركة في إعمار الحياة.

- بالتعبير عن الامتنان تشــرقُ النفس، وتتَّســع دروب الأمل، وتكبُر مساحةُ الحب الذي هو إكســير العطاء، ووقــود الإنجاز، وبالامتنان نصبح أكثر ألفــة وتصالحًــا مع أنفســنا، مما يمكننا من اكتشــاف نقــاط القوة في ذواتنا، ونرى طرقًا لا محدودة في هذه الحياة يمكن أن نسير فيها بنجاح، ونؤدي رسالتنا من خلالها.

- الرضا بواقع الحال، والتســليم بحتمية الأقدار، مع بذل كل جهد ممكن لتحســين جودة الحياة والتغيير الرشيد إلى الأفضل، يحقق للإنسان التوازن النفســي والمعنوي في مســيرة الحياة، ويمكنه من إدارة دفة الحياة بهدوء وإيجابية وأمان.

- الاختــلاف ســنة كونيــة والتنــوع ظاهــرة صحية وهمــا وقــود للمعرفة ومحركان للفكر الخلاق وعاملان رئيســان في تعزيــز التكامل الثقافي وتحقيق النهضة والتنمية والازدهار.

- الطمـوح وقود الروح؛ حيث يبـث فيها الطاقة والحماسـة ويغذّيها بالأمل والعزيمـة لترجمة الأفكار على أرض الواقع وتحقيـق التطلعات الرفيعة والأهداف المنشودة.

- الأصدقاء رفاقُ القلب وبلسـمُ الروح وبهجةُ النفس في الشـدة والرخاء، إذ لا يمكن تخيُّل الحياة من غيرهم، ولا تطيبُ الأوقاتُ من دون مجالسـتهم والاسـتئناس برونق مشـاعرهم وعذوبة أحاديثهم. تبدو نفوسهم مكتنزة بالقرب والألفة، وأرواحهم مجبولة على الذوق واللباقة واللطف.

- الاحتـرام امتداد لجمال الروح، وتعبير عن رهافة الحس وأناقة الشـعور، وعنوان للمرونة وهدوء القلب ورحابة الصدر.

- التجدُّد يعكس نشاط الروح وحيوية النفس وعلو الهمة، والمواكبة تترجم جودة التفكير والرغبة الجامحة في المشاركة في إعمار الحياة.

- تتجلّى الأخوّة الإنسـانية في أسمـى معانيها عندما تنتصـُر الحروف على السـيوف، ويحلُّ الحوار بدلاً من الشجار والدمار، ويسود الوداد والصفاء بـدلاً مـن التنـازع والجفـاء، وتتفوّق لغـة التسـامح والتّصـافي على لغة الكراهية والإقصاء والتهميش.

- تكمُـن أهمية القـراءة باعتبارها وقودًا للتفكير وغـذاء للعقل والروح، ووسيلة للتعلم والاطلاع على ثقافات الآخرين وفنونهم وتجاربهم وإشراقات عقولهم، وهي ذلك الخيطُ المضيء الذي يربطُ سلاسـلَ التراث الإنسـاني المتنوعة على مرِّ العصور.

التعايش خطوة عملاقة نحو السلام، حيث يؤدي وظيفة حيوية لصون حدود المجتمع وحماية مظلته التي تقي الجميع من هجير التطرف والصدام.

أرقى أنواع المعرفة تتجلى في فهم الإنسان لذاته ومعرفته لحدوده ومهارته في ضبط إيقاع العلاقة الاتصالية مع الآخرين في شتى ميادين الحياة.

تتطلَّب الاحترافية التناغم بين القلب والعقل من جهة والأدوات المستخدمة مع استشعار كامل الأناقة في إخراج اللمسة الأخيرة من جهة ثانية.

تكمن قمة الاحترافية في البساطة متمثلة بالوضوح والإلمام بالفكرة وجاذبية الأسلوب واحترام المتلقي بعيدًا عن الادِّعاء والتكلف لاستجلاب مشاعر الانبهار عبر وسائل التجميل المفتعل والتلوين الممنهج لغايات شخصية أو مادية.

يتربَّع الشاعر على عرش اللغة بلا منازع؛ فهو ملِكُ الأبجدية وفارسُ التعبير وحاملُ مشعل البيان؛ يلون الأبجدية بمداد إلهامه فيجعلها تارة حمائم بيضاء تصنع معزوفات السلام، وتارة أخرى روضات غنَّاء تحكي الخصب والنَّماء.

الفنُّ الهادفُ بما يحمله من الجدَّة والجمال، يبعث على الجاذبيَّة والتفاعل الحسي والمعنوي، ويزيل عن قسَمات الحياة بعض الصدأ والرَّتابة، ويجلب دهشةً محبَّبة تهتزُّ لها شجرة النفس فتتساقط الأوراق الخريفية الصفراء، وتستيقظ الأوراق الغافية.

الجمال حاجة فطرية متأصِّلة في تكوين الذات البشرية وحالةٌ شعورية آسرة تعكس مدى التأثر وسموَّ القابلية للتفاعل الإيجابي العميق مع الظواهر المادية والمعنوية.

- لكي تنضبطَ النفسُ البشرية، وتسيرَ في مسالك آمنة، فلا بدَّ من تغذيتها بالأفكار الإيجابية، والمعاني الخيِّرة، والقيم السامية، إضافة إلى تدريبها على الصبر والرويَّة وتحمُّل المشـقَّات والمفاجـآت؛ لتمتلكَ المناعة الكافية ضدَّ النزوع للخطأ أو العنف أو الكراهية، والانسياق السريع وراء الأهواء، والانجراف مع نوبات الغضب والجدال العقيم ولغات التحدي العمياء.

- المعرفـة تعمِّـق الوعي وترتقي بالتفكير وتنقل الإنسـان مـن حيِّز محدود إلى فضاءات لا متناهية، وتسـاعد على فهـم الذات وتحديد مواطن الميول الشـخصية، إضافة إلى كونها تمهِّد الطريق لتتبادل المجتمعات الخبرات والمهـارات ما يوسِّـع نطاقـات الفكر ويولِّد مسـاقات جديـدة تعود على البشرية جمعاء بمزيد من النفع.

- المشترك الإنسـانيُّ رابطة توحد الإنسانية جمعاء، ومنطلق لتعزيز التعاون وفرص السلام نحو عالم ينعم بالتنمية والازدهار والأمان.

- تشكِّلُ أدواتُ التواصل الإنساني ركيزةً قوية في بناء العلاقات الاجتماعية الراسـخة ومنطلق حيوي في اكتسـاب المعارف النوعيـة وتبادل الخبرات اللازمة التي تسهم في إحداث الفرق وصناعة التغيير على المستويين الفردي والجماعي.

- مـا أجملَ أن يجتمعَ التخصُّـص أو مجالُ العمل مع الميل والرغبة؛ لأنَّ العلم والرغبة إذا هما اجتمعا نتج منهما الإبداعُ بأبهى صُوره، علاوةً على الراحة النفسية التي تكتنفُ الإنسان في أثناء ممارسة عمله.

- السـعادة هبة ربانيـة عظيمة، وهـي غايـة النفس البشـرية المفطورة على السعي الحثيث للوصول إلى ما يُشبع غرائزها ويرضي تطلعاتها، والسعادة قرار فلا تُشترى بالمال ولا تُستجلب بالجاه أو السلطة.

- الموضوعيةُ إحدى الرَّكائز الرئيسـة للشـخصية المتزنـة وثمرةٌ من ثمرات الفكر المسـتنير؛ وتعني التجرُّد من العاطفة والهوى والميل قدر المسـتطاع، والاصطفـافُ مع الحقيقـة لذاتها، والتعامـلُ مع معطيات الحيـاة بتبصُّر واعتدال ورُشد.

- القراءةُ ركيزةٌ أساسـية في تشـكيل الوعي، وإنضاج التفكير، وتكوين تصوُّرات واعية عن الكون والإنسان والحياة، والوصوَل من ثم إلى التَّفاهم الأمثـل مع الناس في العـالم المحيط، وتبادل أجود الخـبرات والمهارات مع مختلف الثقافات.

- المعرفة بوصلة العقل الرشيدة ودليله للوصول إلى العلم الذي يُجلي التصورات ويثبت الحقائق، وهي الركيزة التي يقوم عليها الفكر المستنير، والوسيلة الأجدى لحياة يسودها الوعي والتفاهم الثقافي وتتعزز فيها فرص السلام.

- تصنع الحرَفُ على اختلافها لغة عالمية مشتركة وامتدادٌ ثقافي للمجتمعات الإنسـانيَة، وهي مهـارة عابرة للحدود، وحلقة وصل بـين الأجيال على مرِّ العصور.

- تُظهر الحِرفُ قدرةَ الشـعوب على ممارسـة الحضارة بذكاء ومهنية عالية وبأسـاليبَ مبتكرة لتقـدم منجزات حضاريـة فريدة يعمُّ نفعها البشـرية جمعاء في جميع المجالات.

- لغة الجسد منزل الروح ونافذة المشاعر، وهي فن من فنون التواصل الإيجابي بين الناس، ووسـيلة من وسائل التربية، وهي مهارة تتطلب قدرًا كبيرًا من المران والقدرة على التحكم بالمشـاعر والانفعالات والمحافظة على الاتزان الداخلي، وهي وسيلة لمد جسور التفاهم بين الإنسان وأخيه الإنسان.

- المسـؤوليةُ اسـتعدادٌ فطري أودعه الخالقُ في النفس البشـرية، وهي قيمة عظيمـة مصدرهـا الضمـير والأخلاق، وتعـد معيـارًا للتحمُّـل والصلاح والنجاح، ومن خلال الإحساس بالمسؤولية يتفاضلُ الناس فيما بينهم، ومن ثَمّ تتباين الإنجازات التي يحققونها في حياتهم على المستوى الشخصي وعلى صعيد العمل.

- الاعتــدال مهارة تتطلــب ضبط النفــس وتعويدها على الأنــاة والتأمل في كل أمــر قبل الاندفــاع والانخراط في موقف يكتنفــه الغموض وتعتريه الشــبهات، وبالاعتدال تسير حياة الإنســان بتؤدة وانسياب، ويحافظ على صحته النفســية والجســمية، وعلى علاقات متوازنة مع الآخرين ومسيرة حياة ملؤها الاتزان والسلام.

- الإدارة تعكــسُ قُدرة الإنســان على فهــم الأولويات والمهــارة في تنظيمها وتنفيذهــا بحكمة وعقلانية وبمــا يوائم الظروف المحيطــة، مع الموازنة بــين ما هــو مأمول وبين ما هو متــاح. وتتجلى الإدارة في اســتثمار للموارد والأفــكار، وحســن التدبير في توظيفهــا والمرونة في الإفــادة من الفرص والاستعداد للتعامل مع التهديدات الممكنة.

- أشدُّ أنواع السموم فتكًا في النفس البشرية هو الكلام الذي يرميه بعض الناس جُزافًا من غير تشــذيب ولا تهذيــب ومن غير مراعاة لمقتضى الحال أو فهم كامل لطبيعة الموقف، ويُحدثُ جراحًا نفســية عميقة في المُخاطب بعضها يندمل وبعضها قد تستمر آثاره في الإنسان مدى حياته مخلفًا آثارًا سلبية مدمرة.

- مــع كل مــا للصورة للذهنية من قوة الثبات والرســوخ، فإن الإنســان قد يسرع إلى تعديلها أو إلغائها إذا اكتشف أنها كانت وهمية غير صحيحة، وذلك وفقًا لمعطيات جديدة تغرزها الخبرة والتجربة.

- التطــوُّع ظاهرةٌ حضارية وممارســة إنســانية راقية تعبر عن قيم ســامية، وحــس أخلاقي ذي جذور راســخة وضاربــة في أعماق الــذات، والتطوع انتصــارٌ للإرادة الخيِّرة وطاقة إيجابية متجددة تتأتَّى من قلب عامر بمحبة الإنســان، متشرِّب لفضيلة التعاون، وهو محصلة لتربية رشيدة تنطلق من الإيجابية والسعي الحثيث لخدمة المجتمع ونشر المحبة والسلام بين الناس في جميع أرجاء المعمورة.

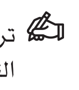
- تتجلى القيادة في تجسد معاني الشجاعة مع الحكمة والإقدام مع الرشد والحزم مع الإنصاف، وتتمثل القيادة الناجحة بالحرص على العلاقات الإنسانية وتمتين الأواصر بين أعضاء فريق العمل، وفي صلاح القائد صلاحٌ لمن حوله وفي استقامته محفز لاستقامة الآخرين لأنَّه قدوة ورمز.

- الطبيعة بيتُ الإنسانية الكبير والامتداد المكاني الواسع لجميع الكائنات، وهي رمزٌ العطاء غير المحدود والتجدد الدائم وخازنة الثروات التي لا تنضب. والطبيعة لوحة ساحرة تحتوي على أطياف مدهشة من الروعة ومباهج الجمال.

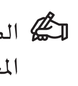
- الأطفال بهجةُ العمر وشمسُ الحياة وامتدادنا في الزمن، وهم يَنبوعُ السعادة الذي يتدفَّق بالعطاء دونما انقطاع، والزهور النديَّة التي تملأ الأرجاء بالأريج المنعش. هم فِلذات الأكباد، وحبَّات القلوب، ورياحينُ الدنيا، والأمل العَذْب الذي يمدُّنا بالعزيمة والإصرار والفرح، ويبثُّ في نفوسنا الرغبة للاستمرار في العطاء، ومواصلة طريق الحياة بصَفْوه وكدَره.

- القلم رمز للمعرفة وأداة لطلب لعلم والحفاظ عليه منذ البدايات الأولى لمسيرة الحياة، والقلم ملازمٌ للفكر وقريبٌ من القلب، وأمينٌ على خلجات النفس وبوح المشاعر، ويؤلِّف القلم بين الحروف ليصنع المعاني، ويبدع الأفكار.

- الطاقة الإيجابية من أغلى الأرصدة؛ لأنها تحث الإنسان على بذل المعروف ومد يد العون للآخرين، وتحفزه على مد جسور التواصل ومشاركة الآخرين الخبرات والمعارف وإسداء النصائح؛ فضلا عن التماس العذر للآخرين ومعالجة الأمور بحكمة ووعي وبنظرة إلى الأحداث والمواقف الحياتية بمنظار التفاؤل.



الحوار ضرورة حياتية وتفاعل يولِّد فضاءات فسـيحة للتواصل الإنسـاني الإيجابي، ومهارة تحقق خاصيَّات الانتقال للأفكار والمشاعر بين أطراف الحوار بمرونـة وحكمة. والحوار فرصة كبيرة لتعزيز مبادئ الوسـطية والتعايش والتكامل الثقافي وصولًا لإحلال السلام العالمي.



ترتقـي المجتمعات الإنسـانية ماديًا ومعنويًـا بالمعارف المتطـورة والمهارات النوعيـة مع وجود قاعدة أخلاقية تضبط إيقاع الحياة وتوجه البوصلة نحو القيم الإيجابية، وتعزز ثقافة المصالح المشتركة والاحترام المتبادل.



الكتـاب رمـز للمعرفة ويغـذي العقل والـروح بروائع الأفـكار وفرائد المعلومات ويوفر للنفس لذة الاكتشـاف ويوسـع نطاق التفكير، ويحمل الإنسـان على التزام جادة الصواب وسلوك مسـارات حياتية أكثر نضجًا ووعيًا.



البحـر آية من آيـات الله الخالدة التي تحكي للحياة قصـة طويلةً زاخرة بالعوالم المتنوعة والأسـرار غير المتناهية، وهو منظومة من الجمال بترقرُق أمواجه واتسـاع مداه وطيب نسـماته المنعشـة، وبمنظر اللؤلـؤ والمرجان والأصداف التي تحكي جمال التكوين وبديع صنع الخالق.



الكتـابُ مصدرٌ للإلهام وإكسـاب القراء الخبرات والمهـارات والطرائق الذكية في حل المشكلات ومعالجة الأمور الشائكة والتحديات بحكمة وعقلانية.

مراعـاة الثقافـة السـائدة حكمة بالغـة، والتكيف مـع المحيط ذكاء اجتماعي ومهارة اتصالية عالية، وعن طريق ذلك يستطيع الإنسان أن يُدلي بدلوه ويطرح أفكاره الجديدة وتصوراته الفريدة بأسـلوب حسن وتبريرات مقنعة من غير أن يثير حفيظة الآخرين أو يحملهم على الرفض والتشنج.

المحتويات

صناعة الأفكار



يضمُّ هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي تشمَلُ كثيرًا من مناحي الحياة المادية والمعنوية والوجدانية، وقد صيغَت بلغة أدبية رشيقة مُشوّقة لإلقاء الضوء على تجارب غنية في مسارات حياتية متنوعة، وموضوعات تواكب العصر، وتتواءم مع مستجدات التغيير.

وقد تضمَّنت هذه المقالاتُ أفكارًا مبتكرة توسِّع مدارك التفكير، وتلهم الإبداع، وتُحدث التغيير، وتصنعُ الفرق من أجلِ حياة حافلة بالتجدد والعطاء.

ويقدِّم الكتاب إضاءات مُحفِّزة تُشعل فتيل التجديد، وتوقدُ جذوةَ الأمل في نفس القارئ، وتصنع له امتدادات واسعة من التأمُّل والطاقة الإيجابية.

إنَّ كثيرًا مِن موضوعات الكتاب تحاكي مجال تطوير الذات الذي يتّسق مع مستجدات العصر؛ أملًا في تلبية احتياجات القراء، وإرضاءً لشغفهم، وارتقاءً بقدراتهم اللغوية ومهاراتهم الحياتية.





ISBN: 9786030367160

- المقالات العربية

